نشر الثناء الحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرّخ العلّامة إسماعيل بن محمّد
الوشلي التهامي الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيق

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية
كلها من وضع المحقق...

الجزء الثالث

مكتبة الإرشاد
صنعاء

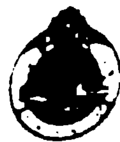
بسم الله الرحمن الرحيم

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مكتبة الإرشاد
صنعاء

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

تم إيداع هذا الكتاب بدار الكتب
الوطنية تحت رقم (٣) لسنة
٢٠٠٧


مكتبة الإرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير
شارع ٢٦ سبتمبر ص . ب ٣٠١٩ تليفون : ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

[في ذِكْر من أكرمهم الله بالعلم والفضل ممن لم يكونوا من ذُرِّيَّة الحسنين.. مُبتدءاً من الجهة الشامية، ذاهباً نحو اليمن لقصد التسهيل].

علماء الجهة الشامية

حسن بن سلطان بن مرعي:

.. فأولهم ممن وَفَد مِنْ البلاد العسيرية إلى مدينة الزيدية حسن بن سلطان بن مرعي، من بني عمر ومن قبيلة بني شَهْر، وَفَد ـ رحمه الله ـ إلى مدينة الزيدية في عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وألف فَقَرأ القرآن وحفظ أكثره عن ظهر قلب في أقل من عام ثم عاد إلى بلده لأخذ الإذن من أبويه في الرحلة لطلب العلم فأذنا له، فَوفَدَ ثانياً إلى مدينة الزيدية وأخذَ يتفقه على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الله القديمي وبه تخرّج، فَقرأ عليهما في المختصرات كَمَتْن أبي شجاع مع شرحه لابن قاسم والمنهاج للنووي مع مراجعة شرحه للمحلي وشرح الرَّحَبِيَّة للسبتي في الفرائض وغير ذلك، ولفرط ذكائه وشدة فهمه أدركَ في مدة يسيرة ما لا يَدْرِك غيرهُ في مثلها عادةً، ثم اخترمتهُ المنيّة في أثناء الطلب فمرض ثلاثة أيام من رياح القولنج كان بها أجله وذلك في سنة ١٣٠٥، ودُفن بمقبرة سيدي الشيخ أبي بكر صايم الدهر وعمره بين الثلاثين والأربعين، فَبَكى عليه السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القَديمي يوم موته وأسِفَ لفراقه رحمه الله.

عبد الرحمٰن بن عبد الله الشهري:

وممن وَفَد إلى مدينة الزيدية من قبيلة بني شهر ـ أيضاً ـ عبد الرحمٰن بن عبد الله الشهري، قَرَأ في بلده القرآن ثم رحلَ إلى الجبالات اليمنية فوصَل إلى شهارة إلى الإمام السيّد العلاّمة محمد بن يحيى بن حميد الدين في مدة ولايته، فمكث عنده مدةً وقرأ عليه ما تيسر ثم وفد إلى مدينة الزيدية فقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي نحو النصف من منهاج الإمام النووي في الفقه والرحبية في الفرائض وحصة من المتممة في النحو، وأملى عليه حصة من صحيح الإمام البخاري مع الفهم والذكاء والفطنة، ثم رحل إلى مكة للحج ومن هناك قصد إلى مصر لتتميم القراءة. وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة لطلب العلم، ووقت رَقْم هذا وهو مُقيم بمصر عافاه الله آمين.

محمد رَقّاص الزّهراني:

ومنهم محمد رقاص الزهراني براء مفتوحة وقاف مشددة آخره صاد مهملة، وفدَ من بلده زهران إلى مدينة الزبيدية، لعله في عام خمسة بعد ثلاثمائة وألف فأخذ عن شيخنا المُشار إليه[1] في الفقه وغيره وشاركَ في فنون ثم عاد إلى بلده وتولّى بها القضاء مدةً طويلة، ثم بلغنا أنه توفي رحمه الله.

بنـو الحفظـي:

ومنهم عبد الرحمـٰن وزين العابدين الحفظيان العسيريان منشأً وبلداً، العجيليان نَسَباً. فبنو الحفظي المُقيمون ببلاد عسير يَرْجَع نسبهم إلى الإمام العلاّمة الكبير والولي الشهير أحمد بن موسى عُجَيْل صاحب المشهد العظيم ببيت الفقيه ابن عجيل، وَفَد المُتَرْجَم له إلى مدينة الزبيدية قديماً، أظنهُ في عام خمسة وتسعين بعد المائتين والألف، فقرَأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمـٰن بن عبد الله القُديمي في المنهاج وغيره من كُتُب الفقه، وكان في زين العابدين ذكاء وفهم زائد وفي عبد الرحمـٰن اجتهاد عظيم لا يفترّ من المطالعة وكثرة الترديد لحفظ المنهاج عن ظهر قلب، ثم رحَلَ زين العابدين إلى المراوعة ومكث بها مدة يقرأ ثم رحل إلى مكة المكرمة فطَلَبَ ودأبَ وأخذ عن علمائها حتى برع لقوّة فهمه وكمال إداركه، وأمّا عبد الرحمـٰن فدخل إلى البلاد الهندية فاتّخذها دار إقامة وتزوج بها، ثم لم يَبْلُغنا عنهما بعد ذلك شيء لبعد الديار.

محمد بن إبراهيم مُبَجَّر:

ومن وادي بَيْش القاضي العلاّمة العابد الورع محمد بن إبراهيم مُبَجَّر ـ بميم مضمومة وموحدة مفتوحة وجيم مشددة مفتوحة آخره راء مهملة ـ نِسْبَة إلى قبيلةٍ في جهة وادي بَيْش. وُلِدَ بقريته الجارة ـ بجيم وراء ـ من أعمال الوادي المذكور ونَشأ بها ثم قرأ القرآن وطلب العلم على علماء بلده وتخرّج بهم، ثم عكف على العبادة وله قيام بالليل لا يتركه حَضراً وسَفَراً، ثم ولاّه السيّد العلاّمة محمد بن الإدريسي ـ أيام قيام دعوته ـ القضاء بمدينة صَبْيَا فَحُمِدَت سيرته فيه مع العباد، وأثنى عليه الحاضر والباد، وهو الآن متولياً القضاء بصبيا على الحال المَرْضِي. وهو هدوي المذهب.

أحمد بن علي بن عيسى:

ومن مدينة صَبْيَا الفقيه الصالح الفاضل أحمد بن علي بن عيسى، كان في أول

(1) يقصد العلامة عبد الرحمـٰن بن عبد الله القديمي.

أمره يُعلِّم الصِّبيان بِصَبْيَا مُتحلياً من الفقه بما يَصْلح به الدين، وهو شديد الحفظ للقرآن، حَسَن الصوت مع فصاحةٍ وطلاقة إذا قرأ القرآن أسكَر السامعين، متولي خطابة جامع صبيا حيث كانت في أسلافه. ولمّا قام السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي بالدعوة وَوَفدَت عليه الوفود كان يُحْضِرهُ بين يديه ويأمرهُ بالقراءة لِمصحفه التي ألّفها وأرسلها إلى أهل القُطر لبراعته وحُسْن قراءته، وهو موجود الآن على الحال المَرْضي.

الفقيه أحمد الزُّبيدي:

ومن صَبْيَا أيضاً الفقيه أحمد الزبيدي، رجل صالح فاضل ذو وقارٍ وسكينة، حافظ للقرآن العظيم يتلوه آناء الليل والنهار بصوتٍ حَسَنٍ رخيم وتدبُّرٍ وخشوعٍ وقلبٍ حزين، يستدعيه السيِّد المُشار إليه[1] كل ليلةٍ بَعْد صلاة المغرب ويأمرهُ بتلاوة ما تيسّر من القرآن لِحُسْن صوته. وهو الآن خطيب جامع صَبْيَا يُعلِّم الصبيان القرآن بها وعمره نحو الأربعين، وهو شافعي المذهب عافاه الله آمين.

سالم بن عبد الرحمٰن باصِهي الحضرمي:

ومن علماء صَبْيَا الشيخ العلاّمة الربّاني العابد الزاهد سالم بن عبد الرحمن بَاصِهي الحضرمي، وُلِدَ بِشِبَام مِن ديار حضرموت ونشأ بها وطلبَ العلم على أفاضل السادة العلويّة وتخرّج بهم، وغلبَ عليه علم التصوف وعكف على قراءة مؤلفات الإمام الغزالي ولَهِج بها وأرشد الناس إليها، ثم وصلَ إلى هذه الديار وكان يتردد إلى مدينة صَبْيَا لزيارة أقاربه وإرشاد العباد إلى سبيل الرشاد، وله محبّة عند الخاص والعام وهذا سرّ الله في أوليائه، والحاصل أنّه بُطين من العلم والعمل والتقوى والزُهد. ومن أبرز تلاميذه السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس صاحب الدّعوة الآن بصبيا، وهو من خواصه وأقربهم إليه. وهو الآن مُقيم بصبيا مع الخمول والتواضع من رآه بديهةً أحبَّهُ، وله معرفة تامّة بالعقائد، وله مؤلفات ومراجعات بينه وبين علماء جهة صَبْيَا من الهدوية مع التسليم له، وعمره الآن نحو الستين عافاه الله آمين.

القُضاة بنو البَهْكَلي:

ومن علماء ضَمَد القُضاة بنو البهكلي ـ بموحدة مفتوحة وهاء ساكنة وكاف مفتوحة ولام مكسورة آخره ياء ـ بيت علم ورئاسة وشجاعة وقد انتشروا الآن وتفرّقوا في نواحٍ شتى.

---

(١) يقصد الإمام محمد بن علي الإدريسي.

القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي:

فمنهم الإمام العلاّمة المجتهد الكبير والعَلَم المُفرد الشهير القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ولادتهُ ومنشأه بقرية ضَمَد ثم انتقل إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل واتخذه دار إقامة، وقد ترجمه القاضي العلاّمة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضَمَدي ثم الصَبْيَاني، وُلِدَ سنة ١١٨٠ تقريباً بصبيا ونشأ بها وقرأ على والده وغيره من أهل صَبْيَا، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٢٠٢ فأخذ عن أكابر علمائها كشيخنا العلاّمة عبد القادر بن أحمد والسيّد العلاّمة علي بن عبد الله الجلال والعلامة عبد الله بن محمد الأمير وشيخنا العلاّمة الحسن بن إسماعيل المغربي وشيخنا السيّد العلاّمة عبد الله بن الحَسن بن علي بن الحسين بن علي بن الإمام المتوكل والعلاّمة علي بن هادي عرهب وغير هؤلاء، وأخَذ عني في فنون متعددة واختصّ بي اختصاصاً كاملاً وسألني عن مسائل كثيرة فأجَبت عليه بأجوبةٍ مطوّلة ومختصرة، وعاد إلى وطنه وقد بَرَع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث في أقرب مدة لِحُسْن فهمه وجَوْدَة تصوره وكمال إدراكه وقوة ذهنه، ثم ما زال بَعْد رجوعه إلى وطنه يكاتبني بالأشعار الرائقة والمسائل الفائقة فأُجيب عليه بمضمون ما يكتبه إليَّ وهو مع ذلك يتأسف على مفارقتي وأتأسف على مفارقته لِمَا بيني وبينه من المودة الصادقة والمحبّة الزائدة التي تفوق الوصف بل قد لا يتفق مثلها بين الأخوين الشقيقين، وقد جَرَت بيني وبينه من المطارحات الأدبية ـ نَظْماً ونثراً ـ ما لا يَتَّسِع له إلاّ مجلد، وفيه فصاحة ورجاحة مع حُسْن تودد ولَطافة طَبْع وكَرَم أخلاق وملاحة محاضرة واستحضار لِرَائق الأشعار وفائق الإخبار، لا يَمل جَليْسه لِمَا جُبِلَ عليه من موافقة كل جليس وجلب خاطره بما يلائمه والوقوف على الحد الذي يريده، ولهذا أَحبّتهُ القلوب وانجذبت إليه الخواطر ورَغِبَ إليه كل أحَد، فَعَاشَرَ أهل صنعاء وعرفَ طباعهم واختلاف أوضاعهم وصار أَخْبَر بهم مِنْ أحدهم لا يَخفَى عليه من أحوالهم دقيق ولا جليل، ثم ارتحلَ إلى صنعاء رحلةً ثانيةً وكنت إذ ذاك مشتغلاً بالتدريس والتأليف والأفتاء ولكنه قد جفاني جماعةٌ من الذين لا يعرفون الحقائق لصدور اجتهادات مني مخالفة لِمَا أَلِفُوه وعَرفوه وهذا دَأْبُهم خَلَفاً عن سَلَف لا يزالون يعادون من بَلَغ رُتبة الإجتهاد وخالفَ ما دأبوا عليه ودَرجُوا من مذاهب الآباء والأجداد فوصلَ صاحب الترجمة في سنة ١٢٠٩ والمواحشة بيني وبين المذكورين زائدة ولهب نار الاختلاف صادعةٌ صاعدة، فقرأ عليَّ في مختصر المنتهى وشرحه لعضد الدين وحاشيته للسعد، وقرأ عليَّ في الخرازية وشرحها في العروض. وما زال يعادي أعدائي ويوادد أودّائي ويَقُوم في غيبتي مقام الأخ الحميم ويتوجّع من أحوال أبناء الزمن وما جُبِلَ عليه طلبة العلم في قُطْر اليمن. ثم وصلَ إلى

صنعاء مرةً ثالثة في شهر رمضان سنة ١٢١١ وكنت إذ ذاك قد أُمتحنت بقبول القضاء الأكبر بعد الإلزام به من مولانا خليفة العصر حفظهُ الله، فاستقرّ المترجم له في صنعاء نحو نصف سنة يتصل بي في كل وقت ويحضر في مواقف التدريس ومجالس المُنادمة والتأنيس، ويُطارحني بأدبياته ويواصلني بفقره الفائقة وأبياته الرائقة حتى ولاه مولانا الإمام حفظه الله قضاء بيت الفقيه ابن عُجَيل بعد موت القاضي العلاّمة عبد الفتاح بن أحمد العُواجي، وهو الآن قاضٍ هنالك وقد باشرهُ مباشرة حسنة بعفة ونزاهة وحُرمة كاملة، وصَدَع بالحق بحسب الحال ومقدار ما بلغ إليه الطاقة، وقد أجزته بكل ما يجوز لي روايته وهو مشارك لي في السماع من أكابر شيوخي. وله قدرة عل النَّظم والنثر ومَلَكة كاملة في جميع العلوم عقلاً ونقلاً ولا يُقلّد أحداً بل يجتهد برأيه وهو حقيق بذلك، ولمّا وقفَ صاحب الترجمة على أبياتٍ لي من الحماسة رَضَت القريحة بها مرغبا في الرتبة الوسطى إذا أعجزت الغاية وهي:

إذا عجز المرء الصعود إلى التي ... إليها تناهَى كل أروعَ أصيدِ
فمن دون تحليق النسور منازل ... تروح بها رقش البزاة وتغتدي
وَدَعْ عنك أدنى مسرح العِزّ إنه ... مطار بُغَاث الطير عند التبلد
فهمّ الفَتى كل الفَتى غير واقفٍ ... عل الدُّوْن إن الدُّوْن غير مُحْمَدِ
وفي الغايةِ الوسطَى تعلّل مُغْرَمٍ ... عن الغاية القصوى مقام التفردِ
أيا منزلاً من دون مضربه السهى ... ويا مَقْعداً مِنْ دونه كل مَقْعَدِ
أَرَى دُوْن مَرْقَى شأوك الموت واقِفًا ... لكل الذي يَهْوَى لِقَاكِ بِمَرْصَدِ

فقالَ هذه الأبيات التي هي السِحر الحلال، وقد غاب عني أوّلها:

فَتىً لا وحق الله لولا قيامه ... ببالي العُلا والمجد لم يتحدد
وأبْلج ما مِن آلة وقبيلة ... على قِلَّة السادات مَنْ لم يَسُدِ
أخُو هِمَّةٍ ما حاجب بن زرارة ... أخوها ولا العالي يزيد بن مَزيَد
وذو سَلَفٍ ما فيهُم من مذمم ... لئيمٍ ولا في غيرهم من مَحْمَد
وأيمن إن تصدم به الفقر تنقلب ... غنياً وإن تصدم به النَحْس تَسْعَدِ

ووقفَ على أبياتٍ لي من ذلك الطراز الأول نظمتها لقصد امتحان الفكر، وهي:

ولي سلفٍ فوق المجرّة خيّموا ... سُرَادِقهم من دونه كل كوكب
رَقوا في مراقي العِزّ شأواً مُمنّعاً ... وذادوا الورَى عنه بِحَدّ المشطب
فما منهمُ في قومهِ غير سيدٍ ... يروح ويغدو وهو بالمجد مُحتبي
وما بي من أوساطهم من تخلفٍ ... ولا ركبوا في مجدهم غير مركبي
ولكنها الأيام يلبسها الفتى ... على قَدْر مَنْ غالبٍ أو مُغلب

وإنـي امـرؤ أمـا نجـاري فخـالـصٌ ... وأمّـا فِعَـالِـي فـاسـأل الـدّهـرِ واكْتُـب
ولسـت بلبّـاسٍ لثـوب مُـزَوَّر ... ولكـنّ ضـوء الشمـس غيـر مُحْجَـب
وإنّ فتـى يَغْشَـى الـدّنَـايـا وبيتـه ... علـى قِمّـة العليـا فتـىً غيـر معتـب
فمـا المـرء إلا مـن ينـوء بنفسـهِ ... إلـى منـزلٍ فـوق السمـاء مُطْنَـب
وَلاَ خيرَ في خفض من العيش دُوْنَهُ ... تَجـرُّع كـأس الـذُّلِ مـن أي مَشْـرَب

فقالَ رعاهُ الله ذو الجلال:

فَـديتُـكَ يـا مَـنْ الّبـس الـدهـر أَدْرُعـا ... بِنَظْـمٍ يـروع الجيـش عـن كـل مطلـب
نمـاك الأُوْلـى خَطْـب أسِنّـة ذبلهـم ... سطـوراً بمحمـر النجيـع المتـرب
خطـوبٌ إذا جَـرْد السـلاهـب أغمـدت ... حفـاظهـم أَكْـرِم بـه خيـر مقنـب
إذا النقـع غَطّـى آيـة الشمـس أَطْلَعـت ... أَسِنّتَهُـم شُهْبـاً علـى كـل أشْهُـبِ

وكان الأَوْلَى بالمقام إيراد ما دار بيني وبينهُ من الأشْعَار الرقيقة والمكاتَبات التي دَخلت إلى معاهد اللّطافة من كل طريقة، ولكن العُذر أنّهُ لم يَحْضُر حال تحرير الترجمة غير هذا، وأمّا الرسائل والمسائل التي أجَبت بها على سؤالاته فهي كثيرة جداً موجود أكثرها في مجموع رسائلي، وحيث قد تعرّضنا لذكر بعض مناقب هذا الفاضلِ فلنذكر ههنا بعض قرابته الذين بَلَغتنا أخبارهم بأخصر عبارة وأوْجَز إشارة. فمنهم والده العلاّمة المحقق:

أحمد بن حسن البهكلي:

هو من أكابر العلماء الجامعين بين علم العربية والأصول والحديث والتفسير والفقه، وله رسائل ومسائل وأشعار رائقة. وقد وصلَ إلى صنعاء وأنا في أوائل الطّلَب واجتمعت به مَوْقفين فرأيته من أحسن الناس مُذاكرةً وأملحهم محاضرة مع ظرافة ولَطافة وجوْدَة تعبير ودقة ذهنٍ وقوّة فهم، وقد دَارت بيني وبينه مكاتبة متضمنة لِمُذاكَرَة ومُشَاعَرَة ولم يحضر لي الآن منها شيء، ولعله قد قارب الستين من عمره حال تحرير هذه الأحرف. ومنهم أخوه عم صاحب الترجمة:

عبد الرحمٰن بن الحسن البهكلي:

قاضي الأشراف بأبي عريش وسائر جهاته وهو من أكابر العلماء له يد طُولَى في علوم الاجتهاد وعنده من التحقيق والتدقيق ما يَقْصُر عن البلوغ إليه كثير من علماء العصر، وقد كَتَب إليّ بمسائل تُعْرَض في جهاته وأجَبت عنها بأجوبةٍ لعلها لديه. وهو الآن حي[1] طوّل الله مدته، وهو أكبر من أخيه أحمد المذكور قبله. انتهى[2].

---

(١) توفي كما في «فتح العود» في ربيع الثاني سنة (١٢٢٤هـ).
(٢) ختام كلام الشوكاني المنقول من كتابه «البدر الطالع».

قُلت وقد ترجمه أيضاً القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في «ذيل نفح العود» عند ذكره لوفاته فقال: وفي شهر ربيع الثاني من سنة أربع وعشرين توفي إلى جوار الله ورحمته عَالِم الدنيا والمَرْجَع لهذه الأمة في الحُكم والفتيا قاضي الديار العريشية، قاضيها، وإمامها الذي أذعنت له العلوم من صياصيها، شيخ الإسلام ومرجع الأئمة والأحكام، القاضي عبد الرحمٰن بن الحسن بن علي البهكلي وكان إماماً في العـ. يُرْجَع إليه، وهُماماً إذا أشكَلت المُعْضِلاَت يُعَوَّل في حلّها عليه. ولم يَبْقَ فن من فنون العلم إلا وله فيه اليد الطولي، ولا عويص من المشكلات إلا ويكون له في كشفه السابقة الأولى. حَكَم بالحق ونَشَر العلوم على الخلق، وجمَع بين الإقْراء للضيوف، والإقراء لطالب العلم الملهوف. وعلى الجملة ترجمَتُهُ تنيف على أربع صوافح فيما الفيناه في وفيات أعيان القرن الثالث عشر لمن أراد التنزه في الرياض، والكرْع من معين عذب الحِيَاض، طالعَ تلك الترجمة في محلها وسيعلم أن وجود مثل ذلك الشخص في هذه الأمة من معجزات نَبِيِّها الخليل، ويظهر له حينئذٍ صحة حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. رحمه الله وجعله من أهل الفردوس الأعلى بفضلهِ وجُوده آمين. انتهى.

ولنرجَع إلى تتميم كلام الشوكاني على ترجمة صاحب الترجمة فأقول إنه قال: ومنهم أخو صاحب الترجمة:

إسماعيل بن أحمد البهكلي:

وصلَ إلى صنعاء لعل ذلك في سنة ١٢١٥ وبقي بها نحو عامين. وقد كان شرع يقرأ على الشيوخ في العلوم الدينية ثم بَدَا له الاشتغال بعلم الفلسفة فلم يَظْفَر منها بطائل سوى تضييع الوقت وبُطْلاَن السعي وذهاب هجرته سدى. ومنهم ـ أيضاً ـ أخو صاحب الترجمة:

الحسن بن أحمد:

وهو أصغر من الذي قبله، وصلَ إلى صنعاء سنة ١٢١٨ طالباً للعلم بجد وجهد وعقل وسكون وجودة تصور وقوة إدراك، وهو الآن يأخذ عن أعيان مشائخ صنعاء في علوم الاجتهاد وله قراءة عليّ في شرحي للمُنتقي وغيره[1]. ومن قرابة صاحب الترجمة ابن عمه:

---

(١) هذا الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ترجمه عاكش في «عقود الدرر» فقال مولده سنة (١١٩٣هـ) ومن مشائخه صنوه عبد الرحمٰن والقاضي أحمد بن عبد الله الضمدي والسيد الحسن بن خالد الحازمي، وتوفي في جمادي الأولى سنة (١٢٣٥هـ)

أحمد بن محمد البهكلي:

هو من العلماء المحققين وهو الآن عند صاحب الترجمة ولعل عمره ما بين الثلاثين والأربعين وقد كَتَب إليّ بأبيات منها:

البدر يا بدر العلوم الذي سنائه الباهر بالنور لاح
لا يعتريه النقص إن ذمّه من الورى الناقص ذو الافتضاح
فاكبت أعاديك ولا تخشي فسوف يأتيك المنى بالنجاح
وانض لهم عضب مقالٍ غدا يقدد الأعناق قدّ الصفاح
وارخ عنان الطرف ان خلته في حلبة الأبحاث مروي الصحاح
وصُلْ عليهم صولَة الليث في بِرَازه معتقلاً للرماح

ولمّا مات والدي تغشّاه الله برحمته ورضوانه كَتَب إليّ عافاه الله بقصيدة رثاه بها مطلعها:

هكذا الدهر شأنه لا يبالي قد رمانا بأسهم ونصالِ

ومات رحمه الله في سنة ١٢٢٧، وكل واحدٍ من هؤلاء كان يستحق أن يُفرَد بترجمة مستقلة ولكن لم يكن لديّ من أخبارهم إلا أشياء يسيرة. وفي سنة ١٢٣٤ وَصَلت الجنود الرومية إلى تهامة وأَسَرُوا الشريف أحمد بن حمود القائم مقام أبيه حمود وقتلوا عَالِمَ الأشراف وقائد جنودهم الشريف حسن بن خالد الحازمي، وأدخلوا جماعةً من الأشراف إلى الروم ومنهم أحمد بن حمود كما تقدم، ونكّلوا بجماعة من المتولين لأمور القضاء وغيرهم، وامْتُحن صاحب الترجمة[1] وحُبِس ثم أُطلِق وهو الآن خائف يترقب ما نزل بغيره دفع الله عن، وقد شَفعت له عند الباشا الواصل بالجنود الرومية وهو الباشا خليل بما تَوصَّيت به رسُولهُ الواصل إلينا فلم يُصَب بعد ذلك بما أُصيب به غيره، والمرجو من الله عزّ وجل أن يَصْرُف عنه كل شر فإنه من أكابر العلماء العاملين ومن عباد الله الصالحين. ثم بعد هذا جرى الصلح بين سيدي المولى الإمام وبين الروم على إرجاع البلاد التي كانت تحت الشريف حمود إلى الإمام فعرَفَت الإمام حفظه الله أن يُقرِّرهُ في قضاء بيت الفقيه ابن عُجَيْل كما كان، فقرره على ذلك فعاد كما كان ولله الحمد. انتهى ما ترجمه به القاضي العلاّمة محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع، قلت وله مؤلفات كثيرة نافعة مشتملة على فوائد غزيرة مبسوطات ومختصرات وهو طويل النَفَس في البحث، فمن مؤلفاته: شرح سِنَن النسائي الكبرى نحو النصف منه في خمسة مجلدات حوافل ولم يُتَم بَلَغ

(١) الحديث عن القاضي عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي.

منه إلى قريب الحج وسماه «تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى»[1] وعاقهُ عن إتمامه الحمام، وله رسائل جمّة وفوائد مهمة[2]. وقد امتدحه الأديب العلاّمة مُنَبّي زمنه الحسن بن عبد الكريم العُتْمي بهذه الفريدة:

سَرَى ولـه فـوق المجـرة إجـلال ... مُلَبٌ حياً هامي الوديقة هطال
يـؤم الـرُبـا مستهـديـاً وَمَـضَ بـارق ... ويخطو إليها مسرعاً وهو يختال
ومـا بَـرحـت تحـدو النعـامَى قـلاصه ... إلى أن تـروّى منه بالمُنحنى الضال
وبـاشـر أرضـاً بـاشـرتهـا قُبَيْلَـهُ ... مطـارفُ وشـي للحسـان وأذيـال
وأجـوف يعـوي فيـه سِيَـد عَمَلَّـسٌ ... ويـزأر فيـه ألِبْـدُ الـوحشـي ريبـال
بَـرَى السيـر فيـه نـاقتـي فكـأنهـا ... لِمَـا لَقِيـت مـن الأيـنَ تمثـال
تـرامـت بهـا الأشـواق فهـي لِمَا بهـا ... تحـن ولـي نحـو الأحبـة إعـوال
إلـى أن أَنـاخـتِ فـي منـازل معشـرٍ ... نـزيلهـم فـوق المجـرّة نُـزّال
عَيِيّـون عـن لاحيـن يطـرق سـائـلٌ ... مقـاوِلُ إن اعـيَّ علـيَّ اللّسـن القـال
وقطـب الرّحى فيهم وواسط عقدهم ... وجيـه الهُـدَى مـن للـرعيـة بَـذّال
مـن العلـم والعليـا فـي الـرتبـة التـي ... تعـزّ علـى قـومٍ سـواه وإن طـالـوا
قَدُمْ في مباني عزك الشامخ الذرَى ... فقد حازها قِدَمًا لك العم والخالُ
وصـلّ علـى خيـر الأنـام محمـد ... مع الآل والأصحَاب ما لمع الآلُ

وقد صار لصاحب الترجمة وأخوانه وأعمامه المذكورين ذُرِّيَّة انتشروا في البلاد والغالب عليهم العلم والفضل. وتولّى القضاء مع الدولة العثمانية بعفّة ونزاهة. وَلْنَذكُر منهم هنا من عرفته أو نمىَ إليّ خبره، فمنهم القاضي العلاّمة الفهلمة صفي الإسلام:

أحمد بن محمد بن حسن البهكلي:

كان مولده رحمه الله في عام اثنين وثلاثين بعد المائتين والألف ببيت الفقيه ابن عُجَيْل، فنشأ على أحسن الأحوال في حُجْر والده وتربية عمّه القاضي العلاّمة المجتهد عبد الرحمٰن بن أحمد بن حسن البهكلي ـ المار ذكره ـ وقرأ القرآن على يد الفقيه الفاضل المشهور بعلم القراءات إسماعيل خريزة قراءة إتقان وتجويد بالمشافهة، فحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً بحيث أنه لا يسْبَق ولا يُلْحَق في التلاوة مع حُسْن الأداء بغير كلفة ولا عجلة ولا تمطيط، بقاعدة في التلاوة حسنة ثم أخذ في

---

(١) خ بجامع المكتبة الغربية حديث (٤٥ و٤٦ و٤٧).
(٢) منها كتاب «الثقات بمعرفة طبقات الأمهات» وكتاب «الأفاويق بتراجم البخاري والتعاليق» انظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص (٧٦).

علم القراءات على الفقيه العلامة الورع كبير الشأن إبراهيم بن حسن حيلان الحشيري، ثم لازم مجلس دروس عمه المشار إليه في كثير من الفنون بقراءة عمه أئمة أعلام كعمه القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش وغيرهم. وله مع عمه المذكور مجلس خاص لقراءة بعض مختصرات المتون، ومجلس خاص أيضاً مع والده العلامة محمد بن أحمد للقراءة. وقرأ على شيخه العلامة علي بن محمد بن إسماعيل الهكلي في عدة فنون من المسوطات كالفقه والنحو والمعاني والبيان، وما زال مجتهداً في الطلب بوطنه إلى عام ثمان وأربعين بعد المائتين فانتقل عمه القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد إلى رحمة الله تعالى فاستمر يقرأ على مشائخه المذكورين إلى عام خمسين ثم رحل إلى زبيد للأخذ عن علمائها فأخذ على السيّد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان والشيخ العلامة محمد بن إبراهيم المرحاحي مفتي الحنفية بزبيد والسيّد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيرهم. ثم استأذن والده في الهجرة إلى صنعاء للأخذ عن علمائها، فأخذ عن القاضي العلامة أحمد بن محمد بن علي الشوكاني والقاضي العلامة يحيى بن علي الشوكاني والقاضي العلامة أحمد الزنمي وغيرهم من جهابذة صنعاء في عدة من الفنون، ومكث بها ثلاث سنوات ثم رجع إلى بلده بيت الفقيه في عام خمسة وخمسين وفيها تزوج وأسند إليه والده تعلقات القضاء إذ كان حينئذ قاضياً ببيت الفقيه والمشتغل بالزراعة إلى عام واحد وستين ثم طلبه شيخه القاضي العلامة علي بن محمد بن إسماعيل الهكلي - قاضي بندر الحُديدة من طرف الشريف الحسين بن علي - وصيّره وكيلاً عنه في القضاء لمّا اشتد به المرض، ثم لمّا عزمَ إلى بيت الفقيه وتوفي عقب وصوله جدّد الشريف الحسين لصاحب الترجمة ولاية القضاء بالحُديدة، فمكث به مدة ثم استقال منه لمّا شعر بوصول الترك إلى اليمن وانقضاء دولة الشريف الحسين منه، ورجعَ إلى بيت الفقيه مُباشراً لتعلقات القضاء نيابةً عن والده إلى عام تسعة وستين فتوفي والده. فبدا لصاحب الترجمة التوجه إلى عند الشريف الحسين بن علي بمكة المكرمة فجاءت طريقه إلى أبي عريش فأقام به نحو سنة وتزوج عند بعض أقاربه المقيمين بأبي عريش. ثم سافر فمر على عايض بن مرعي ببلاد عسير وأقام عنده عشرة أشهر ثم توجّه إلى مكة فأقام عند الشريف الحسين مدةً وحجَّ حَجّة الإسلام. وصادف وصوله وجود السيّد العلامة محمد بن عبد الله الزّواك عند الشريف فأقاما لديه إلى أن توفي فعادا راحلين إلى بلدهما مع أولاد الشريف الحسين، وصادف وصول صاحب الترجمة إلى الحديدة وصل أحمد باشا السليماني في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين، وهذه آخر وصلته إلى اليمن والثانية كانت في عام اثنين وثمانين بعد المائتين فأقام سنتين باليمن وحله بعده علي باشا.

وفي خلال هذه المدة تولّى صاحب الترجمة القضاء بمحل بُرع أربع مرّات في أمور يطول شرحها، وفي إحدى وثمانين أقام بالحُديدة مباشراً لوظيفة القضاء وكيلاً عن محمد صبري إذ كان لا يعرف العربية، وفي سنة تسعة وثمانين وصل حسن صدقي مؤلف «وظائف القضاة وترجيح أحد البيّنات»[1] قاضياً بالحُديدة وطلب عموم تولاة اليمن ومنهم صاحب الترجمة وامتحنهم ثم بعد امتحانهم ولاّه نيابة اللُّحية لِما وجده أهلاً لذلك ثم انتقل إلى نيابة بيت الفقيه ابن عُجَيْل إلى عام اثنين وتسعين ثم إلى نيابة زبيد ثم إلى نيابة حَرَاز ثم إلى نيابة الزيدية ثم إلى نيابة بيت الفقيه ثم إلى نيابة المحا فأقام به أشهر ثم اعتراه مَرَض فرجع إلى بلده بيت الفقيه فأقام مريضاً ستة أشهر وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه وذلك في يوم الخميس غرة شهر شعبان عام إحدى وثلاثمائة وألف، وكانت ولايته المذكورة للقضاء مع العفّة والنزاهة والحُكم بالشريعة المُطَهّرة، وكان ذا سكينة وَوَقار وتؤدة وتأنٍ في الأمور، كثير الصمت يحب الخمول مع ما هو فيه من التفنن في العلوم، وكان له رغبة في النظر والمطالعة في الكتب لا يترك ذلك حَضراً وسَفرا عامّة ليله وأكثر النهار، والحاصل أنه كان مقبلاً على الخير لا تجده مطلقاً في أيام تولّي القضاء وغيرها إلاّ مُحَصِّلاً للعلم مُطَالعَةً وقراءة وإقراء ومذاكرة، تالياً لكتاب الله على الكيفية التي سبق ذكرها أول الترجمة مداوماً للأذكار مع حُسْن الاستقامة والقُرْب والتواضع وحُسن السجايا وعدم التعرض لِسَبِّ أحدٍ أو ثلبه، وما فاه بِيَمِيْن باراً وَلا فاجراً وإذا توجّهت يمين على أحد خصمين في أيام القضاء وكّلَ من يستوفيها منه، ولا تَسْمَع منه شكوَى مرض أو غيره كالتألم ممن ظلمه، وإذا ذُمّ عنده أحد فإن قَدَرَ على إنكاره وإلاّ أعرض كأنه لم يَسْمَع وتشاغلَ بمطالعة ونحوها. وبالجملة فكان على أكمل الأحوال وأحسنها رحمه الله آمين، وله أولاد صالحون فضلاء عُلماء، أجلّهم:

القاضي العلاّمة أبو طالب بن أحمد البهكلي:

القاضي العلاّمة أبو طالب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن البهكلي، مولده ـ عافاه الله ـ بيبت الفقيه ابن عجيل في عام أربع وسبعين بعد المائتين والألف ونشأ في حُجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح نصر الشرعبي والسيّد علي جَحّاف والفقيه محمد بن أحمد عُجَيْلي وذلك ببلده بيت الفقيه، ثم جَوّده على الفقيه المشهور بتفننه في علم القراءات أحمد نجم بمدينة زبيد، ثم أخذَ يتفقه ببلده بيت الفقيه في فنون شتى من حديث وفقه ونحو وأصول

(١) عنوانه الكامل: «وظائف القضاة في أصول المرافعات وترجيح البينات» ـ انظر معجم المؤلفين (٣/٢١٥).

وفرائض وغير ذلك على والده القاضي العلاّمة أحمد بن محمد، وعمه العلاّمة محمد بن عبد الرحمن والفقيه العلاّمة أحمد بن مهدي بجلي، ثم رحلَ إلى مدينة زبيد ـ وسِنّهُ سبعة عشر سنةً ـ لطلب العلم فأخذ على جُلّةٍ من علمائها كالقاضي العلاّمة إبراهيم بن يحيى الضمدي وأخيه القاضي العلاّمة محمد بن يحيى والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمن الشرفي والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمن حَجَر وولده السيّد العلاّمة محمد بن داود والشيخ العلاّمة محمد بن عمر المزجاجي والسيّد العلاّمة محمد بن حسن المهدلي والشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي والشريف العلاّمة عمر بن عقيل الحازمي. وكانت إقامته بزبيد عَشر سنين، وأخذَ على العلماء المذكورين في عدة فنون بجدٍ واجتهاد ورغبةٍ وإقبال بجود فهم وذكاء، ثم رحلَ إلى صنعاء هو وأخوه محمد بن أحمد لتتميم القراءة فأخذا عن علمائها ثم رجعا إلى بلدهما فتولى صاحب الترجمة القضاء بجبل بُرَع ثمان سنين ثم نُقِلَ إلى قضاء الزيدية فتولّى ثلاث سنوات، وسار في القضاء سيرةً حسنة مع العفة والنزاهة وما رأيت أحداً من أهل مدينة الزيدية أَسِفَ على عَزل من تولّى القضاء عندهم إلاّ على صاحب الترجمة فإنه شَقّ عليهم عزله كثيراً وما ذاك إلا لحسن سيرته فيهم. ثم تولى القضاء بِبَاجِل نحو خمس سنوات ووَقَع لهم ما وقع لأهل الزيدية لمّا عُزِلَ، ثم تولّى في جبل رَيْمة نحو خمس سنين، والآن هو متولِ القضاء بجبل حَرَاز ثم انفصل وتولّى بالزيدية أياماً قلائل ثم نُقِلَ إلى اللُحيّة وتولّى أخوه عبد الرحمن بالزيدية.

وسيرة صاحب الترجمة تقرب من سيرة والده في حُسْن السيرة وطِيْب السريرة وكثرة الصمت والسكينة والوقار والتؤدة والحلم والتواضع والإقبال على الخير من مطالعة العلم والإفادة والاستفادة وعمارة الأوقات بأنواع الطاعات بحيث لا يمر عليه وقت إلاّ ويكتسب فيه من أنواع الفضائل ما كتبه الله له. وقد وَفَدْتُ عليه ببلدة بيت الفقيه فرأيتهُ على أكمل الأحوال وأحسنها وقد قَسّم أوقاته على الطاعات، وتحلّى بالفضائل وتخلّى عن الرذائل والآفات فلا تجده إلاّ مُشتغلاً بمطالعة أو مُذَاكرة أو إملاء، وقد جَمَع عدة من الكتب النافعة مُشْتغل بمطالعتها وتحصيل الفوائد منها عافاه الله تعالى. وهو الآن ـ وقت تحرير هذا ـ في جبل حراز متولِ القضاء على خير من ربه وعمره خمس وخمسين سنةً.

ومن إخوته: عبد الرحمن وحسن وإسماعيل وعلي وقد عرفتهم فرأيتهم مُتحلِّين من العلم والفضل والأدب بما هم له أهل لا سيّما عبد الرحمن فإنه رحلَ إلى زبيد وصنعاء وأخذَ عن مشائخ من أهل العلم حتى صار مُشاركاً في عدة فنون، وأمّا الأول فهو حِلْيَة لجميعهم مع الحفظ للأشعار وشواهد الحال وحُسن المحاضرة والاستحضار وحُسْن الأخلاق والتواضع والملازَمة لمروءة مثلهم والشجاعة والكرم

والمحافظة على طلب معالي الأمور والمُجانَبة للأخلاق الذميمة، ولهم كسائر عشيرتهم المودّة الكاملة والمحبّة الأكيدة لأهل البيت النبوي والتشيع لهم مع صدق النيّة في ذلك وصلاح الطوية، دَرَج على هذا سلفهم وتبعهم عليه خلفهم إلى الآن عافاهم الله.

وقد توفي حسن في طريق صنعاء قافلاً منها رحمه الله، ومولده سنة ١٢٦٥.

وعبد الرحمـٰن متولٍ الآن نيابة قضاء فَرسان من طَرَف الدولة العثمانية ثم انتقل إلى ولاية القضاء بمدينة الزيدية فاجتَمعت به هناك وأفادني بأن ولادته كانت في عام إحدى وسبعين بعد المائتين والألف ثم قرأ القرآن ببلده بيت الفقيه ابن عُجَيل على الفقيه الصالح نصر بن علي ثم شَرع يتفقه على والده القاضي العلاّمة أحمد بن محمد البهكلي في مذهب الهدوية وعلى غيره من المشائخ ثم رحل إلى زبيد فقرأ على القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي في «متن الأزهار» وحفظهُ عن ظهر قلب و «مختصر الغيث المدرار» لابن مهدي و «شرح الخمسمائة آية في الأحكام» للإمام النَجْري و «متن الناظري» مع شرحه في الفرائض و «مَتْن الكافل» في أصول الفقه وحَفِظَهُ عن ظهر قلب. ومن مشائخه القاضي العلاّمة عبد الرحمـٰن بن محمد المزجاجي والشيخ العلاّمة علي بن إبراهيم المزجاجي والسيّد العلاّمة محمد بن حسن المهدلي والسيّد العلاّمة عبد الله بن محمد البطّاح والقاضي العلاّمة محمد بن عمر المزجاجي والسيد العلاّمة داود بن عبد الرحمـٰن حَجَر القُديمي والسيّد العلاّمة محمد بن داود حجر، ثم قرأ في مصطلح الحديث على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمـٰن الشرفي وعلى الفقيه العلاّمة سعد بن عبد الله سهيل في شرح «بلوغ المَرام» وعلى الفقيه العلاّمة حسن بلح في شرح بلوغ المرام المُسمّى «إفهام الأفهام» للسيّد العلاّمة محمد الشرفي «شرح عُمْدَة الأحكام» للشّظبي من أهل صعدة و «سُبُل السلام شرح بلوغ المَرام» وسمعَ عليه «سنن أبي داود» مع حاشيته «مرقات الصعود» للإمام السيوطي ورُبْع العبادة من «صحيح البخاري» وقَرأ على والده «شرح الكافل» لابن بَهْران و «حديث الأربعين النووية». هذه مقروءاته، وبالجملة فهو مشارك في جميع العلوم مع حُسنِ الاستقامة ورصانة الدين والسعي في القضاء بنزاهة وعفة عافاه الله آمين، وهو الآن موجود على حاله هذا. ومنهم:

القاضي العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي:

كان رحمه الله من جلّة العلماء العاملين، فقيهاً ورعاً زاهداً متفنناً في جملةٍ من العلوم، وله مشائخ كثيرون منهم السيّد العلاّمة مفتي زبيد شيخ الإسلام عبد الرحمـٰن بن سليمان الأهدل وعمه القاضي العلاّمة الإمام عبد الرحمـٰن بن أحمد

البهكلي وكان كثير المحبّة له والإقبال عليه وهو جدّ أولاده لأمهم، وله مشائخ غيره.
وقد نجّب على يديه كثير من الطلبة منهم الفقيه العلاّمة القاضي إسماعيل بن عبد الرحمـٰن البهكلي والقاضي العلاّمة محمد بن عبد الرحمـٰن البهكلي والقاضي العلاّمة محمد بن عبد الرحمـٰن البهكلي والقاضي العلاّمة أحمد بن محمد البهكلي والقاضي العلاّمة حسن بن محمد البهكلي والقاضي العلامة محمد بن علي البهكلي والقاضي العلاّمة حسين بن علي البهكلي. وكان صاحب الترجمة قد تولّى القضاء في بندر الحُديدة فقرأ عليه في مدة ولايته القاضي العلاّمة محمد بن محسن السبعي الأنصاري والفقيه العلاّمة محمد سالم عايش والفقيه العلاّمة علي الحُشَيْبري والسيّد العلاّمة مُفْتي قضاء الزيدية محمد بن عبد الله الزَوّاك. وسار صاحب الترجمة في القضاء سيرةً حسنة مع العفة والنزاهة، وكان حَسَن الأخلاق متواضعاً حَسَن المحاضرة، وتوفي ببيت الفقيه ابن عجيل سنة ١٢٦١.

وله من الولد اثنان: محمد وهو أكبرهما سناً وكان فاضلاً مجانباً لمخالطة الدولة، قليل المُخَالَطة للناس كثير المُلاَزمة لبيته والتردد إلى المسجد وزراعة أرضه، وكان له معرفة بعلم الأنساب والأدب وتوفي سنة ١٢٩٥ وله من الولد ثلاثة: علي وأحمد وعبد الله موجودون على خير من ربهم.

وثانيهما: عبد الرحمـٰن بن علي وقد عرفته فرأيته عالماً فاضلاً متحلياً بأنواع من الفضائل لا سيّما علم الأدب وحُسْن المحاضرة فإنه يَحفظ كثيراً من جَيِّد الأشعار سريع الاستحضار لشواهد الحال مع كثرة الذكاء وجودة الفطنة وحُسْن التدبير والرأي، ولهذا عَظُم قَدْرُه عند رئيس بندر الحُديدة السيّد أحمد بن يحيى شراعي باشا فاتَخذه نديماً واعتمد عليه في المشاورة في جميع أموره والعمل بِحُسْن تدبيره، وهو ذو دِيْنٍ رصين كثير الأذكار مُديم للصلوات على النبي المختار، ذو شَارة حَسَنَة ونَظافة وَطِيْب رائحة، وله من حُسْن الأخلاق والتواضع والتّشيع لأهل البيت المطهرين والمودّة لهم ما لا يصل إليه غيره كسائر عشيرته. وهو الآن موجود على الحال المرضي عافاه الله، وله من الولد أربعة: إبراهيم ومحمد وعلي وأحمد وكلهم موجودون على خير من ربهم عافاهم الله تعالى وبارك فيهم آمين. ومنهم في أبـي عريش:

القاضي العلاّمة أحمد بن علي بن حسن البهكلي:

وُلِدَ بأبـي عريش ونَشأ في حُجر والده وغذّاه بالعلوم بعد أن قرأ القرآن العظيم، وهو ذو فصاحة وبلاغة إذا حضرَ درس البخاري وأملى أطرَبَ السامعين، وله شجاعة وقوة جَنان ومعرفة بالأحكام ومشاركة في غيرها، ومن مقروءاته «مَتْن الأزهار» مع

شرحه على شيخه القاضي العلاّمة محمد بن يحيى زكري والقاضي العلامة إسماعيل بن حسن عاكش والأجرومية والكواكب شرح المتممة والمُلْحة مع شرحها «التسهيل» للقاضي حسن بن أحمد عاكش و «الجمل الكبرى والصغرى» وحصة من «التلخيص» للقزويني، وله مطالعة في حاشية الباجوري و «الإقناع والميزان» وبعض شروح الحديث وكُتب التواريخ، وله مقروءات في علم الأصول والعقائد. وهو الآن متولِ القضاء بجزيرة فَرَسان من طرف الدولة العثمانية وعمره في حدود السنين عافاه الله، وله ولدان: محمد وهو أكبرهما قد قرأ «متن الأزهار» على شيخه السيد العلاّمة محمد بن حيدر القبي وله عليه قراءة في غيره. ومنهم:

الفقيه الفاضل حسن بن محمد بن علي البهكلي:

وُلِدَ بأبـي عريش ثم قرأ القرآن وتفقه في مذهب الهدويَة تبعاً لأسلافه حيث وهم بيت عِلمٍ وفضل، ثم مال إلى طريق القوم وأخذَ عن السيّد العلاّمة محمد المنور[1]، وهو الآن موجود في قيد الحياة على الحال المرضي وعمره نحو الخمسين. ومهم:

القاضي خالد بن علي البهكلي:

القاضي العلاّمة الفهّامة خالد بن علي البهكلي، كان رحمه الله علاّمةً فهّامة رحلَ إلى صنعاء وزَبيد لطلب العلم في سنة ١٢٨٦ وله نَظَر دقيق في مذهب الهدوية ومذهب الشافعي أينما نظر أجدَى، وكان أصولياً فَرَضياً نحوياً يحفظ «الأزهار» عن ظهر قلب، وكان يُدَرِّس الطلبة انتفَع به كثير منهم وبقي على مذهب الشافعية وقد رأيت فَتَاواه فرأيتها مُسَدّدة، وكان يباشر الولايات مع الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، ثم تولّى القضاء بمدينة الزهراء مع الدولة العثمانية. وكان فصيحاً شاعراً مُجيداً ولم أقف على شيء من شعره، وكانت بينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدّهر مكاتبات بأشْعَار وغيرها فمما أَجَابَ به عليه السيد أحمد هذه القصيدة الفريدة:

إن لـم يكـن سحـراً فمـن أنـواعـه ... كَلِـمٌ أزال العقـل عنـد سمـاعـه
أم خمـرة للسـر منـي أظهـرت ... مـع أننـي قـد كنـت غيـر مـذاعـه
أم روضـة رقصـت قـدود غصـونهـا ... طـربـاً لإمـلا الطيـر مـن أسجـاعـه
أم نسمـة مـرّت بمـربَـع خـالـد ... فتحملـت مـن بعـض لطـف طبـاعـه
مـن لـم يكـن مـذ كـان مطلـوبـاً لـه ... إلاّ المعـالـي فهـي خيـر متـاعـه
هـو خـالـد اسمـاً وجـودٌ جعفـراً ... مـا زال يُحـي الفضـل بعـد ضيـاعـه

---

(١) له ترجمة في نهاية الجزء الثاني.

فاق الأولى مَجداً وعلماً لو هُمُ ... في العصر كان الكل من أتباعه
هو روضة للوافدين فللندى ... أو للعلوم يميل غصن يراعه
بحرٌ فوجِّه نحوه فلك الرجا ... وعلى رياح نداه نشر شراعه
واحذر تراكم موج لجة سيبه ... ترجع قرير الجأش غير مراعه
ومن استجار من الزمان به فقد ... وَافَا منيع الجار غير مُضَاعه
أنّى بضيع المستجير بظِلّه ... وحوادث الأزمان من أشياعه
وينيله بالبر حتى أنه ... لم يبّق شيئاً قط من أطماعه
ما حاتمٌ جُوداً أو مَعْن مثله ... أتقَاسَ أخيَار الملا برعاعه
اضياء دين الله يا من أخجل ... الرَوْض النظير بيان لفظ رقاعه
وَافَا نظامكم فيا لله مِنْ ... كَلِم يُحَار الفكر في إبداعه
من كل بيت بابه وقفت به ... الأفكار عجزاً بل وعن مصراعه
وسفين فكري ما رسَى في بحره ... لمّا رأى الإغراق في أنواعه
فاعذر فديتك يا طويل الباع من ... نَظْم الجواب على تقاصر باعه
واقبل مكان الدر جَزعاً فهو مِنْ ... أعلا ادخار محبكم برباعه
ومكان روضنك النديه أذْخرا ... ولَذَاكَ أشرف نابتٍ في قاعه
أنحرت باذا الفهم صايم دهره ... ونواك فَطِن بِهَوْل قراعه
لا زلت تزري البدر في أضوائه ... وثناك يزري المِسْك في أضوَاعه

وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ تقريباً.

القاضي العلاّمة علي بن حسن الضمدي:

ومن قرية ضمد القاضي العلاّمة علي بن حسن الضمدي، وُلِدَ بقرية ضَمَد ونشأ بها، ثم قرأ القرآن وتفقّه في مذهب أسلافه مذهب الهدوية وعَرَف الفقه والفرائض معرفة تامة وشارك في غيرها، وولاّه السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي القضاء في قرية ضمد فقام بذلك أحسن قيام مع قوة جنان، وهو الآن موجود على الحال المرضي وعمره نحو الخمسين، وله أولاد نُجباء.

القاضي العلاّمة أحمد بن عبد الله عاكش:

ومن علماء قرية ضَمَد المُبَرَّزين القاضي العلاّمة الإمام أحمد بن عبد الله الضمدي. كان رحمه الله إماماً في علمي المعقول والمنقول، وجبلاً راسخاً في الفروع والأصول، رَحلَ لطلب العلم إلى البلدان الشاسعة كصنعاء وزبيد ومكة وغيرها وأخذ عن فحول علمائها حتى صار إليه الغاية. وقد ترجمه القاضي العلاّمة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: أحمد بن عبد الله

الضمدي المعروف بعاكش، ولد سنة ١١٧٠ تقريباً وقرأ ببلده على من بها من أهل العلم ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها كشيخنا السيد العلامة الإمام عبد القادر بن أحمد[(١)]، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن[(٢)]، وشيخنا العلامة قاسم بن يحيى الخولاني[(٣)] وغيرهم وعاد إلى وطنه وقد برع في الفقه والحديث والعربية. ثم بعد وصوله إلى بلده عكف عليه الطلبة من أهلها ورغبوا فيه أخذوا عنه فنوناً من العلم وعظم شأنه هنالك وصار المرجع إليه في التدريس والإفتاء في «ضَمَد» وغيرها كَصَبْيَا وأبي عريش، ثم ارتحل إلى صنعاء رحلة أخرى فقرأ علي في شرح الغاية وسألني بمسائل عديدة أجبت عليها بجوابات سميتها «العقد المنضد في جيد مسائل علامة ضَمَد»[(٤)] ثم عاد إلى بلاده وهو الآن مستمر على حاله الجميل في نشر العلم والفتوى والزهد والاشتغال بخاصة النفس ثم مات رحمه الله في سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومائتين وألف تقريباً[(٥)]. انتهى. وقد ذكرَ ولده القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش طرفاً من ترجمته في «ذيل نفح العود» عند ذِكر وفاته فقال: وفي سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين بعد المائتين والألف في شهر ربيع الثاني منها انتقل إلى جوار الله ورحمته شيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام شيخ السُّنَّة وإمام الحديث والطبيبْ الماهر الذي أذهب الله به من البدع كل خبيث، أبو محمد أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي» كان إماماً في العلوم متفنناً في فنون العلم المعقول والمنقول حافظاً مُتْقِناً للحدود والرسوم، طلبَ العلم في زَبيد وصنعاء ومكة

---

(١) عبد القادر بن أحمد: من آل عبد القادر المنحدرين من سلالة الناصر شرف الدين. عالم كبير، قال عنه تلميذه الإمام الشوكاني: «كان متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها يعرفُ كلَّ فن منها معرفةً يظن من باحثه فيه أنه لا يُحسن سواه». مولده في كوكبان سنة (١١٣٥هـ) ووفاته بصنعاء سنة (١٢٠٧هـ).

(٢) أحمد بن محمد قاطن: هو أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد قاطن، الحبابي، المقحفي، الشبامي، الصنعاني. من علماء السُّنَّة الأعلام، ولد بقرية حَبابه أسفل مدينة ثُلا وذلك في سنة (١١١٨هـ) ونشأ في شبام كوكبان، وتولى القضاء الأكبر بصنعاء، وفيها كانت وفاته سنة (١١٩٩هـ). من مصنفاته: مختصر الإصابة لابن حجر، قرة العيون في أسانيد الفنون، الأعلام بأسانيد كتب أهل البيت، إتحاف الأحباب بدمية القصر، وشرح العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور.

(٣) قاسم بن يحيى الخولاني: عالم، مُحَدِّث، مقرىء، زاهد، كان من جملة مشائخ الإمام الشوكاني. ولد بصنعاء سنة (١١٦٢هـ) وتوفي بها سنة (١٢٠٩هـ).

(٤) خ بقلم المؤلف في (٦٥) ورقة بمكتبة العقيلي بجيزان.

(٥) وفي «نفح العود بِذِكر دولة الشريف حمود» أن وفاة هذا القاضي أحمد بن عبد الله عبد العزيز الضمدي في ربيع الثاني سنة (١٢٢٢هـ). وهو ما أكده ولده حسب ما يلي أعلاه.

وسمع الحديث من أئمة كبار وانتفع به عالَم لا يُحصون وتخرّج به كثير ممن تصدر في العلم. وقد استَوفيت ترجمته وذِكر دَرْسِه وتدريسه وطلبهِ وتحصيله وما يُؤثَر عنه من خير وبركة في الأمة المحمديّة فيما كتبته من وفيات أهل القرن الثالث عشر فاستَوفيت ترجمته في نحو ثلاث صوافح رحمه الله وجعله في الرفيق الأعلى مع صالح الملأ. انتهى، وذكَر أيضاً في هذا المؤلّف لولده ـ صاحب الترجمة ـ أبياتاً تدل على أن له شعراً في أعلا طبقات البلاغة مادحاً بها الشريف الهُمام والملك الصمصام حمود بن محمد الحسني فقال: ومِنْ إنشاءات والدي ـ بلّ الله ثراه ـ في الشريف الملك حين اختط قُرى الجهو والكدرة ومحبوبة وغيرها بأعالي ضَمَد هَنّاه بقصيدة أولها:

ما الأبلق الفرد أن يسمو يُسَاميكا ... ولا المفاخر إلاّ من معاليكا
يا أيها الملك الميمون لا برحت ... لك العناية فيما الله موليكا
أحييت بالعزم أرضاً لا أنيس بها ... فأصبَحت وهي من أزهَى مغانيكا
كانت مراتع وحش في حمايتها ... وها هي اليوم تحميها عواليكا
لا يسمع الصوت فيها غير صاهله ... أو قارح الروم من بُعْدٍ تُناجيكا

وهي طويلة وفيها مديح يلين الصم، انتهى. ومنهم ولده:

القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش:

العلاّمة الإمام عَلَم الأئمة الأعلام حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي المُلَقّب بعاكش، رحلَ لطلب العلم إلى صنعاء والمراوعة وزَبيد وغيرها حتى صار إماماً متفنناً مُتقِناً. انتهت إليه رئاسة الفتوَى والتدريس بأبي عريش وألّف التآليف النافعة، وقد ترجمه القاضي العلاّمة محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي، وفَدَ إلى صنعاء سنة ١٢٤٣ يطلب العلم في عنفوان شبابه وحَضَر الدروس لديّ في الحديث والتفسير والأصول وبعض مؤلفاتي، وهو قوي الفهم جيِّد الذهن بارع الذكاء عارف بكثير من فنون العلم، أديب له شعر جيد كَتَب إليّ منه قصيدة، وهو الآن في مدينة صنعاء يطلب العلم ويكتب من مؤلفاتي ما يمكنه ويحرص على تحصيل ذلك ويذكُر أن ذلك سبب رحلته من بلاده، وقد تقدّمت ترجمة والده. انتهى.

وصاحب الترجمة ممن أدرك السيّد العلاّمة الربّاني أحمد بن إدريس المغربي وكان له به مزيد اختصاص وكان غاية في العلوم تضرب إليه أكباد الإبل من جميع الجهات في حل المشكلات، وأقرّ له بالفضل والتقدم علماء اليمن والشام، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن الذي سمّاه ـ والله أعلم ـ فتح القدير، و «حدائق الزهر في ذِكر

أعيان الدهر»[1] و«الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني»[2]، و«روض الأذهان شرح منظومة مدخل المعاني والبيان لإبراهيم بن محمد شرعي»، و«عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» و«التسهيل العلاب شرح ملحة الإعراب» وغيرها[3]. وكان شاعراً مُجيداً. وبينه وبين السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن مايم الدهر مكاتبات ومُشاعرات، وقد سبق ذكر قصائد من شعره في ترجمته للشريف الحسين بن علي المسمّى «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك»، ومما كتبه إلى السيّد أحمد بن عبد الرحمن المذكور هذه الفريدة:

كتـم الحـب زمـانـاً فـافتضـح ... وأعـاض الـدمـع حبٌّ [illegible]
طـالمـا حمحـم حتـى هـاجـه ... طـائرٌ مـن فـوق غصـنٍ قـد صـدح
هـاج أشـواقـي ولا شـوق لـه ... بـأغـانٍ ومعـانٍ لـم تصـح
يـا أحبـانـي أمـا مـن عطفـة ... يـدمـل الـدهـر بهـا مـا قـد جـرح
ففـؤادي لـو يـرى شخصكـم ... مـن بعيـدٍ طـار مـن فـرط الفـرح
حسبـهُ فـي كـل حـالٍ وصلكـم ... مـن جميـع المُشتهـى والمُقتـرح
ليـت شعـري هـل تـرى مـن وقفـةٍ ... بيـن أكنـاف الحِمَـى تنفـي التـرح
يمنـح النـاظـر وجهـاً مشـرقـاً ... يمسـك الطـرف إذا الطـرف طمـح
ويبيـح السمـع داراً مـونقـاً ... مـن فكـاهـاتٍ حسـانٍ ومُلَـح
لسـت بـالنـاسـي عشيّـات الحِمَـى[4] ... أبـداً مـا صـاحـب الـروح الشبـح
واجتمـاعـاً رائقـاً كُنّـا بـه ... فـي ضميـر الليـل سـرٌّ لـم يبـح
فـي سُـرورٍ بـالتـلاقـي لـم يكـن ... بـالـذي يـوجـد مـن خمـر القـدح
أبـدل الـدهـر بصفـوٍ كَـدَراً ... وأراق الكـأس عـن صلـدٍ سفـح
يـا صفـي الـديـن يـا بـدر العُـلا ... زيّـن الله بعيشـك [illegible]

(١) خ جامع الغربية بصنعاء تحت رقم (٩٩) تأريخ، أخرى بمكتبة العقيلي.
(٢) خ جامع الغربية برقم (٤٥) تراجم، أخرى بمكتبة المؤرخ زبارة، ثالثة بجامعة الرياض.
(٣) منها في التأريخ كتاب «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» ضمنه أخبار الأمير حسين بن علي حيدرة المتوفي سنة (١٢٧١هـ) - خ بالمكتبة العقيلية بجيزان، أخرى جامع غربية (١٦٣) مجاميع. وله كتاب «الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين» عن سيرة الأمير عايض بن محمد وابنه محمد. خ دار الكتب المصرية (١٢٩١) وقد نشره عبد الله بن علي بن حميد. كما أن له كتاب «نزهة الظريف بذكر دولة الشريف» أكمل به حوادث نفح العود لشيخه العلاّمة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي - خ بالمكتبة العقيلية بجيزان، أخرى جامع غربية (١٩٥) مجاميع.
(٤) الحِمَا: القرية التي بناها الشريف حسين في ضَمَد بمنطقة جازان.

لَكَ ذِكْرٌ في السموات سما … عن تراكيب الكلام المصطلح
لستُ أشكو الدهر إلا أنه … بتملي حُسن أخلاقك شح
وسلام الله يُهدَى لكَ ما … عسعس الليل وما انشقَّ الوضح

ثم أتبعهُ بنثرٍ فائق تركتهُ اختصاراً، فأجابهُ سيدي أحمد بقوله:

غاية المأمول بالوصل سمح … بعد أن ظن برؤيتها وشح
سَرت في الكل مني نشوة … أظهرت للقدح في بنت القدح
كلِمٌ يحيى به الروح فَمِنْ … لُطفهِ صار له الروح شبح
يُبرِىء السقم فلو داوى نسيم … الصبا وهو كما قيل لصح
لو دعى الصخر معانيه انْثَنى … مثل غصن الروض لينا ومرح
روضة غَنّى عليها طائر … القلب إذا وافت سروراً وصدح
أبرزتها فكرة صافية … ما تصَدّت مشكلاً إلا اتضح
غير بِدْعٍ حَسَنٌ مني حَسَن … وإناءٍ بالذي فيه نَضح
الإمام الحَبْر من فاقَ على … جُمْلة الأقْران عِلْماً ورَجَح
لِسوى كسب المعالي طرفه … لم يكن مذ كان في الدنيا طمح
جعل العلياء[1] داراً وغدا … ساكناً فيها وعنها ما نَزَح
رُزق الفتح فأضحى حافظاً … خافضاً للجهل والعِلْم مَنَح
وَحوى من كل علم غاية … دونها ذو الهِمّة العُلْيَا أطْرح
لم نجد في دهرنا مَثَلاً له … ومتى بالحُسن ذا الدهر سمح
يا إمام العصر يا من وَقَفت … قصَرًا عن دُرْكَ عَلْيَاهُ المَدَح
جاءني النظم الذي أورى لِكَابِيَ … زند الفكر مني وقَدَح
لم أقل ما قُلته فيكَ سوى … بالذي اهدَى لفكري ومَنَح
سرّني لكنه ذكّرني … زمن الوصل سقاه المزن سح
صرت مسروراً ودمعي سائلاً … وكذا الدنيا سرورٌ وترح
وأهاجَ الشوق لي نحوك يا … منية الطالب للعلم الأصح
فابق سَيْفاً ناصراً سُنّة مَنْ … أظهر الدين به حتى وَضح

وتوفي صاحب الترجمة بأبي عريش ودُفن به، وكانت وفاته في عام ١٢٨٩ تسعة وثمانين ومائتين وألف وعمره نحو السبعين سنة، وأظلَمت لموته الأرض لحصول النفع العظيم به رحمه الله ونفع به آمين، وخلَفَهُ ولده القاضي العلاّمة إسماعيل بن حسن بن أحمد كان رحمه الله على قدم أبيه من التدريس والفتوى

(١) العلياء: من قرى منطقة نَجْرَان.

والحكم وكان له معرفة تامة بعلم الحديث ورجاله وفي علم الأدب ومشاركة فيما سوى ذلك، واعترته هموم في آخر عمره لكونه رُزق بناتاً وكان الغالب على أهل جهته عدم المبالاة بأهل العلم إلاّ من وفقهُ الله فكان يضيق لذلك صدره رحمه الله، وكانت وفاته بأبـي عريش عن نحو ستين سنةً في عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف وخلَفهُ ولده القاضي العلامة محمد بن إسماعيل بن حسن بن أحمد بن عبد الله عاكش اجتمعت به في مدينة الزهراء من وادي مور فرأيته متحلياً من العلم بما هو له أهل، مُتفنناً في أنواع منِ الفنون، هدوي المذهب، وقد أخذ على يد والده من العلوم بحظ وافر وسعَى على قَدَمه، ثم اجتمعت به ثانياً في قرية المُنيرة لمّا سار إلى الأستانة من بلد الروم، وبَعْد رجوعه تولّى القضاء في مدينة أبـي عريش من طرف السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس وسِيرته فيه حَسَنه، وهو الآن على الحال المرضي عافاه الله آمين.

الفقيه العلاّمة مُفتي أبـي عريش يوسف بن مبارك:

ومن علماء أبـي عريش الفقيه العلاّمة المحقق يوسف بن مبارك، كان رحمه الله له اليد الطولى في الحديث والفقه والفرائض والنحو وسائر العلوم متولياً الفتوى بأبـي عريش وما والاها، وله مشائخ كثيرون أجلهم القاضي العلاّمة المجتهد محمد بن علي العمراني. وكان إمام حلقة البخاري، وانتفع به الخاصِ والعام في البلاد العريشيّة وما والاها واشتهر ذكره وبَعُدَ صيته، وكاتبهُ السيّد العلاّمة المجتهد حسن صِدِّيق إمام بهوبال من البلاد الهندية وأرسلَ له نسخة من تفسيره «فتح البيان» الذي جَمع فيه بين التفسير بالدراية والرواية. وقد عرَفتهُ وقَرأت على يديه مرّات عديدة لأنه كان يَفِدُ كل عامِ إلى اليمن لمزاورة العلماء فَيَصل إلى الزَّبيدية والمراوعة والحُديدة والمنصورية وزَبيد والمُنيرة فيجتمع بجهابذةٍ من علمائها وتدور بينهم المذاكرات والإفادات والأبحاث النافعة، ورأيتُه مُتحلياً بحلية السّلف من العلم والعمل والزهد والورع والتقوى والإقبال على مولاه والإعراض عما سواه والتقشف في الملبس والمطعم والقُرْب والسكينة والوقَار وحُسْن الأخلاق والتواضع، ما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله على الحال المَرْضِي في سنة عشر بعد ثلاثمائة وألف تقريباً بأبـي عريش وبه دُفن وعمره نحو السبعين سنةً، وأظلَمت لموته أرجاء الأرض وأسف عليه الخاص والعام لكونه لم يخلف بَعدَهُ مثله رحمه الله ونفع به آمين، وخلَفهُ ابنه محمد بن يوسف عالم فاضل وهو القائم بالتدريس بعد أبيه في الفقه والفرائض وبإملاء البخاري أيضاً حسب العادة، وعمره الآن نحو الستين عافاه الله آمين، وكذلك أخوه عمر بن يوسف مُتَحَلٍّ بحلية أبناء جنسه وله معرفة بربع العبادة من أوّله وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين.

القاضي العلاّمة عبد الله بن علي باسند العمودي الحضرمي:

ومن علماء أبي عريش القاضي العلاّمة عبد الله بن علي بن عبد الله باسند العمودي الحضرمي نِسبةً، يعود كما أفادني هو بذلك إلى أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه، قال: كما وَقفت على كاغِد[١] في تدريج نَسب الشيخ العمودي المقبور بديار حضرموت في مدينة قيدون بقلم السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك لأن له ببعض الآباء مزيد اختصاص، وهو ناقل عن السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن السقاف العلوي. انتهى. ومما أفادني به أن ولادته في سنة ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف تقريباً بمدينة أبي عريش وقرأ بها القرآن وحفظ بعضه عن ظهر قلب، ثم توجّه إلى الديار اليمنية في عام خمسة عشر وثلاثمائة فوصل إلى بندر الحديدة وقرأ على مشائخ منهم الشيخ العلاّمة فرج بن محمد الحوكي، والسيد العلامة أمحمد بن عبد القادر الأهدل، والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرّم، وغيرهم في الفقه والنحو. وأقام بالحُديدة نحو سنة ثم توجّه إلى المراوعة فأخذَ عن علمائها كالسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل، والسيّد العلاّمة محمد بن طاهر بن عبد الرحمٰن[٢] والسيّد العلاّمة عبد الله جَمالي[٣]، والسيّد العلاّمة حمزة بن عبد الرحمٰن[٤]، والسيّد العلاّمة حسن بن عبد الله معوضة[٥] وغيرهم وكان أكثر أخذه على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن وبهِ تخرّج فقرأ عليه في المنهاج والسبتي الرحبية وسبط الماردينين والمُلحة وشرحها وقواعد الإعراب وغير ذلك، وأجاز له شيخه المذكور. وكانت مدة إقامته بالمراوعة ثلاث سنين ثم رجع إلى بلد مدينة أبي عريش في عام عشرين مُفيداً ومستفيداً إلى عام أربع وعشرين خَرجَ بأهله إلى مدينة ميدِي لمقتضى اقتضى خروجه فولاه السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي القضاء بميدي وخطابة جامعه فسار في القضاء سيرة حَسَنة، وهو الآن مُقيم بميدي على أحسن الأحوال مع الإفادة والاستفادة عافاه الله آمين، وعمره نحو الثلاثين سنةً. ومن مشائخه السيّد العلاّمة الإمام حُجَة الله على الأنام محمد بن علي الإدريسي له عليه مقروءات وأجازهُ بثبت أسانيده المُسمّى بـ «العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة». ولصاحب الترجمة رسالة تتضمن الرد على شخص من أهل الإلحاد قدحَ في المعراج

---

(١) الكاغِد: القرطاس.

(٢) محمد بن طاهر الأهدل المتوفي سنة (١٣٤٧هـ).

(٣) عبد الله جمالي.

(٤) حمزة بن عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الباري الأهدل المتوفي سنة (١٣٢٩هـ).

(٥) حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة الأهدل المتوفي سنة (١٣٥٢هـ).

وقد رأيتها وأثبتها لديّ فإذا هو قد نصر السنّة وردّ على صاحب البدعة أبلغ ردّ، فجزاه الله خيراً.

الفقيه أحمد الحرازي:

ومن مدينة أبي عريش الفقيه الصالح أحمد الحرازي وقد وفد إلى مدينة ميدي وعلّم بها الصبيان ثم استدعاه السيّد الجليل الصالح يحيى بن موسى الرفاعي وجعله مؤذّناً في مسجده، وله طلب في العلم وقرأ ربع العبادة على القاضي العلاّمة عبد الله بن علي العمودي السابق ذكره قريباً، وله سلوك في طريق القوم وجَدّ على مداومة الأذكار لا يفترّ عافاه الله، وهو الآن مقيم بميدي على الحال المرضي.

الفقيه العلامة الأديب خيري زمّار:

ومن علماء بندر جازان وأدبائه الفقيه العلاّمة خيري زمّار - بزاي مفتوحة وميم مشددة آخره راء - كان رحمه الله أديباً شاعراً فصيحاً مُجيداً لم تكتحل عين الدهر في وقته بمثله في الأدب، وكان حسن المحاضرة مُجَالِساً للشريف الحسين بن علي بن حيدر وكَاتِباً له إلى أن مات ثم مع أولاده من بعده. وكانت بينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر مُشَاعَرات ومُكاتبات، فمما كتبهُ المترجم له إلى السيّد أحمد هذه الفريدة:

يا صايم الدّهر قلبي لا تفطره … رفقاً فشعرك بالإعراض يُشْعِره
فجد لِمُطْلق دمع بعد عسرته … بنفحةٍ من ودادٍ منك توسره
ولا تَلُم دمعي السّفاح ابيضه … إذ اتّضر فالذكرى تُحشُره
قلب أحبّك من بُعْدٍ على صفة … وقد نحاك جميعاً لا تشطره
قد خندق الحق فيهِ في المغيب وفي الأفكار حصك قد أضحى يصوره
في صفقة الوِد لم يخسره بائعه … وجَذوة الوجد بالغالي تشعره
وإن أتاك بِشَرّ العَذْل ذو حَسَدٍ … ففي مودة خيري لا تخيّره
كَرّرت في قطرنا نَظْماً تتابعه … وهو النبات فيحلو لي مكرره
مَهلاً فإنك كعبٌ في فصاحته … ولَفْظُك الرَّوْض والمعنى يُزْهِرُه
وهاك رق نظامٍ أنت مالكه … وفي ودادك أقلامي تحرره
وإن يَلُحْ يا جميلَ الحب في غزلٍ … قليله فالجَوى عندي يكثّرهُ
ثم الصلاة على شمسِ الوجود ومَنْ … بالحب قد راح لب القلب يعمره
محمد المصطفى والآل ما لمعت … بروق رامة للمُضني تذكره

فأجابه بقوله:

لا غرو إن صِرت ما أخفيه أظهرهُ فقد أتى ما لقلب الصَبّ بسحره.
وذاك نظم تعالى أن يُشَبّه بالروض الأنيق الذي قد راق منظره
نظمٌ تود نحور الغانيات بأن يحل منها محل الحلي أسطره
فلو تجسد معناه ونظم في سلك لأزرَى اللئالي الرطب جوهره
وآفا فأسكر عقلي عند رؤيته ما كنت أحسب أن اللفظ يسكره
وكنت مُعْدَم دهري قَبْلَهُ، فأرَى كنزاً نفيساً فأني اليوم موسره
وصرت سلطان في عصري ولا كذب فمال جازان وافاني معشره
وزال شري ووافا ما أريد فيهناني وقد جاء من خيري موفره
رب الفصاحة والنظم الذي غرقت في بحره فِكَر الكِنْدِي وأَبْحره
فاق الأوائل في هم وكيف وقد أتَى بما لم يكن قدماً تأخره
يا من أشاد بقلبي وصفه غرفا والان حل بما قد كان يعمره
وافا النظام إلى الصَبّ العميد بكم فأصبح الشوق يطويهِ وينشرَهُ
إني لصايم دهري عن سواك وقد أسحرت قلبي والذكرَى تعطّره
وقلت إني كعبَ في النظام فأنت الرأس يا مَنْ سما الجوزاء مفخره
تالله معناك يا زَمّار أطربني وأظهَرت مقلتي ما كنت أضمره
وما أشرت إلى قول العَذول نَعم بحر المودة لا شيء يكدره
ثم الصلاة على أعلا الورى حَسَباً محمد المُجْتَبَى من طاب عنصره
وآله الغُر والأصحاب يَبْلُغَهم أزكى السلام وأوفاهُ وأعطَرُه

ولما وَصَلَت إلى صاحب الترجمة أجاب بهذه القصيدة:

مُعَرَّف الوجد لا شيء ينكره فما تعظّم منه لا تصغره
يكفيك أني فردٌ في صَبَابته فليس يثنيه لومٌ أو يغيره
حُوْشِيت من ولهِ في القلب أضمره يا بدر فيك ودمع الطرف يُظهره
يا عادل القدر أخفرت الذمام به والحُب لَحْظَك في قلبي يُجوِّره
أحِين وجهت أشواقي إليك بعصر الشَبْب رُحت لمن يهواك تَهجُره
فطرت قلبي وما أسارت منه غَدَا لصايم الدهر بالألفاظ يُسحره
رب البيان فريد الدهر مَنْ خَضَعت لفضله حِقَب الماضي وأعصره
فرع من الدوحة العُظمى ترعرِعه لا غرو إن فاق كل الخلق مفخره
من آل طاهر سادات الأنام فهم في الفضل والمجد والعليا معشره
حبار علم لو استقصَى فضائلهم ذو منطقٍ ضاق بالتحبيرِ دفتره
يا من أدار كؤوس النظم مترعةً وهكذا كل صاح منه تُسكِره

نَظْمٌ سُبِكَت لئـالـيء لفظـه فَغَدت ... عقـداً علـى أن معناه بشـده
كـأنمـا اللفـظ رقٍ أنـت مـالكـه ... فيمـا تحـاول تنهـاه وتـأمـره
إن يَـزْهُ لـؤلـؤهُ طـي الـرقيـم فقـد ... أهـدى لنا طَيّب النفحات عنبره[1]
تصـرّف يُسْخِـط الـرّاضـي ومعـرفـة ... تـذوي زُهيـراً وللنـامـي تخفـره
أمَـا تَكُـنْ أنـت سلطـان النظام فَـدَع ... غيـري فـذلـك عـارٍ لا تـوزره
وقلـتَ كعـب فـلا إنـي عـدلـت بـه ... لمّـا نجبـت ولا قـولـي يـدوّزه
فـإن يكـن فـاتـك المعنـى فـلا عجبٌ ... الـدر فـي البحـر لا يُخشـى تغيـره
إنـي لسـالـم جمـع الـودْ أبسطـه ... حـاشـاك تمـزج ودّي أو تكـثـره
ومـا قصـدت بتعـريفـي بلـوغ مُنّـى ... إلا لأنـك قصـر الـود تعمـره
وهـاك مـن مـال جَـازان متـاجـرة ... عـدا لعقـديـه إنـي اليـوم بنـدره
أحَار حـالـي تـرجـو ربـح مكسبهـا ... منكـم فتنمـو إذا وافـا معشـره

فأجابه ثانياً:

يتيـم حُبّـك لِـمْ بـالبَيْـن تقهـرَهُ ... وسـايـل الـدمـع فـي خـديـه تنهـره
مُتَيّـمٌ فيـك أخفـاهُ الجـوَى سقَمـاً ... لـولا الأنيـن لمـن يـأتيـه يُظْهـرَهُ
صب يواصل فيك السُهد مِنْ شغفٍ ... امـن يـواصـل قـل لـي كيـف تهجـره
جهّـزت جيـش غـرامـي عـل املـك ذاك الثغـر مـن لـي وذاك الجفـن يكسـره
مـن أجلـه راقنـي بـرق العـذيـب دجّـى، لـولا مـا راق للعينيـن منظـره
كـررت فـي ثغـره وصفـا ولا عجـب ... فـإنـه فـي فمـي يحلـو مكـرره
وعـامـل القـد عنـا مـال عـاذلـه ... جـوراً ونحـن علـى ذا اللُيـن نشكـره
ولـم يـزل حـامـلاً للحـرب آلتـه ... فللّحـظ أبيضـه والقـدّ أسمـره
بـديـع حُسْـنٍ أرانـا خـده عجبـاً ... مـاءٌ تـرقـرق فـي نـار تسعُـره
والليـل مـن شَعـره المسـوَدّ مُظلمـة ... والصبـح مـن فرقـه الـوضـاح مُسفره
وردَفـهُ مُـوْسِـرٌ والخَصْـر فـي عـدم ... لله مُعْـدَمِـه لُطفـاً ومـوسـره
حـديـث عشقـي صحيـح فـي محبتـه ... وعـاذلـي بـان بـالتـزويـر منكـره
حُبّي له لم يزل طول المدَى ولمن ... كتَـب العُـلا وطـلاب المجـد منجـره
رشيـد أهـلِ العُـلا مـأمـونهـم وبـه ... الفضـل يحـي خِضَـم الجـود جعفـره
إن شئت تُغرِب عن أهل الندا خَبراً ... فـالمبتـدأ هـو حقـاً وهـو مصـدره
مـديـر علـم طـويـل البـاع كـامـلـه ... خفيـف طبـع بسيـط الجـود أوفـره
مـن جـاءه يَلْـقَ بحـراً عَـمّ طـافحـهُ ... جُـوداً وطِيـب ثنـاه فهـو عنـبره

---

(١) الرقيم: الكتاب المرقوم.

وفي الفصاحة ما قسّ بن ساعدة … إلا بليد ضعيف الفكر أحقره
وفي بيان المعاني ما البديع وإن … تاهت به عند أهل المجد أعصره
لله من جهبذ إن فاه منطقهُ … أبدَى لكل بليغ ما يحيّره
يحكى نسيم الصَبا لطفاً وقد عبَرت … على مدائح روضٍ راق مزهره
وفي الحمامة ما نَجْل الحُسين وإن … ارى على كل ذي قولٍ تبختره
فكري يقصُر عن إحصاء مناقبه … وإن أطال أتاه ما يقصره
ولو دعيت بفكري كل مكتتب … وَصِرت أنظمه مدحاً وأنثره
يا غائباً بَعُدَت عني مرابعه … وشخصه لا يزال القلب ينظره
وافَت فريدتك الغرّا التي قَصُرا … عن درك عنصرها كَسْرى وقيصرَهُ
حالي بها مثلما يعقوب حين رأى … قميص يوسف إذ وافا مبشره
وقولكم فاتني المعنى عجبت له … ولفظكم واجبٌ عندي تدبّره
كعبٌ هو ابن زهير من قصائده … بانت سعاد فهل ذا القول أنكره
وإنما كان قولي الرأس أنت نعم … أردت هضماً لطبع النفس أقهره
يا أهل تلك الرُبَا طال البعاد فقد … أضنَى وجَارَ على ضعفي تَجبّره
فهل لصائم دهرٍ في ربوعكم … عيد وفيه لهذا البَيْن ينحره
ما زلت أطلب من مولاي رؤيتكم … إذ أنتم قوم مَنْ أهوَى ومعشره
خيري لديكم فَلِمْ لا أحنّ إلى … ذاك المقام وفي قلبي تخطره
ثم الصلاة على من لاح كوكبه … وآدم قط لم يوجد تصوره
محمد المصطفى والآل قاطبة … مع السلام بلا حدٍ نكرره

وبالجملة فصاحب الترجمة كان فائقاً أبناء العصر، وغُرّة في جبين ذلك الدهر. وكانت وفاته بجازان وبه دُفن رحمه الله، وخلفهُ ولده الفاضل الأديب اللّوذعي الأريب:

الفقيه محمد بن خيري زَمّار:

كان رحمه الله حَسَنة من حسنات الدهر، فاضلاً أديباً شاعراً مُجيداً، حَسن المحاضرة، كثير الاستحضار، يحب الأدب وأهله ويجالسهم، ولم أقف على شيء من شعره. وقد اجتمعت به في مدينة الزهراء فرأيته مُتحلّياً بحلية الأدب، حائزاً منه أعلا درجات الرتب، له من كل فن مسكة صالحة، وكانت له محبة وتشيُّع في ساداتنا الأشراف آل حيدر المُقيمين بالزهراء، مُجالِساً لهم، وكان مقيماً بالزهراء وبها توفي ودُفن رحمه الله آمين.

الفقيه العلامة علي بن أبكر الكديشي:

ومن قبيلة بني حسن[1] الفقيه العلاّمة الفهامة علي بن أبكر الكديشي[2] بكاف مضمومة ودال مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وشين معجمة مكسورة خره ياء، وقد انتقل رحمه الله إلى مدينة الضُحي في عنفوان شبابه لطلب العلم فقرأ على عدة مشائخ من علمائها منهم السيّد العلاّمة محمد بن علي القادري، والفقيه العلاّمة عبد القادر بن إسماعيل يعني، والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، وغيرهم. ثم رحل إلى المراوعة فأخذ على علمائها كالسيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وغيرهم، ثم أكثر التردد إلى مدينة الزَبيدية فأخذ على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزَوّاك والسيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي حتى برعَ وصار متفنناً في عدة فنون، وكان فيه ذكاء وفهم وحِدّة طَبْع يقوم ويقعد عند المذاكرة للعلماء من حذته، ثم أنّهُ تزوج بالضحي واتخذها دار إقامة وولد له أولاد مباركون، وكان كثير التحصيل والطّلب للفوائد كثير التقييد لها، ونَجّب على يديه كثير من الطلبة، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب كثير التلاوة له، وما زال دائباً في تحصيل العلوم إلى أن أراد الله له الرجوع إلى بلدة في قرية تُسَمَّى درينة[3] من بلاد بني حسن بعد أن مكث بالضحي مدة طويلة تزيد على ثلاثين سنةً، فتولَّىٰ القضاء بها والمصالحة بين الناس وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً، ما زال على هذا إلى أن توفاه الله بقريته المذكورة على الحال المَرْضي ودُفن بها، وخلّف ولدين صالحين هما محمد وعمر حَفِظَا القرآن عن ظهر قلب وتفقها بأبيهما. ونَجَبا لا سيّما محمد وهو الذي خَلَف والده، وهما الآن موجودان على الحال المرضي عافاهم الله.

أمحمد بن حسن فَرَج:

ومن قبيلة بني حسن أيضاً الشيخ العلاّمة الإمام مُفْتِي بيت الفقيه ابن عُجَيْل أمحمد بن حسن فرج، وسيأتي إن شاء الله مُتَرْجَماً عند ذِكْري لعلماء بيت الفقيه

الفقهاء بني حَمادِي أهل عبس:

ومن بلاد عَبْس القاضي العلاّمة أحمد بن حسين حَمادِي، انتقلَ أوائله من الهند وتوطّنوا هذه البلاد وكثروا وانتشروا في قُرَى عبس والواعظات، وكان المُتَرجم له

---

(١) بني حسن قبيلة تسكن في الشمال الغربي من مدينة عَبْس ومن أعمالها.

(٢) لهم هناك قرية تحمل اسمهم يُقال لها: بني كُديش.

(٣) درينة: قريتان من مديرية عَبْس، درينة العليا والسفلى.

بقرية الرنف - براء مفتوحة مشددة ونون وآخره فاء - من بلاد عبس[1]، أقام بها متولياً نيابة القضاء بها وكان عالماً فاضلاً نه من كل غنم مسكة صالحة، وانتفع به الناس في تلك الجهة انتفاعاً عظيماً، ولم أعرف كمال سيرته لبعد الديار.

ومنهم ابن أخيه الفقيه الفاضل إبراهيم بن محمد بن حسين، وفدَ إلى مدينة الزيدية في عام أربعة بعد ثلاثمائة وقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي في جملة من كتب الحديث والفقه والنحو والفرائض حتى نجب وصار مشاركاً، وكان يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب مُديماً لتلاوته. وكانت وفاته في عام ١٣٠٧ سبعة بعد ثلاثمائة وألف في شهر جمادي الآخر بسبب الجدري في مدينة الزَّبيدية ودُفن بها في أيام الطَّلب رحمه الله آمين.

الفقيه العلاّمة هادي بن عزيز:

ومن بلاد أَسْلَم[2] الفقيه العلاّمة هادي بن عزيز، رحلَ لطلب العلم فقرأ على الفقيه العلاّمة إبراهيم بن علي جرنة في قرية الخَرَابة[3]، وعلى القاضي العلاّمة خالد بن علي البهكلي بمدينة الزهراء، وعلى السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَّوَّاك مُفتي الزَّيدية. ووصلَ إلى المراوعة فأخذَ على علمائها، وكان رحمه الله حريصاً على التحصيل وعلى تقييد ما وقف عليه من الفوائد الشوارد، وانتقلَ من أَسْلَم إلى الواعظات وأقام بجبل معلق[4] منها وتولّى القضاء بها مدة حياته وأنتفع به الناس في بلد الواعظات في حال دينهم ودنياهم. وكان ذا دين رصين وورع وعفة وحُسْن أخلاق وسيرة مرضية، ما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله ودُفن بمقبرةٍ غربي جبلِ معلق، وخلف من الولد ثلاثة: عزيز ومحمد باري ومحمد زَوّاك، ثلاثتهم قرأوا القرآن على والدهم قراءة ضابطة مع حُسن الاستقامة والمواظبة على الوظائف الدينية، ثم رجع عزيز ومحمد باري بعد وفاة والدهم وأخيهم محمد زوّاك إلى بلدهم أسْلَم فأقاما بها على الحال المَرْضي، وكان قَبْل ذلك رَحَلَ محمد باري إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فهاجَر بها مدةً تزيد على خمسة أعوام بجدٍ واجتهاد فقرأ على

---

(١) يقال لها: رنف الذباب، وقد صارت لهم قرية بجوارها يقال لها: دير حميدي. وهما من قرى مركز بني حسن، بمديرية عَبْس وأعمال محافظة حَجّة.

(٢) أسْلَم: جبل في شمال غرب حَجّة بالحدود مع عَبْس في تهامة.

(٣) الخرابة: من قرى الواعظات بمديرية الزُهرة، وانظر ترجمة العلامة إبراهيم جرنة في المادة القادمة قريباً بعنوان: الفقهاء بنو جرنة. ولهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دير جرنة» من قرى ربع الشام، بمديرية الزهرة.

(٤) جبل معلق: في شرقي الزهرة.

شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في عدة من كتب الحديث والفقه والنحو كالعمدة وبلوغ المرام في الحديث ومتن أبي شجاع وشرحه لابن قاسم ومتن الزبد ومعظم شرحه للفشني ومتن الرحبية في الفرائض ومتن الآجرومية وشرحه للأزهري، مع حرصه وصدق نيته ورغبته الزائدة على تحصيل الفوائد ومواظَبة على تلاوة القرآن آناء الليل والنهار، ثم عاد إلى أسلَم وهو مقيم بها الآن على خير من ربه.

الفقهاء بنو أبي قحم:

ومن بني نشر[1] الفقهاء بنو أبي القحم[2] وهم جماعة صالحون أهل خير وفضل وكرم وسيادة ورئاسة في قبيلة بني نشر قائمون بالمصالحة بينهم وبأمورهم الدينية، فمنهم الفقيه عيسى بن حسنٍ أبو قحم كان رحمه الله عالماً فاضلاً رحل إلى المراوعة والضحي وأبي عريش فأخذ عن علمائها ونَجب لا سيّما في الفرائض، ومن مشائخه الفقيه العلاّمة إبراهيم بن علي جرنة وغيره، وجمَع عدةً من الكتب الفقهية فحَصلَ به الانتفاع في تلك الجهة فكان بمنزلة المُعْتَقَد فيهم لمصالحته بينهم وقيامه بوظائفهم الدينية وانعقادهم له ونفوذ كلمته عندهم، ما زال على هذا الحال إلى أن توفاه الله أظنُه في شهر شعبان عام عشرين بعد ثلاثمائة وألف. ثم خلَفَهُ ولده يحيى بن عيسى أبو قحم نِعْم الرجلِ الصالح الفالح قام بالمصالحة بعد والده فَنفذَت كلمته عندهم وانقادوا له، وقد وَفَدْتُ إليه ثم إلى أولاده من بعده مرّات فرأيته كأولاده على غايةٍ من حُسْن الاستقامة والقُرْب واللّطافة وحُسْن الأخلاق والكرم الواسع ومقابلة الضيف بالإكرام وطلاقة الوجه والمؤانسة والبشاشة، وكان رحمه الله ذا دين رصين ومواظبة على إقامة الجمعة والجماعة في المسجد في الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها بحضور كبيرهم وصغيرهم بحيث أنه إذا حضر أول الوقت لا يبقَى منهم أحد إلاّ حضر المسجد للصلاة، ولمّا حَجّ إلى بيت الله الحرام لأداء حجّة الإسلام امتدحته بهذه القصيدة عند رجوعه مُهنياً له بالحج:

سرَى الركب مشتاقاً لتلك المشاعر ... فهيّج أشجاني وأزعج خاطري
وغادرني ألف السُهاد مولّهاً ... مُقيْماً مع الأشجان في سفح حاجرِ
ألاَ أيها الركب المُجِّد ترفقاً ... بمن قد غدا مُضنىٰ بسفح المحاجر
وخلّفه عنكم معاذير قد غدا ... بها مُفْصِحاً واللّهُ ليس بعاذرِ

(١) بني نَشْر: من قبائل تهامة في منطقة كِمَيْدِنة من أعمال محافظة حجة.

(٢) إليهم تُنسب قريتي: دَيْر القحم الشرقي، والقحم الغربي، من قرى مركز المهاولة بمديرية القناوص ـ محافظة الحُديدة.

أليس أتى في آل عمران آيةً ... نَصّت بوجوبِ الحجّ من كل قادرِ
أليس أتى في سورة الحج آيةً ... فجاءوا رجالاً بل على كل ضامرِ
وأذن إبراهيم بالحج فاغتدى ... إليه مُجيباً كل بادٍ وحاضرِ
فمنهم عماد الدين يحيى أخو التُقى ... عكوفٌ على الطاعات صافي السرائر
دعاهُ إلى تلك المشاعر ربه ... فلبّى سريعاً غير وانٍ وضاجرِ
وفاز بغفران الإله له فقد ... توجّه محفوظاً إلى خير غافرِ
إلى مهبط الوحي المُعَظّم والتُقى ... وحطّ لأثقال الذنوب الغوابرِ
أفيض عليه النور عند إفاضةٍ ... ومن عَرَفَاتٍ حاز أسنَى المفاخرِ
وبالسعي بين المَرْوَتين صَفَت له ... قلوبٌ ونال الأمن من كل غادرِ
وقد عُمِرَت منه القوى عند عُمرَةٍ ... وأُكرِم بالتقوى ونور البصائر
بذا نال من مولاه غاية قصده ... وأضحَى قرير العين بين العشائرِ
له خُلُقٌ كالراح يَحْكي لطافةً ... شمائلُهُ تزهو لعين النواظرِ
جوادٌ تحاكيه البحار سماحةً ... وكالقَطْر يَهْمِي والسحاب المواطرِ
فأهلاً بمن قد جاء من أرض مكة ... وحاز جميع المُكرمات الطواهر
وعاد كعَوْد البدر في غسق الدُجا ... وقد عمل النسكين عودة شاكرِ
أهنيك والأحباب إذ بلَغوا المُنى ... ونالوا الرضَى من كل تلك المشاعرِ
ولا تنسَوْا أحبابكم من دُعائكم ... بخيرات هذي الدار واليوم الآخرِ
وَصَلِّ إلهي كل آنٍ ولحظةٍ ... على مَنْ أتى بالمعجزات الظواهر
وآلٍ وأصحابٍ كذا كل تابعٍ ... لهم بالتُقى أهل العلوم الزواخر

وعقب رجوعه من الحج مرض من البطن نحو شهرين ثم توفى في ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ مبطوناً شهيداً موفقاً حميداً، وخلّف أولاداً صالحين قارئين للقرآن مواظبين على تلاونه، وقاموا بجميع ما قام به أبوهم من القيام بوظائف الدين الكريم وإكرام الضيف مع اللطافة وسلامة الصدر وحُسن الاستقامة والملازمة لمروئة مثلهم. وقد هاجر يحيى بن يحيى - منهم - إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في عدة من كتب الحديث والفقه والنحو بفهم ثاقب وجودة إدراك، ثم عاد إلى بلدة قائماً بأحكام الشريعة المُطهّرة بين الناس وإذا خفي عليه حُكم راجعَ فيه شيخنا المُشار إليه، ثم توجّه إلى بيت الله الحرام لأداء حَجّة الإسلام وبعد رجوعه من الحج ولاّه السيّد العلاّمة محمد بن إدريس نيابة القضاء في بلده فقام بذلك أحسن قيام، وهو الآن مقيم بذلك على الحال المَرْضِي عافاه الله، وعمره نحو الثلاثين سنة.

ومن بني أبي قحم: أحمد بن محمد المُلقّب عِجَار، وفدَ إلى مدينة الزّيدية فقرأ

على يد شيخنا المذكور في الفقه والنحو والفرائض وأدرك في ذلك لذكائه وحُسن فهمه، ثم عاد إلى بلده وهو الآن موجود على الحال المَرْضِي وعمره نحو الثلاثين عافاه الله.

الفقهاء بنو المـرّي:

ومن هذه الجهة الفقيه الصالح حسين المرّي من الفقهاء بني المزي، وهم جماعة أهل خير وفضل وصلاح يسكنون حازة الواعظات، وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن الناحية المشائخ الصوفية بنو مُرّة مسكنهم النويدرة ـ تصغير نادرة ـ وبعضهم بنواحي مَوْر بموضع يُسَمَّى الحَزَر ـ بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء ـ أوّلهم الشيخ الكبير أحمد بن أبـي بكر بن مُرّة يُحكى أنه رأى رسول الله ﷺ فقال له: يا أحمد أنت خُلِقت من عضدي أو كما قال، توفي بالحَزَر وقبره بها يُزَار، ثم ذكرَ له أولاداً مشهورين بالصلاح والكرامات، وذكرَهُمْ أيضاً الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو العباس أحمد بن أبـي بكر بن مُرّة ـ بضم الميم وفتح الراء المشددة بعدها هاء تأنيث ـ كان شيخاً كبير القدر مشهوراً بالصلاح كثير الكرامات يُحكى عنه أنه قال رأيت النبـي ﷺ في المنام فقال لي: يا أحمد إنما خُلِقت من عضدي أو كما قال. وكان مسكنه حازة القائد من شرقي مور، وكانت وفاته بقرية الحَزَر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، وقبره هنالك من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وله ذرية مباركون مشهورون بالخير والصلاح يُعرفون ببني مُرّة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً رحمه الله تعالى آمين. انتهى.

وقد اجتمعت بصاحب الترجمة في قرية الفقهاء بني أبـي قحم المذكورين قريباً وكان خطيب جامعهم فرأيته ذا دِيْن رصين متحلياً بحلية السلف حافظاً للقرآن العظيم مُرَاقِباً لمولاه مُعْرِضاً عمّا سواه، متقشفاً في المطعم والملبس، كثير الخشوع، سريع الدِعة عند تلاوة القرآن وسماع المواعظ، وكان يخطب في الجامع المذكور بدون تكلف، وعمره نحو التسعين مُتَمَتِّعاً بسمعه وبصره وجميع حواسه، وقد حج إلى بيت الله الحرام مرات عديدة، ولمّا كان آخر حجّة حَجّها من طريق البر توفي قافلاً في أثناء الطريق رحمه الله آمين. وأظن أن دير مُرّة الكائن الآن بالزعليّة منسوب إليهم.

الفقهاء بنو جَرَنَّه:

ومن بلد الواعظات الفقهاء بن جَرَنَّه بجيم وراء ونون مشددة مفتوحات آخره هاء[1]. الفقيه العلاّمة الولي الكامل إبراهيم بن علي جرنّه، وَفَدَ إلى زَبِيد لطلب العلم

---

(١) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دَيْر جرنّة» من قُرى مديري الزُهرة، كما سكن البعض قرية=

فأخذ على جُلّة من علمائها في عدة فنون كشيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، ثم وفدَ إلى صنعاء فقرأ بها العلوم الآلية فقط إذ هو شافعي المذهب وعلماء صنعاء غالبهم بل كلهم على مذهب الهدوية، ولمّا رجع من صنعاء إلى بلده استصحب معه أحد علمائها من بني جَحّاف[1] فمكث لديه في قرية الخرابة يقرأ عليه، وكان صاحب الترجمة فقيهاً فاضلاً فَرَضياً مشاركاً في أكثر العلوم صالحاً له كرامات ومكاشفات لم يحضرني الآن منها شيء. وبالجملة فكان رُكناً عظيماً في بلاد الواعظات يُعْتَمد عليه في الأمور الدِّينية والدنيوية لا سيّما الفرائض والأقضية وانتفع به الناس نفعاً عظيماً، وكان على جانب عظيم من الورع والعفة والديانة. وكانت وفاته في عُشر الثمانين بعد المائتين والألف، وسُمِعَ يوم موته ـ وقت صلاة الظهر ـ هدّة عظيمة وانقضّ بالليل كوكب عظيم.

ومنهم الفقيهان الفاضلان الصالحان سليمان بن علي جَرَنَّه و مساوي ابن. . . .[2] جَرَنَّه قرءَا على الفقيه العلاّمة إبراهيم بن علي جَرَنَّه المذكور على القاضي العلاّمة عبد الكريم بن محمد العواجي في المختصرات، ثم رحلا إلى أبي عريش فأخذا على الفقيه العلامة مفتي أبي عريش يوسف بن المبارك، ثم وفَدَا إلى المراوعة فقرءَا على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وذلك في عدة من الفنون كالفقه والنحو والفرائض، وحَفظَ الفقيه مساوَى «الإرشاد» في الفقه لابن المُقري عن ظهر قلب وكان فقيهاً نحوياً، وكان سليمان فقيهاً فرضياً. وكانت بلد الواعظات في مدتهما عامرة بالعلم وتنفيذ الأحكام الشرعية والقيام بالوظائف الدينية، وقد عرَفت منهما الفقيه مساوَى فرأيتهُ ذا دين رصين، كثير الصمت، حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب، تالياً له آناء الليل والنهار، سليم الصدر، حَسَن الاستقامة. وقد تُوفيَا رحمهما الله بمحل سكناهما قرية الخرابة من بلد الواعظات ودُفِنَا بها.

ومنهم الفقيه العلاّمة محمد مغربي هاجرَ إلى زَبيد لطلب العلم فقرأ على علمائها كالسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمن حجر القُدَيْمي وبه تخرّج، ومكث بها مدة طويلة فأدرك عدة من الفنون ثم عاد إلى قرية الخرابة مُفيداً مُستفيداً إلى أن مات

---

* الخرابة الواقعة في نفس المنطقة ذاتها بحسب ما سبق إيضاحه قريباً.

(١) بنو جَحّاف: من أعيان جبل حبور، ينحدرون من سلالة محمد بن الحسن بن الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القسم بن علي العياني أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) فراغ بالأصل.

بها. وكذلك أخوه إبراهيم مغربي مَكث بالمراوعة يطلب العلم فقرأ ما لا بد له منه مما يَصْلِح به الدين، وقد توفي رحمه الله، ولهم قرابة موجودون الآن بالقرية المذكورة على خير من ربهم ولكنهم خليّون عن العلم فالله المُستعان.

الفقهاء بنو الحجّاجِـي:

ومن الواعظات الفقهاء بنو الحجّاجي المنتسبون إلى جدهم الولي الكبير والعَلم الشهير عيسى بن حجّاج، ترجمه البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وستأتي عبارته في كلام شيخنا، وترجمه الشرجي في «طبقات الخواص» وسألخصها هنا فأقول أنّهُ قال: أبو محمد عيسى بن حِجاج العامري نِسْبةً إلى بني عامر، قوم يسكنون موضعاً من الجبال شرقي قرية الرَغد[١] المقدم ذكرها في ترجمة الشيخ أحمد الرَدَيْني، وكان الشيخ عيسَى المذكور من كبار أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل وكان صاحب أحوال وأقوال وتربية وعِلم غزير من علوم القوم، وله في ذلك كلام حَسن مدوّن متداول من ذلك قوله: بسم الله نقول وبالله التوفيق أن من أدّب نفسه بترك الهوَى كان من العابدين، ومن أدّب عقله بمتابعة المصطفى كان من المحبين ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[٢]، ومن أدّب روحه بنظره إلى المولَى كان من المولّهين، ومن أدّب سِر السِّر في رياض الرِضى كان من المُقرّبين، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين، فحينئذ يجتني ثمار الكشف على بساط الأنس بيد العطف واللطف بلا زمان ولا مكان ولا عِلّة وذلك عند اللاهوت البريء عن الناسوت أزلاً وأبداً، عَلِم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فأعظم الله لنا ولكن الأجر فينا وعصَمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجداننا، وألهمنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله وبه التوفيق.

وكلامه في هذا المعنى كثير، وكله على هذا الأسلوب نفع الله به. ويُروَى عنه من المجاهدة أنه أقام نحو ثلاثين سنة لا يشرب الماء فقال له بعض أصحابه: يا سيدي لو شربت شيئاً من الماء حتى يذهب عنك القال والقيل في ذلك، فقال: لقد عزمت على ذلك مراراً لا يمنعني إلاّ أني عقدت مع الشيخ أنا وجماعة من أصحابه عقداً فأذن لهم ولم يأذن لي في الشرب، وأنا أحب أن ألقاه على ما فارقته عليه من الامتثال. يعني شيخه أبا الغيث نفع الله بهم آمين.

ويُروَى، أنه دخل عليه بعض الفقهاء فرأى جماعة من أصحابه يُقبّلون يده ورأسه

---

(١) الرَغد: بالفتح، قرية في وادي مَوْر، وقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفي سنة (٨٢٧هـ) كان قد ابتناها كزاوية علم فصارت قرية كبيرة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

عند الدخول وعند الخروج، فقال له: يا شيخ ما هذا التقبيل الذي ليس بِسُنَّة؟ فقال له: يا فقيه العبد المؤمن ريحانة الله في أرضه، ولا بأس بشم الريحان عند الدخول وعند الخروج. وكانت وفاة الشيخ عيسى المذكور سنة أربع وستين وستمائة بمدينة بيت حسين[1] وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك نفع الله به، وخلفَهُ ولده محمد وكان عابداً ناسكاً خيِّراً صالحاً، سَلَكَ طريقة أبيه إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعمائة، وله هنالك ذرية أخيار صالحون، وسيأتي ذِكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى. انتهى.

فالفقهاء المذكورون هم ذُرّيته، وهم جماعة صالحون أهل خير وفضل وصلاح وفلاح يسكنون بقرية الرفيع ـ ضد الوضيع ـ من بلد الواعظات[2] ومنهم جماعة يسكنون مدينة الزَّبيدية ومنها انتقل المذكورون إلى بلد الواعظات، فالمُنْتَقِل منهم الفقيهان الصالحان محمد بن هادي الحجاجي وأخوه أبكر بن هادي الحجاجي وسبب انتقالهما الطَّلَب لهما من مشائخ الواعظات للقيام بالوظائف الدينية والدنيوية وإجراء الأحكام الشرعية. فأمّا أبكر بن هادي فتولّى القضاء ببلد الواعظات وسار فيه سيرة حَسنة، وأمّا محمد بن هادي فكان رجلاً صالحاً موصوفاً بالإجتهاد والاستقامة في الدين، قوّاماً بالليل، صوّاماً بالنهار، ما زالا على حالهما هذا إلى أن ماتا ودُفنا بقرية الرفيع وخلّفا ذُرّية صالحة، فمن ذُرّية محمد هادي: علي بحر وعبد الهادي، فعلي بحر له ستة أولاد: أفقههم قاسم بن علي بحر تفقّه على يد السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وإخوانه هم: عمر وهادي وأحمد وعبد الهادي ومحمد أبناء علي بحر، وكلهم صالحون على خير من ربهم. وأمّا عبد الهادي بن محمد فمن أولاده: محمد وأمحمد، فأمّا محمد فتفقّه بالسيد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ومن ذريته: أحمد بن محمد، وله ولدان غيره. وأمّا أمحمد فخلّف ستة نفر موجودين كلهم على خير من ربهم. فهؤلاء ذُرِّيَّة محمد بن هادي.

بنو المشلا:

فَرْع: وأمّا أبكر بن هادي ـ أخو محمد بن هادي ـ فمن ذريته الفقيه الصالح أحمد بن أبكر الملقب مشلا، سكن ببيت أبي الخَل[3] وكان عالماً فاضلاً صالحاً حَسن الاستقامة ذا دين رصين وتواضع وسلامة قلب وسيرة حسنة وأخلاق

---

(١) بيت حسين: قرية من مديرية اللُّحية بجوار جبل الملح.
(٢) الرفيع: قرية من مديرية الزهرة بجوار بلدة القنبور.
(٣) بني الخَل: من قرى وادي مَوْر، بمديرية اللُّحية.

مُستحسنة، وما زال على الحال المَرْضِي إلى أن توفي بالقرية المذكورة وبها دفن رحمه الله، وخلّف ولداً صالحاً اسمه موسى سيأتي ذكره في كلام شيخنا، وعشيرتهم إلى الآن مقيمون بالزيدية على الحال المرضي ولأحمد بن أبكر أخوان هما: عبد الرحمٰن وهادي ابنَا أبكر ولهم ذرية بقرية الرفيع موجودون مشهورون عافاهم الله آمين.

وقد كتب شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بأيديهم ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد العالم الذي وُرِّثت الفضائل بعده، تشمل آله وصحبه وحزبه وجنده، وبعد، فمن أهل الصلاح والفلاح القائمين على جادة التقى والهدى الفقهاء بنو الحجاجي المنتسبون إلى جدهم أبي محمد عيسى بن حَجّاج الذي هو من أعيان أولياء الخطّة التهامية اليمنية، المترجم له السيّد العلاّمة البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل بقوله أنّه من أعيان الصوفية. ومرّ إلى أن قال: فأمّا ابن حجّاج فهو أبو محمد عيسى بن حجاج الغيثي ـ نسبةً إلى بني عامر ـ إلى أن قال: كان الشيخ من أعيان مشائخ الصوفية ذوي الأحوال والأقوال والتربية والكرامات المشهورة، أقام في صحبة الشيخ أبي الغيث مدة طويلة وكان يطلع الجبل إلى أهله وبلاده، وسكن قبلي بيت حسين بحافة العبيد ومات بها وقبره مشهور يُزَار ويتبرك به، فكانت وفاته ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة، عاش بعد الشيخ أبي الغيث نحو ثلاث عشرة سنة وقبره وقبور ذريته في يماني المسجد المنسوب إليه. وذكَر له كرامات خارقة وعبارات فائقة، ثم بعد ذلك ذكَر أولاده فقال: ومن أعيان أهل البلد المشائخ بنو حجّاج، وقد تقدّم ذِكر جدهم الشيخ عيسى بن حجاج وله ولد واحد وهو الشيخ محمد بن عيسى، نَصّبه والده وهو ابن إحدى عشرة سنة، وله من الأولاد ستة. والمنصوب من أولاده: أبو بكر بن محمد، كان صالحاً فقيهاً زاهداً عالماً متحلياً بآداب الشريعة، ظاهراً وباطناً. صاحب أحوال وكرامات كان الشريف العالم أحمد بن محمد الرديني يقول: أنا لا أقدم الأكابر عليه إلا لأجل السنّ تأدُباً معهم وإلاّ فحاله عندي كأحوالهم، وكان كثير الفتوح وهو في ذلك من جملة الفقهاء.

وذكَر له كرامات وخوارق للعادات واشتغالاً بعلم الظاهر والباطن. وما زالوا يتناسلون على علم وتُقَى وهُدَى وطريقة مَرْضيّة قديماً وحديثاً، فممن عُرِفَ بالعلم منهم الفقيه أبكر هادي، والفقيه محمد هادي، والفقيه قاسم هادي في الزيدية، وكان الفقيه قاسم ـ فيما سَبَقَ ـ خطيباً في جامع الزيدية حسبما سمعنا من الأوائل.

ومِمن عُرِف منهم بالفضل والمعرفة والصلاح والزهد الفقيه محمد بن عبد الله، مبروكٌ وقع النفع به في تلك الجهة والإصلاح والمخارجة بين الناس على صدق ونزاهة كاملة. ومنهم الفقيه علي بحر، لُقِّب بهذا اللقب: البحر وصاروا يُعرفون به ويُسمُّون بـ بني البحر وهو ذو صلاح وعبادة وتديّن، وإلى الآن نَسلهم باقٍ في جهة الواعظات بقريتهم المُسمَّاة بـ الرفيع[1]. على خيرٍ من ربهم من تحصيل العلم وطلبه وملازمة التلاوة والعبادة على الطريق المستقيم، فالمتقدم في قرية الرفيع الفقيه العالم الصالح الفاضل قاسم بن هادي وأقاربه: الفقيه أمحمد عبده، والفقيه أحمد بن محمد، وأبناء عمهم وأولادهم، على هُدًى من الله. وفي بيت أبي الخل: الفقيه الفاضل موسَى بن أحمد بن أبكر، على طريقة سلفه ممن يستحق الذِكر زاد الله فيهم ونفع بهم.

وهم مُعَامَلُون فيما سَبَقَ من عرب البلاد من عَبْس إلى الجربحية بالناموس والاحترام وعدم الدخول فيما يَدْخُل فيه العَوام من جَهل العرب من الحمية والعصبية، بل هم فقهاء محترمون لا سيّما في بلد صُليل المقبور فيها جدهم المشهور فيها قَدْرَهم واحترامهم، وكذلك الواعظات وسائر قبائل العرب، فهم مُستَحقون للاحترام وأهلٌ له على سلامة عرضهم من الدخول في شيء ينكر ومستحقون لذلك، وأهل لِمَا هنالك. فعلَى من سمع بهذا أو طُلِبَ منه إقراره ومعاملتهم به من المناصب والأعيان والمشائخ والعُقّال فيجرَون على عادتهم فالجَري على العادات من الأمور المُستحسنة. وقد ترجم الإمام البخاري باب إجراء أهل الأمصار على عاداتهم، وذكَر آثاراً لذلك، فمن عرض عليه هذا وأجراهم وعاملهم على عاداتهم السابقة واللاحقة أجرَى الله عليه عوائد البركات، وذلك معدود من إكرام الكرام: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه[2]. ومن المعاوَنة على البّر والتقوى إكرام أهل التقوى قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[3] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى ما كتبه شيخنا عافاه الله آمين.

---

(١) الرفيع: قرية من مركز ربع الوسط، بمديرية الزهرة.
(٢) حديث ضعيف، حَكَم عليه ابن حَجر والعراقي بالوضع.
(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).

القُضاة بنو العواجي:

ومن أهـل الجهة القُضاة بنو العواجي قيل أن جدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي، وهم أهل بيت علم وفضل ورئاسة وشجاعة وكرم، والأسديون أصلهم من مدينة أبـي عريش حكميون وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن نواحي جازان قرية تُعرَف بأبـي عريش فيها بنو الأسدي المشائخ الصوفية من ولد أسد بن عامر جد الفقهاء العامريين الآتي ذكرهم على ما ذَكَر لي بعضهم، والأسديون كثيرون في تلك الناحية ومنهم جماعة متفرقون في اليمن، وجدّهم الشيخ الـكبير عبد الله بن علي الأسدي خـرج من بلاد قومه إلى جازان ثم إلى زَبيد فصحب مشائخ العصر ثم حـج ولقي الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذَ منه يد التصوف، وعنه أخذ جَمْع من أهلِ اليمن خرقة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وأمّا جدهم محمد بنِ علي الأسدي فأخذَ يد التصوف من الشيخ محمد بن أبـي بكر الحكمي. وفي ذُرِّيَّته الصوفيّة والفقهاء منهم قاضي جازان علي بن أحمد الأسدي وُلِّي القضـاء مدةً وتوفي سنة سبع وثمـانين وسبعمائة، وهـم القضاة بها الآن ولا أعلم تفاصيل أحوال أعيانهم. انتهى. وقوله: الآتي ذكرهم يُشير به إلى قوله بَعْد: وفي حرض أيضاً الفقهاء بنو عامر الحكميون وهم بيت كبير غالبهم حُفَّاظ القرآن ومنهم جماعة فضلاء صالحون يدرسون القرآن ويجتمعون للختم بعد الصبح والظهر، منهم أبو الحسن علي بن عبد الله، تَفَقَّه بابن الهرمل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. اهـ.

وقد ترجم أيضاً جَدّهم المذكور الإمام الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي ـ بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الدار المُهملتين ـ أصلهُ من قوم يُقال لهم آل خلاّد يسكنون ناحية جازان، فخرجَ منهم إلى مدينة زَبيد وصحب الشيخ الصيّاد والشيخ علي الحداد والشيخ علي بن أفلح، وكانوا يجتمعون على عبادة الله تعالى فلمّا ظهر أمْر الشيخ عبد القادر الجيلاني واشتهر ذِكْره باليمن وصلَ الخبر بأنه حاج في تلك السنة خرجَ الشيخ عبد الله حاجاً قاصداً مواجهته، فوافاه بعرفات فأخذ عنه اليد وسمع عليه شيئاً من الحديث النبوي، وكان قد أخذَها من ابن الحداد قبل هذا كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم دخل الشيخ عبد الله بلاد الروم المسلمين وأقام بها مدة طويلة وله هنالك زاوية وتلامذة ومآثر، ثم رجع إلى اليمن واستوطن موضعاً يُقال له الحَدِيَّة بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين

وفتح المُثنّاة من تحت المشددة[1] وكان يُسافر بالقوافل إلى مكة المشرفة وعُمِّر عُمراً طويلاً حتى جاوز الثمانة بل يُقال أنه عُمِّر مائة وثمانين سنة منها ستون في السياحة ودخل في أثنائها بلاد الروم، وستون كان يحج بالناس من اليمن إلى مكة وستون أقام فيها بموضعه، وكان منه ما كان من ظهور الكرامات وتواتر البركات، وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة عشرين وستمائة وقبره بها مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وله بها ذرّية صالحون يقومون بالموضع وهم أولاد بنته واسمها جميلة على ما ذكَر الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أولهم الشيخ عبد الله بن يوسف بن علي المعروف بالصامت، عُرِف بذلك لكثرة صمته، كان من كبار الصالحين وكان جده علي ـ المذكور ـ قد صحب الشيخ عبد الله الأسدي صحبة تامة فزوّج ابنه يوسف بابنة الشيخ المذكور فأولدَها عبد الله الصامت المذكور فخَلَف جدّه في الموضع، ويقال: أن جدهم علياً المذكور كان قريباً للشيخ عبد الله، وقيل بل كان غريباً من أهل مَوْزَع[2] صَحِب الشيخ عبد الله وانتفع به والله أعلم أي ذلك كان، وأمّا أولاده لِصُلْبِهِ فهم في بلدهم جازان ولهم هنالك شهرة وزاوية محترمة وغالبهم الخير والصلاح، وممن صحب الشيخ عبد الله وانتفع به ولده الشيخ محمد وهو جد الأسديين الذين بجازان، والشيخ الشريف يوسف هو جد الأسديين الذين بالحدية كما تقدم، وممن انتفع به الشيخ مفتاح صاحب الزاوية التي بناحية الوادي سُرْدُد وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم نفع الله بهم أجمعين. انتهى، إذا عَلِمت هذا فقد انتشرت ذريتهم الآن وتفرّقوا في وادي مور وبندر اللُحيّة وبندر الحُديدة وبيت الفقيه ابن عُجَيْل وزبيد وغيرها، فمنهم في الوادي مور:

القاضي العلاّمة علي بن الحسن العواجي:

القاضي العلاّمة الإمام علي بن الحسن العواجي، وقد ترجمه القاضي العلاّمة الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: القاضي العلاّمة المحقق علي بن الحسن العواجي، هو فائق في جميع صِفات الكمال جامع بين العلم والعمل والرئاسة والكياسة، قائم بأعمال الدنيا والآخرة أتم قيام، وهو حال تحرير هذه الأحرف حاكم ببندر اللُحيّة، وكنت رأيته قبل عزمه إلى هناك عند وصوله إلى حضرة الخلافة ولم أجتمع به لكوني تلك الأيام إلى الصِّغَر أقرب، وهو جميل الصورة تام الخلقة بهي

---

(1) لم يحدد المؤلف مكان هذا الموضع. وهناك منطقتان معروفتان باسم الحدية ـ بكسر الحاء وليس بالفتح ـ أحدهما في جبل ريمة وهي عاصمة مديرية الجعفرية، والأخرى في بني عريف من وصاب السافل.

(2) مَوْزَع: صقع متسع جنوب شرق ميناء المَخَا، وهو مديرية من أعمال محافظة تعز.

الشكل حَسن الهيئة، يَسْتَدِلّ من رآه بذاته على جميل صفاته وجليل سماته وكمال معرفته، ولعله قد قارب الستين من عمره. وولده العلاّمة عز الكمال محمد بن علي بن الحسن العواجي هو ممن ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم وأخذ عني في الفقه والنحو وأجزت له إجازةً عامة في جميع ما يجوز لي روايته، وهو الآن ساكن عند والده في بندر اللّحية، ولعله قد قارب الثلاثين، ومات هذا ووالده المذكور قبله بعد وقوع الإضطراب في تهامة وقيام الشريف حمود بها. اهـ ومن ترجمه أيضاً القاضي العلاّمة الحسن بن أحمد الضمدي المُلَقّب بعاكش في «ذيل نفع العود» عقب ذِكْر وفاته فقال: وفي شهر محرم منها - أي من سنة أربعة وعشرين بعد المائتين والألف - توفي القاضي العلاّمة الكبير النحرير أبو محمد علي بن حسن بن محمد العواجي قاضي بندر اللّحية، وكان إماماً في العلوم فذاً ذكياً في الفهوم، له اليد الطولى في فروع الفقه وعلم النحو والبيان وأصول الفقه، وكان في أصول الدين نسيج وحده وفريد عصره، لم يبقَ في أيامه من يُعَلِّم هذا الفن مثله لا في صنعاء وَلا غيرها، وكان لطيف المزاج له شِعْر أرق من تغريد الحمائم، وألطف من هبّات النسائم. أخَذَ العلم عن مشائخ كبار وأخذَ عنه كثير من أهل زمانه، وأنا ممن أخذ عنه، وقد استوفيت ترجمته فيما وضعته من تراجم أعيان القرن الثالث عشر[1] وأثنيتُ عليه بما هوَ حقيق بأكثر منه لا سيّما الوَرع الذي قَلّ أن يتحلّى به غيره من القضاة رحمه الله تعالى وأكرم منزلته آمين. انتهى. ومنهم:

القاضي العلاّمة عبد الكريم بن محمد العواجي:

القاضي العلاّمة عبد الكريم بن محمد بن نجم الدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله العواجي، رحلَ إلى مدينة زَبيد فأخذَ عن القاضي العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن علي العَمْراني في علوم الآلة كالنهجة المرضية شرح الألفية للسيوطي وغيرها، ثم أعادهُ على شيخه الإمام علي بن أحمد بن الزين المزجاجي، ومما قرأه علىٰ العمراني: المطلع شرح ايساغوجي في المنطق ثم أعاده على شيخه الإمام أحمد بن محمد ناصر و «إرشاد المبتدى الناسك لتفهُّم لاميّة ابن مالك» للشيخ محمد بن زياد الوضاحي الشرعبي ثم أعاده إلى نسخة علي بن أحمد المزجاجي، وقرأ أيضاً على شيخه العلاّمة محمد بن أحمد سُهيل مؤلّفاً له في علم القوافي، وهؤلاء كلهم من علماء زَبيد نفع الله بهم. ثم وفدَ إلى صنعاء فقرأ بها في مذهب الهدوية وحَفِظ «الأزهار» عن ظهر قلب، فصار مُحققاً في عدة من الفنون، وكان فطناً ذكياً ذا همّة عالية، نحوياً، فرضياً، له معرفة تامة بالحساب لا سيما في المناسخات

---

(١) البدر الطالع (١/ ٣٢٤)، دار المعرفة - بيروت.

فإنه كان يحسبها بذهنه بسرعة بدون ضرب لحساب الهندي لشدة ذكائه وحفظه وسرعة إدراكه. وتولى القضاء في مدينة الزهراء، فسار فيه سيرة حسنة مع الورع والعفة وإجراء الأحكام الشرعيّة على وجهها، والصدع بالحق بدون محاباة أحد، وكان يُدرِّس ونَجَب على يديه كثير من الطلبة، واكتسبَ أراضٍ كثيرةً في الوادي مَوْر وجعل لها مجرى للماء خاصاً بها. وكان ذا دين رصين وصيانةٍ، ملازماً لمروءة مثله. وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله بمدينة الزهراء ودُفن بها رحمه الله، وخلف ولداً اسمه أحمد، وصلَ إلى مدينة الزبيدية فقرأ القرآن وحفظه وتَفقّه فيه المختصرات ثم رجع إلى الزهراء، ولقِلّة حظه في الدنيا باع تلك الأرض التي اكتسبها والده كلها حتى صار لا يملك القوْت الضروري، فصَبَر صبراً جميلاً وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين. ومنهم.

القاضي الأديب أحمد بن أحمد حباجر العواجي:

القاضي العلاّمة الأديب أحمد بن أحمد العواجي المُلقّب حباجر - بحاءٍ مهملة وباء موحدة وجيم ثم راء - كان رحمه الله فائقاً في الأدب على أبناء العصر، وغرّةً في جبين الدهر، ومشاركاً في غيره من الفنون. ذا فطنة وذكاء وحُسْن محاضرة وسرعة استحضار، لطيف الشمائل لا يمل مُجَالِسَهُ حديثه، كثير الحفظ للطيف الأشْعار وجيّدها لا سيما شواهد الحال، وتولى القضاء مرّات عديدة في مدينة الزهراء وبندر اللُّحيّة. جيّد التعبير في كتابة الوثائق والمراقيم، وله شِعر جيد لطيف لو جُمع لبلغ مجلداً كاملاً ولم أقف منه إلا على المرثيّة التي مَرّت في ترجمة السيّد العلاّمة أحمد بن محمد الزَوّاك أو على القصيدة التي امتَدح بها السيّد العلاّمة محمد بن يحيى بن الأهدل لمّا وصل إليه بالمُنيرة زائراً ومستشفعاً به في النّصرة على من عاداه وهي هذه:

لاحت لداجي عموم الصبّ أنوار — بها انجلت عن حجاب القلب أكدار
وفاح نَشر قبول طِيب أرِج — للروح منه انتعاش وهو معطار
وأومضت لي من قرب بروق رضى — سحَابها بصنوف الخير مطّار
يا حادي العيس قف بمنى الكثيب فلي — هناك من سفحه القبلي أوطار
ومِل قليلاً لكي تَلْقَى منازلهم — وانزل بها ثم قُلْ لي ها هي الدارُ
واخفض جناحك مهما استقبلتْكَ بها — كواكب مستنيرات وأقمار
وفي المُنيرة بدر نيِّرٌ بَهرت — آياته في سماء المجد سيّارُ
مكمل الذات لا نقص يضادده — وجوده نقطة والكونُ بيكار
تدور أفلاك كل الكائنات به — نَعم به الفَلك الدّوار دوّارُ

محمدٌ نجل يحيى الأهدليّ ومَنْ ... لـه علوم نرقبه وأسرار
أختاره ربه فينا ولا عجب ... فجدُّه المصطفى من قبل مُختارْ
شمسٌ على ظلمات الجهل مشرقة ... ضاءت نجودٌ بمرءاها وأغوارْ
وأسفرت بِسنا أنوار طلعتها ... لنا جهاتٌ وأقطارٌ وأمصارْ
شخصٌ هو اللفظ والمعنى وكيف وقد ... كساهُ قومٌ بثوب العِز أسرارْ
أئمة سادةٌ صِيدٌ غطارفةٌ ... أكابرٌ وميامينٌ وأطهارْ
من معشرٍ حبهم فرضٌ وبَاغِضُهم ... لأجله خُلِق التعذيب والنارْ
أهل التصرف والتمكين من قومٍ ... لهم أيادٍ وأحوالٌ وأطوارْ
ولايةٌ ورثوها عن أبٍ فأبٍ ... في نسلهم خلّفوها بعدما صاروا
إن ضامَكَ الدهر يوماً واستجَرْت به ... فما سواه عزيزٌ عنده الجارْ
غوث اللهيف إذا ناداه ملتهفاً ... وغيث جود إذا أمّلت مدرارْ
وسيِّد كله علم ومعرفة ... وبحر منفعة بالفيض زخّار
يُحيي به الفضل والأسعاد يخدمه ... وساعدتهُ على ما شاء أقدارْ
يا أيها الجوهر المكنون جئت وفي ... نفسي همومٌ شديداتٌ وأفكارُ
وفي ركوبٍ إذا ما رمت أكشفها ... ترد عنها ذنوبٌ لي وأوزار
وضنك عيشٍ وولّى عن مصاحبتي ... أهلٌ كرامٌ وأعوانٌ وأنصارُ
وسوء حالٍ وإقلالٌ ولازمني ... من سوء حظي إعدام وإقتارُ
وأشتكي من أناسٍ محنتي قَصَدُوا ... واستحكموا ومع استحكامهم جاروا
واستضعفوني لفقري مُجبِرين على ... أذيّتي وهم في الحال تجارُ
بك أستَعنتُ عليهم أعرضوا مللا ... بصائر عَمِيَت منهم وأبصَار
وليتهم بالغِنى والمال قد قنعوا ... وليتهم في خطاب الناس أخيارُ
صمٌ وبكمٌ لدى فعل الجميل وفي ... فعل القبائح حذّاقٌ وشُطّارُ
تظن أقوالهم صدقاً إذا نطقوا ... وكلها حيلٌ منهم وأعذارُ
تعجبك أجسامهم مهما رأيتهم ... كأنهم عندما يبدون أحبار
لا يرحمون ضعيفاً في مواطنهم ... ولا يقال لديهم قط معشار
وإن أتاهم شفيع لا التفاتَ له ... إلا إذا كان بالبرهان قهارُ
لكنني يا أهيل الفضل مُعْتَقِدٌ ... فيكم وأرجو بكم أن ترجع الدارُ
فالصبر محمودةٌ قالوا عواقبه ... وكل شيء له حدٌ ومقدارُ
حاشا أُضام وقد يَمّمت ساحتكم ... أليس هذا على أمثالكم عارُ
أين الحميّة مِنكُم بالحماية لي ... وأيّ وقتٍ لأجلي يوخذ الثار
فجاهكم واسع مَن ذا يضيّقه ... وأمركم نافذ والسيف بتّارُ

تداركوا وأغيثوا عبدكم فلَكَمْ بِكُمْ أزيحت عن المكروب أخطارُ
وكَمْ لكم من كراماتٍ بلا عددٍ لا يستطاع لها عدٌّ وإحْصَارُ
سلُو السيوف وذُبُّوا عن عُبَيْدكم فها أنا عندكم يا سادتي جار
ولا أزال على الأبواب مُطَّرَحاً ولا يقنعني وعدٌ وميثار
حتى أنال مرامي من وجاهتكم بجيش عزمٍ ونصرٍ للعِدَا ثاروا
ثم الصلاة على طه وعترته ما دام فينا لهم ذِكْرٌ وآثار

انتهت. وقد امتدحَ أيضاً الشيخ الكبير سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي بقصيدةٍ لمّا أبتلي بمرض الفالج وعمّ أكثر جسده فقالها ممتدحاً له ومستشفعاً بها في زوال ذلك عنه، ولازَم تُربة الشيخ إلى أن مَنّ الله عليه بالشفاء، وكأنما نَشط من عقال، وعاش بعد ذلك أكثر من ثلاثين سنة لم يعد إليه إلى أن توفاه الله على الحال المَرْضي بمحل إقامته بندر اللُحيّة فُجَاءَةً في عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله، وخلّف ولداً نجيباً اسمه علي مُقيم ببندر اللُحيّة، قارىء للقرآن على خير من ربه. ومنهم:

القاضي العلامة نجم الدين بن أحمد العواجي:

القاضي العلاّمة نجم الدين بن أحمد العواجي، كان رحمه الله فاضلاً شجاعاً كريماً صاحب دين وورَع وعفاف، ملازماً لقيام الليل لا يتركه حَضراً ولا سَفراً، تالياً لكتاب الله، ذا سيرةٍ حسنة وأخلاق مُستحسنة، ما زال على ذلك إلى أن توفي رحمه الله في محل إقامته قرية مَوْر ودُفن بها رحمه الله وله من الولد أربعة: محمد وأحمد وعلي وعبد الرحمٰن، فأمّا محمد فَوَفَد إلى مدينة الزَّبيدية لطلب العلم فقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي فطلبَ ودأبَ حتى فاق أقرانه ونجبَ وتفنّن في عدة علوم، وكان ذكياً فطناً قوي الإدراك جيّد الفهم شجاعاً كريماً حَسن الاستقامة لطيف الشمائل متواضعاً تولّى القضاء في الزهراء وباجل مع النزاهة والعفة وإجراء الأحكام الشرعية، ثم ابتلى في آخر عمره بمرض الدِقّ وهو متولٍ القضاء في باجل فعاد إلى قرية مَوْر صابراً محتسباً وتوفي بها رحمه الله، وخلّف ولداً اسمه أحمد توفي بعدهُ وانقرض عقبه. وأما أحمد بن نجم الدين فتوجّه في عنفوان شبابه إلى بلاد السواحل ثم ذهب إلى البلاد الهندية ومكث بها نحو ثلاث عشر سنة، ثم رجع إلى بلده وقد اكتسب أموالاً بضائع ومحاسن وحملَ ذلك في جلبة ولمّا قارب بندر الحديدة انكسَرَت فغرق ذلك المال ونجّى هو برأسه، فوصلَ إلى أهله صفر اليدين ورجع إليهم بخفى حنين، وذلك في عام واحد بعد ثلاثمائة وألف فمكثَ عندهم نحو خمسة أشهر ثم عاد إلى الهند إلى هذا التاريخ وهو عام تسعة وعشرين

بعد ثلاثمائة وألف ولم يدر هل هو حي فيتوقع، از أودع اللحد البلقع.

وأمّا عبد الرحمٰن بن نجم الدين فهاجر إلى مدينة الزبيدية وتفقه بشيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي ثم وفد إلى قرية القُطيْع - قرية السادة بني الهجّام - فأخذ على السيّد العلاّمة محمد بن أحمد هجّام الأهدل فصار مشاركاً في عدة فنون من العلم، وكان فطناً ذكياً، جيّد الفهم، حَسَن الاستقامة، وتولّى القضاء مرات عديدة في الزهراء وجبل مِلْحَان، ثم رحل إلى عدن وتولّى القضاء في محل يُسمّى «الشيخ عثمان» من أعمال عدن وما زال به قاضياً إلى أن عُزل فرجع إلى بلدة قرية مَوْر فأدركته الوفاة في أثناء الطريق قافلاً ما بين تَعِز ويَفْرُس، ولَم يُعَقِّب.

وأمّا علي بن نجم الدين فلزم الإقامة ببلده قرية مَوْر، وقام بكفاية عائلتهم التي تركها والده واخوانه، وما زال مجتهداً في تحصيل كفايتهم مع الفقر وقلة ذات اليد والصبر الجميل، وفاز بفضيلة الساعي على الأرملة كالمجاهد في سبيل الله القائم الليل الصائم النهار أو كما في الحديث، وكان حَسَن الاستقامة متواضعاً، حسن الأخلاق إلى أن توفي رحمه الله بقرية مور، ولم يتزوج وانقرض عقب نجم الدين.

ومنهم أخوه: **علي بن أحمد العواجي و أحمد بن حسن وإسماعيل بن محمد**، وعشيرتهم المقيمون بمدينة الزهراء، وكلهم صالحون قارؤون للقرآن مواظبون على الوظائف الدينية، ذوو شيمة ومروءة. ولعلي بن أحمد ولد اسمه أحمد رحلَ إلى الزيدية وأخذ على شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي ثم رجع إلى بلده وقد تولّى القضاء بمدينة الزهراء. وهو الآن موجود متولٍ بها القضاء عافاه الله.

وتولّى **أحمد بن حسين** القضاء بالزهراء أيضاً مرّات وهو الآن موجود عليّ خير من ربه. وكان **إسماعيل بن محمد** متولياً خطابة جامع الزهراء وقد توفي رحمه الله.

ومنهم جماعة يسكنون الحُديدة وبيت الفقيه وزَبيد لا أتحقق أحوالهم عافاهم الله آمين.

الزهـرة

صالح بن جويح:

ومن مدينة الزهراء الفقيه الصالح **صالح بن جويح** انتقل إليها من الحُديدة وكان رحمه الله حافظاً للقرآن كثير الحفظ للأشعار من المدائح النبوية، ينشرها أنشاداً حسناً بصوت وأداء حَسن، وكان لا يخلو من المعرفة لِمَا به صلاح الدين، وكان مكفوف البصر وتوفي بالزهراء وخَلَفَهُ ابنه **إبراهيم بن صالح** وهو كأبيه كثير الحفظ للأشعار الحسنة وللمدائح النبوية، حَسن الإنشاد لها بصوت حسن، وهو الآن موجود على خير من ربه، وأخوه محمد مُقيم بباجل.

ومن سكنها - أي الزهراء - بنو حامد(١) خرج أوائلهم من بلاد برط بالمشرق من قبيلة ذو محمد فنزل منهم إثنان بجهة أبي عريش فأحدهما وقف مع خدمة الأشراف آل خيرات باليمن، فكان يخدم الشريف محمد بن أحمد وأخوه حمود بن محمد أيام ولايتهما، وما زال يخدمه إلى أن انقضت دولة الأشراف باليمن وله ذرية تفرّقوا وانتشروا في البلدان كحَرَض والزّهَرا وبيت الفقيه ابن عُجَيْل وزبَيد واللُحيَة، فمن سكن منهم حَرَض الرجل الفاضل الصالح محمد بن يحيى بن حامد بن حسين الملقب شبرين، حَسَن الاستقامة ملازم للاذكار آناء الليل والنهار لا يفتر، حَسَن السمت كثير الصمت لا يخلو من الفقه مما يصلح به دينه، وهو الآن موجود بحرض على الحال المَرْضي. وثانيهما من ذريته الفقيه العلاّمة المتفنن - مُفْتي أبي عريش - يوسف بن مبارك وقد مضى مُتَرجماً.

ومن الزّهراء الرجل الصالح الفالح حسن قندي كان في أول الأمر سالكاً سبيل اللهو ثم لمّا وفد السيِّد العلاّمة الولي الأكمل محمد المنور لازمه ملازمةً تامة وتاب على يديه، فَحَسُنت توبته وأقبل على الأذكار إقبالاً كلياً ولازم الصلوات جماعةً ودوام على الأذكار والتهجد بالأسحار مع التفكُّر والتأوه والخشوع عند تلاوة القرآن وسماع المواعظ، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي. ومن عشيرته الفقيه محمد قندي نعم الرجل الصالح الفالح وهو خطيب جامع قرية مَوْر، سليم الصدر متواضع مُقبِل على شأنه، ولهم عشيرة ببلد الجامعي والبعجية من أعمال الوادي مور، ويقال أنهم عقيليون.

ومن أهل الزهراء ممن لازم السيِّد المنور وانتفَع به الرجل الصالح على راجح من بني راجح(٢) المقيمين قبلي قرية اللُّجام، انتفع بالسيِّد انتفاعاً عظيماً وداوم على تلاوة القرآن والأذكار والأوراد والتهجد بالاسحار والأذان بجامع الزهراء احتساباً لوجه الله، وكان ديدنه قيام الليل إلى قبل الفجر فيخرج في أزقة مدينة الزهراء يذكر الله رافعاً صوته لقصد إيقاظ النائمين لصلاة الفجر فإذا طلع الفجر أذّن وصلّى جماعة، وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام. ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله، وله أولاد صالحون منهم عبده بن علي راجح تفقه بشيخنا المذكور.

وممن انتفع بالسيِّد المذكور من أهل الزهراء - أيضاً - محمد درويش وأمحمد بن حسن تمر وعقيل بن علي وأحمد مكايد وأخوانه ويحيى صالح، وكلهم كانوا

---

(١) لهم حارة بمدينة الزهرة تحمل اسمهم: بني حامد.

(٢) لهم قرية بوادي مورد من أعمال مديرية الزهرة يقال لها: دير راجح، تقع بجوار قرية المعترض وشمال قرية اللجام.

صالحين ملازمين لقيام الليل والأذكار آناء الليل والنهار وإقامة الصلوات جماعة

ومن الناحية الفقيه الصالح أحمد بن هادي جبلي المُقيم بقرية اللّجام لازم السيد الأجل الولي الأكمل فتح الدين الهندي المتقدم ذكره في ترجمة السيد أبكر فقف وانتفع به انتفاعاً عظيماً وأقبل عليه السيد إقبالاً كلياً وتزوج بابنته، وولد لفتح الدين منها أولاد صالحون. وصاحب الترجمة عافاه الله حافظ للقرآن العظيم عن ظهر قلب، ملازم لتلاوته وللأذكار والأوراد ليلاً ونهاراً لا يفتر من قيام الليل، مُقبل على مولاه، مُعْرِض عمّا سواه، كثير الخشوع، سريع الدمعة عند تلاوة القرآن. وأصله من جبال خَوْلان انتقل والده منها إلى قرية اللّجام من وادي مور وهي كاسم لجام الدابة، ثم مات وترك ولده صاحب الترجمة، وهو موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله.

ومن قرية اللِّجام المشائخ بنو الزين وهم جماعة أهل رياسة وشجاعة ونجدة وكرم ينتسبون إلى كنانة، منهم الشيخ محمد صغير بن علي زين، ترأس على أهل الوادي مَوْر ونَفَذَت كلمته فيهم وصار له القبول التام والكلمة النافذة عند الدولة، وكان فيه شجاعة وكرم، ما زال على ذلك إلى أن قُتِل بمدينة الزهراء رحمه الله، وله عشيرة موجودون الآن بالقرية المذكورة.

مـــور

المشائخ بنو المُعْدِي:

ومن قرية مَوْر المشائخ بنو المعدي - بضم الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين آخره ياء - يُقَال ان أصل خروجهم من شهران بلد من بُلدان عسير ولعلهم من بني المعدي - بضم الميم وفتح العين وتشديد الدال المكسورة - وهي قبيلة كبيرة من بلاد عسير فَسُكِّنَت العين وخُفِفت الدال لكثرة الاستعمال. خرجَ منهم ثلاثة نفر إلى جهة اليمن، فسَكن منهم إثنان ببلاد أَسْلَم وذهب الثالث إلى جهة الوادي مَوْر فأقام بالقرية المذكورة، والموجودون الآن بها من ذريته هم جماعة صالحون ذوو رئاسة وكرم وشجاعة ومروءة، فمنهم أمحمد بن علي معدي رحمه الله، كان رجلاً صالحاً كريماً شجاعاً مُطْعِماً للطعام مُكْرِماً للضيف، أكتسبَ أرضاً واسعة بجهة الوادي مور وجعل لها مجرى للماء خاصاً بها وكان كثير الإنفاق من حاصلاتها على المستحقين، وكان حسن الاستقامة، الغالب عليه الخير، ما زال على الحال المَرْضى إلى أن توفي رحمه الله. وخلّف من الولد سبعة: محمد وأحمد وعلي ومقبول وإبراهيم وعيسى وأحمد، وكلهم صالحون ملازمون لأداء الفرائض والنوافل من الصلاة والزكاة وغيرها مُطْعِمون للطعام مع حُسن الاستقامة والتواضع. وعلي تولى

الرئاسة على أهل الوادي مور وكان فيه شجاعة وإقدام وكَرم زائد، وإبراهيم له محاسن منها أنه بنى مسجداً في الدمنة[1] قرية السادة بني القبقب بالآجر وقد كان قبل ذلك مبنياً بالخشب، ومنها مسجدهم الذي بجانب سكناهم من قرية مَوْر، وقد حج إلى بيت الله الحرام لأداء حجة الإسلام. وأمّا مقبول فمولده سنة ١٢٩٢ فنشأ نشوءاً حسناً وقرأ القرآن وأتقنه ثم قرأ على الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحُشَيْبِري بعد أن طلب إقامته لديه وانتقاله من بلده إليه، وقام بجميع ما يحتاجه وذلك لقصد القراءة وإجراء الأحكام الشرعية إذ صاحب الترجمة رئيس قرية مَوْر، فقرأ على يديه جملة من مختصرات الفقه والنحو، ولفهمه وشدة ذكائه أدركَ من ذلك ما يهتدي به إلى صلاح دينه ودنياه مع ما هو فيه من الاشتغال بأمور الناس والسعي منهم بالمصالحة وإنفاذ الأحكام الشرعية على وجهها إن أمكن، وله منزل معمور بالضيفان قائم بكفايتهم التامة مع الإكرام وطلاقة الوجه والموانسة للضيف والكرم الواسع وكرَم السجايا ولُطف الشمائل، والحال أنه قليل ذات اليد لم يكن له معيشة غير الزراعة وهذا هو الكرم الذي لم يكن عن تخلّق،

ليس العطاء من الفضول سماحةً   حتى تجود وما لديك قليلُ

فلا يكاد يمسك شيئاً في يده، ويرحم الله القائل في مثل هذا:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا   لكن يمر عليها وهو منطلق

وله في آل البيت النبوي محبةً شديدة ومودةً أكيدة وتشيُّع صادق لا سيّما ساداتنا أهل المُنيرة وآل الزوّاك والقديمي فإن له فيهم كمال المودة مع المواساة والإحسان والإكرام والإجلال والاحترام. وبيني وبينه ـ كأخوانه ـ مودة أكيدة مع الإحسان جزاهم الله خيراً. وصاحب الترجمة ـ عافاه الله ـ على غاية من حُسْن الاستقامة والديانة وملازمة مروءة مثله والتواضع والقُرب وحُسْن الأخلاق. وله كأخوانه اعتقاد عظيم في منصب سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل، كثير التردد لزيارته والتبرك به والاستشفاع به إلى الله في مهمات الأمور، وقد أرسل إلى سيدي العلاّمة السيّد محمد بن يحيى الأهدل قصيدة قيلت على لسانه مُمتدحاً له ومُستغيثاً به وملازماً له في السقيا من الله فحَصل عَقِب ذلك الغيث النافع، ومَطلع القصيدة:

يا شمس أفق الهدى منفية الطِفَل   يا بهجة الدين والدنيا أصخ ومِلْ

فأجَبت عليه على لسان سيدنا المُشار إليه بقولي:

يا مستغيثاً لك البشري فثق تَنَل   وقف بباب عظيم الجود لا تحِل

---

(١) الدمنة: من قرى الزعلية، بمديرية اللُّحية.

والـزَمْ لأحبـاب أهـل الله مُـرتجيـاً   فمـن بهـم لاذ لا ينفـك ذا دَخـل
مُستنجداً مـن زمـان طـالمـا انتَشَرت   بـه المظـالـم بيـن الخلـق عـن كمـل
لذا اقتضت غضبَ الجبار وارتفعت   أسبـاب أرزاقهـم فـي السهـل والجبـل
وأصبـح الكـل مظلـومـاً وظـالمهـم   قد عمّهم شوم هذا الحادث الجلل
لكـن لنـا فـي شفيـع الخلـق أجمعهـم   مـا يُنقـذ الكـل مـن حـاف ومنتعـل
ومـن غـدا وارثـاً ذاك المقـام ومـن   عـلا علـى قمـة الجـوزاء والحَمـل
شفـاعـةٌ مـا لهـا إلا الأولِـى ذكـروا   يـا للـرِّجـالِ لكـل الخلـق فـي عجـل
يا من له في اسمه المقبول مكرُمَةٌ   عنـد الإلـه بـه يعلـو علـى زُحـل
وَافَـا النظـام بـديعـاً عِقْـدُ مفـرده   في جِيْد وقتٍ خلَى عن حُسنه عُطل
فكيـف لا وجمـال الـوقـت نـاظمـه   نجل الحُشَيْبر خِدن العلـم والعمـلَ
محمـدٌ مـن رَقـى فـي الفضـل مـرتبـة   رب الإفـادات زيـن المحفـل الحفـل
وقـد ذكـرتـم بمـا حـررتمـوه لنـا   إنـا عليكـم لمحسـوبـون فـي الأمـل
نَعـم علينـا كمـا قلتـم فقـد سبقـت   بـه الإرادة محســوبــون فـي الأزل
وكيـف ننسـاكـم والحـال مـا ذكـرت   فهل سمعت بناسي النفس عن همل
لا تخـش ضُـراً ولا همـاً ولا حـرجـاً   مـا دمـت حِبـا لأهـل الله كـل ولـي
وابشِـر بسيـل عميـم نـافـع غـدِقٍ   مبـارك يمـلأ السـاحـات فـي زحـل
حتـى تـرى القّـاع والأسـوام متـرعـةً   اعدت من السقي يا معدى فلا تحل
وللغمــام بكــاء كلمــا ضَحِكـت   بـروقـه بـانسجـام الـوابـل الهَطِـل
يجلـل الأرض سحـاً عـمَّ نـائِلُـهُ   ارجـاءهـا بفيـوض الجَـود لا الـوشَـل
تحـيَ بـه بعـدمـا مـاتـت وينعشهـا   حتـى يـرد لهـا مـا كـان فـي الأوَلِ
ويصبـح الأرض مُخضَـراً جـوانبهـا   قـد أُلبسـت حلّـة مـن أعجـب الحلـل
ونسـأل الله مــن إحســانـه كـرمـاً   يحقـق الظـن مـن أفضـالـه الفضـل
وأن يَمُــن بــأمــنٍ دائــم فلقــد   حـارت عقـول ذوي الألبـاب بـالفشـل
مما جرَى من عظيم الخوف فانقطعت   أرحـام قـوم بـه والسعـيُ فـي السُبـل
وهـا إليكـم جـوابـاً ظـل نـاظمـه   في غاية الوجل الناشي عن الخجل
ركيك معنى ضعيف النّظم قد ظَهرت   فيـه الـركـاكـة إذ وافـى علـى عَجـل
ثـم الصـلاة مـع التسليـم تتبعهـا   علـى المُشفّـع حقـاً خـاتـم الـرُسـل
والال والصحب ما غنّى الحمام على   غصـن الأراك وفـوق البـان والأثـل

وبالجملة فصاحب الترجمة - عافاه الله - على أكمل الأحوال وأجمل الصفات، وهو موجود الآن على الحال المَرْضِي وعمره دون الأربعين سنة. ومن بني المَغْدِي الساكنين بقرية مَوْر: بنو جمل، وبنو عماري منهم أحمد بن عماري رجل صالح

سليم الصدر مستقيم الحال مُحباً للإصلاح، وقد صار شيخاً على أهل مورٍ مرات عديدة فَسَعى بالصلاح والتسديد بين المسلمين بقدر جهده، وهو موجود الآن على الحال المَرْضي وعمره ينيف على السبعين.

بنـــو هـــلال:

ومن قرية مورٍ: بنو هلال، ذكَرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكَر أنهم حكميّون فقال: ومن أهل الواسط المجاور للحزَرَ أحمد بن هلال الحكمي ثم الهيثمي، تفقه بابن عجيل وبالفقيه عمر والتباعي، كان معروفاً بالذكاء ومعرفة الوسيط. ومن بني هلال: الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال الحَكمي ثم الهيثمي، وُجِدَ له كُتُب منها «الوجيز» و «البيان» و «الحاوي الصغير» وفيها إجازات من الفقيه محمد بن عيسى بن مطير رحمه الله. انتهى.

قلت ومنهم جماعة موجودون الآن بقرية مور، منهم عمر بن أحمد بن عمر هلال قارىء للقرآن مواظب على الوظائف الدينية، حَسَن الأخلاق، متواضع، وهو الآن موجود على خير من ربه. ومنهم أخوه محمد بن أحمد هلال وابن أخيه أحمد بن عمر هلال.

المشائخ بنو الصمّي:

ومن قرية مور المشائخ بنو الصمي، أصل سكناهم جهة القحرية ثم انتقل بعضهم إلى مور، وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وكانوا فيما مضى أهل رئاسة وثروة عظيمة، وكان في وقتهم الأمر والنهي لهم بجهة الوادي مور، وبقي منهم الآن جماعةٌ يسكنون قرية مور ونواحيها منهم: بنو شايع وبنو شايف، ومنهم علي بن سعيد صمّي كان رحمه الله مقيماً بمدينة الزيدية، وكان رجلاً صالحاً وله أولاد قد انقرضوا إلا واحد منهم مُقيم بقرية الصّليف وابن صغير بمدينة الزيدية.

المشائخ بنو حميدة المقيمون بباجل:

ومن بني الصمّي المشائخ بنو علي حميدة المقيمون بمدينة باجلٍ، تولّى علي حميدة ـ هذا ـ على باجل وما والاها ووصل أمره إلى مدينة الزيدية واللُحية وجرَت له مع الشريف الحسين بن علي وقائع وحروب كثيرة شهيرة ذكرها القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في ترجمة الشريف الحسين المُسَمَّاة بـ «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» وذكَرتُ بعضها في كتابي هذا في ترجمة المُشار إليه، وبقيت رئاسة المشيخة بعده في ذريته إلى الآن، والموجود منهم وقت تحرير هذا: الشيخ عايض بن يحيى بن علي حميدة وأخوه علي، وقد وقع التغرير بهما على الدولة

فغضبت عليهما وغرّبتهما إلى جزيرة رودس بطرابلس الغرب، وتغرّب معهما جماعة من أهل البلاد كحسين الهلالي وغيره وذلك في عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة وألف في وقت الوالي حسين حلمي باشا، فمكثا في الغربة نحو خمس سنين وأجروا لهما الكفاية بكل ما يحتاجونه إلى عام اثنين وعشرين بعد ثلاثمائة عَفَت عنهما الدولة وأذنوا لهما في الرجوع إلى بلدهما فرجعا مُكرَّمين، وهما الآن موجودان على الحال المرضي. وأمّا حسين هلالي فخرج مُتَخفّياً من طرابلس وأخذ طريق البر إلى بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة وصادف أيام الحج فَحَج حَجّة الإسلام ثم عاد إلى بلده.

بنــو قَلْعــس:

ومن بني الصمي: بنو قلعس بقاف مفتوحة ولام ساكنة وعين مهملة مفتوحة آخره سين مهملة[١]. وهم جماعة صالحوا أميّون سكنوا قرية الولي ابن عباس وقرية الجعلية[٢] وغيرهما، وقد ذَكَر أوائلهم السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر»، وهم القائمون بزاوية ابن عباس المذكور، يتوارثون ذلك من قديم. ومنهم بيت في حازة الجرابح.

بنو الشيبـي المقيمون بقرية مور:

ومن قرية مَوْر بنو الشيبـي، خرج أوائلهم من مكة ونَسبهم يعود إلى بني شيبة من بني عبد الدار سَدَنة الكعبة ثم انتقل منهم جماعة إلى مدينة الزهراء من وادي مور وآخرون إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل، ومنهم بيت في مدينة الزَبيدية عَرَفت منهم حسن بن دهل كان رجلاً صالحاً ذا ديانة وصيانة، مُقبلاً على شأنه ثم توفي وخلف أولاداً لم يبق منهم الآن إلاّ شخص واحد اسمه أحمد بن حسن. وأوائلهم القادمون من مكة هم الذين ورثوا مقام الشيخ الكبير الولي الشهير أبـي حسان المكنى بأبـي العذب الأشعري إذ لم يكن له عَقِب، وقد ترجمهُ البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هو والمشائخ بني شيبة فقال: ومن وادي مُور - بضم الميم - وهو ميزاب تهامه الأعظم الشيخ الأجل الشهير أبو حسان والمشائخ بنو شيبة، فالشيخ أبو حسان هو الذي أسس الحَزَر والواسط، وهو الشيخ أبو حسّان بن محمد الأشعري من العرب الأشاعر وأمه من بني حسّان وهم عرب بأسافل مور يسكنون الحسانية[٣] وبسبب تأسيسه لهما أن أخواله بني حسّان قَتلوا قتيلاً من الصُميين وكانوا يسكنون قرية تُسمّى الزريقية فحصَل

---

(١) لهم قرية في شرقي مدينة الزهرة يُقال لها: القلعوس.

(٢) ابن عباس والجعلية: قريتان متجاورتان من مديرية المُنيرة.

(٣) الحسانية: من قرى مديرية المنيرة، ويقال لها اليوم «الحسنية».

يسهم فتة في هذا القليل فستوهبه للشيخ أبو حسان منهم فقالوا: نَهنَهْ لك بشرط أن
تسكن معنا. فقال: نعم. فانتقل الشيخ بهم إلى موضع فقال لهم: أنتم هنا توسّطوا
في هذا الموضع وإلى الحوز لكم من ههنا، فسُمّي المواضع الواسط والحوز كذلك(١)
وأسس مسجد الحوز وهو الجامع المنسوب إلى بني شيبة وهم من ذُرّية أخت الشيخ
أبي حسان وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى، وعنه توارثوا الزاوية إذ لم يكن له
عقب لأنه لم يتزوج إلى أن مات إيثاراً للانقطاع إلى العبادة وقيل إنه لم يكن له ذَكَر إلا
مقدار ما يبول منه، وكان أخذَهُ لليد من الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحَكمي،
حَكّمَهُ ونَصّبَهُ وكان يُقال إنه أقام في مقام الغوثية خمساً وعشرين سنة أو أكثر، وكانت
العشور والنذور إليه من تلك النواحي حتى وصلتهُ من المخلاف السليماني. وكان
أول إقامة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي معهم في مسجده يتعلم القرآن حينئذٍ وهو شاب
والشيخ كهل كامل ومات في عُشر الثمانين فخلفهُ في الزاوية ابن أخته وهو الشيخ:

أبو بكر بن محمد الشيبة:

من بني شيبة أهل مكة من عبد الدار، وصلَ والده محمد الشيبي من مكة إلى اليمن زائراً فخرجَ من البحر إلى الخادر(٢) ساحل مَوْزَ ثم مر على الحسانية، وكان صاحب كشف جلي فمر بصبيان يلعبون الكُرة، وفيهم أبو حسان صبي يومئذٍ فمر بحري خلف الكرة، فحدقه الشيخ محمد ببصره وكشف الله له عن حاله، فاستدعى به فمثل بين يديه فَقَبَّل الشيخ محمد يده ورأسه وقال له: أنا ضيفك، فمضى به الصبي إلى بيت أبيه وعرّفهُ به فأكرَمهُ وأقام عنده ثلاثة أيام وعقدَ معه الأُخوّة، ثم أراد الإنصراف فقال له الأشعري: قد صار بيننا هذه المعرفة أحب أن تُقيم معنا تُعلم لي هذا الولد لله تعالى، فقال الشيخ محمد: سمعاً وطاعة. فَعلّم الولد حتى حفظ القرآن ودرسَ عليه مائة ختمة، ثم عزم الشيبي على الرجوع إلى مكة فأراد الأشعري أن يسعى له في شيء من الدنيا، فكره الشيبي وقال: ما علّمْتُهُ إلا لله تعالى، فعرَض عليه زواج ابنته أخت الشيخ حسّان وأقسَم عليه بمعبوده أن يَقْبَلها ففعل، فعقد به وأدخله عليها فحملت ثم سافر إلى مكة وودعهُ صهره وولده أبو حسّان إلى البحر، وبشّرهُ الشيبي بولاية أبي حسان وأوصاه بامرأته إذا ولدت غلاماً فسمّوه أبا بكر، فتقدم الشيخ محمد إلى بيت الله الحرام وتوفي من ساعته، ولمّا ولدت امرأته سمّت ولدها أبا بكر وكبر مع خاله وربّاه ونَصّبهُ فقام بالزاوية وظَهرت أحواله وكراماته، ومات لسبعين سنةً وله ثمانية أولاد كانوا صلحاء أخيار، وكان القائم منهم بالزاوية

---

(١) الحزر: قرية من مركز القوزي، بمديرية القناوص. تقع جوار دَيْر الشلب الشرقي.
(٢) يقال لها اليوم: الخلور، وهي قرية من محل التويمة، بمديرية اللُّحية.

الشيخ علي بن أبي بكر وكان شيخاً كبيراً عابداً متجرداً لا يُصْبح ولا يُمسي على معلوم، وكان يوصي أم الفقراء أن لا يمسي معها شيء. وكان من أهل الأربعينية في بدايته ونهايته يأكل في الأسبوع أكلة واحدة ومع ذلك سمن حتى كان له عكن في بطنه، وهو الذي أسس مسجد الشيخ حجَارةً بعد أن كان خزفاً، وترك المركوبات والمسامحات التي كانت للشيخ ولم يتعلق بمعلوم كما تقدم، ويقال إنه بلغ مرتبة الشيخ أبي حسّان وتوفي لنحو ثمانين سنة وله من الولد أربعة عشر ذكراً صالحين يقرؤون القرآن الكريم ولهم معاملات وعبادة قام منهم بالزاوية ولده إسحاق بن علي وكان مجتهداً في العبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، وله كرامات ظاهرة، وخَلَفَهُ من بعده أخوه موسى بن علي وكان عابداً صاحب كشف جلِي وكرامات، كثير التلاوة يحمل الختمة من بيته إلى المسجد لا يترك أحداً يحملها عنه، وكان مُتقشفاً يلبس حوكاً قطناً، وقام بالزاوية قياماً حسناً وانتفع به الناس وكان ذكياً مُجَالِساً مذاكراً، ثم خلَفَهُ في الزاوية ولده الشيخ الصالح علي بن موسى أدركنا حياته وجالسناه وكان مشهوراً بالصلاح والذكاء والسخاء والإطعام وحُسْن الخُلق، لم يُعْرَف منه ضيق خُلُق على أحد ولا خاصم أحداً قط. كثير الصمت والحياء، وكان كثير السماع للحديث والتفسير على الفقيه أحمد العسقي إذ كان الفقيه قد تزوج أخته وسكن معهم الحَزَر.

ثم ذكر هنا جماعةً من ذريتهم إلى أن قال: وكان في عصر الشيخ موسى بن علي وصنوه إسحاق بن علي ابن عمهما الشيخ الفاضل أحمد بن حسن بن أبي بكر بن محمد الشيبي: ، كان شيخاً كبيراً شهيراً عابداً مجتهداً زاهداً متجرداً، له كرامات منها ما رواه الشيخ فاضل بن أبي القاسم مفرح أي عم الشيخ إبراهيم صاحب حَيْزَان مقدم الذكر أنه أراه الكعبة وهو مقيم بالرقاع - غربي المحالب - وشهد الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة والقناديل والطائفين وهو والشيخ والفعادة في وسط الحَرَم وهو يغمزه على حاله، وكان هذا الوسواس وسوسة الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة والقناديل فأدركها الشيخ أحمد وأراه هذه الكرامة. و منها أنّه رُوِيَ عنه أيضاً أنه قال: مرضت فاستَغثت بالشيخ أحمد بن حسين فرأيته عندي في اليقظة ومسحَ على جسدي بيده فشفيت للفور وأدخَل في يدي سِبحة فَمَكثت عندي سِنين، وله كرامات كثيرة أخرى. وله ولد اسمه محمد بن أحمد هو المشهور فيهم الآن، وهو رجل صالح جُبِلَ على خصلتين: السخاء وحُسْن الخُلُق، كثير الذِكْر قوي اليقين بالله تعالى، حافظ لحكاية الصالحين، صَحِبَ الفقيه أحمد الحَرَضِي واختصّ به وصحب من بعده الشيخ أبا البركات المُظفَري المدني ونَصّبهُ شيخاً لاستحقاقه لذلك، وهو الذي نقل لنا عنه أحوال من ذكرنا من أبي حسّان وخلفائه، أخبرني بذلك عنه الفقيه الصالح عمر بن

عبد العزيز الخرَضي فيما كَتَب إليّ به عنه جزاهم الله خيراً. توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن شيبة ليلة الأحد خامس وعشرين من شهر صفر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وعمره خمس وسبعون سنةً أو أكثر رحمه الله. انتهى ما ذَكَر البدر في حق الشيخ أبي حسّان وبني شيبة.

ومن سكان قرية مُوْر، المغاربة: وهو جماعة خرج أوائلهم من الغرب وتوطّنوا القرية المذكورة وشهروا بهذا الاسم واختصوا بحرفة عمل الأواني كالجرار والأباريق وغيرها، وقد عرَفت منهم إبراهيم مقبول المغربي وهو رجل صالح محب لأهل البيت النبوي مع التواضع وحُسْن الخلق، ومنهم الفقيه العالم الفاضل عمر المغربي كان رحمه الله مقيماً بالجامعي من أعمال الوادي مَوْر[1] وتولّى القضاء به وفَصْل الأحكام بين الناس ومساحة الأرض وكتابة الوثائق، وحَصَل به للناس النفع التام في تلك الجهة، ثم خلَفَهُ بعد وفاته ابنه علي بن عمر فسار على قدمه وطريقته في جميع ما ذُكِر، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين.

ومن بلد الجامعي قرية النّاشرية وسيأتي ذكرها إن شاء الله عند ذِكْر بني النّاشري، وقد عَرَفت بها الرجل الكامل على شابع كان رجلاً صالحاً يحب الصلاح والسّعي به والتقريب والتسديد، وكان لا يترك قيام الليل ولا في أيام الضعف والكِبَر حتى توفاه الله.

ومنها من دير العضابي[2] الفقيه الفاضل موسى بن عبد الله الزَّبيدي، ورَدَ إليها من زَبيد وتولّي بها القضاء من طرف السّيد محمد بن علي الإدريسي ثم من طرف الدولة، فمكث بها مدةً ثم رجع إلى زَبيد مرة أخرى، وله في كل فن مسكة صالحة عافاه الله.

اللُّحيـــة

ومن هذه الناحية بندر اللُّحية تصغير لُحية. وفَدَ إليها شيخ العارفين الولي الكبير العَلَم الشهير:

أحمد بن عمر الزيلعي:

هو أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن مسلم بن عقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. وقد ترجمه كثير من المؤرخين ضمناً

---

(١) الجامعي: مركز إداري من مديرية اللُّحية، سُمّي نسبة إلى بني جامع من قبائل عك.

(٢) دير العضابي: قرية شرقي الزُّهرة ومن أعمالها، يقال لها: كلف بني عضابي. وهي جوار بلدة بجيلة.

واستقلالاً وذكروا له ولأولاده وأحفاده كرامات ظاهرة وأحوالاً وإشارات باهرة، فمنهم الإمام البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» والإمام الشرجي في «طبقات الخواص» وغيرهما فلا نُطيل بذلك، ولكن سأتبرّك بذكر طرف يسير من ذلك كي لا يخلو هذا المجموع من ذكرهم، فأقول: انه قد ذكر السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل نَسَبهُ ونسب أولاده وأحفاده مُختصراً ذلك من «تحفة الزمن» فقال: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أيها الواقف أرشدني الله وإيّاك لسلوك منهج الاعتدال، ومنحني وإيّاك الإخلاص في الأقوال والأفعال أن الفقيه الصالح بل الولي الكامل أحمد بن عمر الزيلعي ترجمهُ كثير من أهل اليمن واتّفقوا على أنه عقيلي، قال السيّد العلاّمة حسين بن عبد الرحمن الشهير بالبدر: وأمّا العقيليون فهم ولد عقيل بن أبي طالب وهم بطنان: بنو محمد وبنو مسلم ابني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال البدرالأهدل: وكان الشيخ أحمد بن عمر يختلي في موضع يُقال له المحمول[1] بموضع يُقال له اللُّحية، وله أولاد جماعة: إبراهيم وعبد القادر وعبد الرحمن وموسى وعيسى ومحمد ومحمد وأبو بكر وعمر وعلي. وكانوا صالحين أصحاب عِبادة وكرامات[2].

فَصْل: وللفقيه أبي بكر بن أحمد أولاد وهم: عبد الله ومحمد وأحمد وإبراهيم وكانوا صالحين، ولعبد الرحمن من الولد إبراهيم وموسى وأحمد وكانوا صالحين عابدين، ولعلي بن أحمد سبعة أولاد وهم: محمد وأحمد وعيسى وموسى وداود وإدريس وأبو بكر وكانوا صالحين، ولإبراهيم بن أحمد ولد اسمه أحمد، ولعيسى بن أحمد: محمد كان من أهل المعرفة التامة.

فَصْل: وللفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد ولد اسمه: أبو بكر وهو رجل صالح وكان قائماً بزاوية المحمول وله أخَوَان صَالِحَين: أحمد وعمر. ولإبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد ثلاثة أولاد وهم: محمد وعبد الرحمن وعبد القادر وكانوا صَالِحين. وللفقيه محمد بن عيسى عدة أولاد هم: أحمد وإبراهيم وأبو بكر وعيسى وعمر وعلي وعبد الرحمن وعبد الله وعبد الغفار وعبد الأول وأبو القاسم وعثمان، فأحمد بن محمد بن عيسى له ولد يُسمَّى محمد بن أحمد، وأمّا أبو بكر فله عدة أولاد أكبرهم محمد المقبول. انتهى كلام البدر الأهدل ملخصاً.

فهذا أصل يُرْجَع إليه في أنساب أولاد الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، فمن أدّعَى أنه من نسله فعليه تدريج النّسب حتى يوصله بأحد هؤلاء المذكورين. والاستفاضة

---

(١) المحمول: من قُرَى الوادي مَوْر، بمديرية اللُّحية.
(٢) لهم بقية إلى اليوم في محل يقال له بني العقيل جوار التويمة القريبة من قرية المحمول.

ومن استفاض أنه

يُعمل بها في الأنساب فمن استفاض أنه شريف النَّسَب فهو شريف، وأمَّا قولهم المرء مُصَدَّقٌ في نسبه غير شريف ثم ادَّعى الشرف لم يثبت شرفه إلا ببيِّنة، فالمُراد منه ما لم يُنازَع فإن نُوزِع في ثبوت نسبه احتاج إلى إقامة الحُجَّة على ما ادَّعاه. والذي قرَّره غير واحد من المؤرِّخين أنَّ الزيلعي عقيلي منسوب إلى عقيل بن أبي طالب أخي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فهم قرَشيون هاشميون أولاد عمِّنا عقيل بن أبي طالب الذي قال فيه النبي ﷺ: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ والله أعلم. انتهى ما ذكره السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل نَفَعنا الله به، وقد ترك السيد كراماتهم رَوماً للاختصار، وذَكَر بعضها الشرجي فأذكُر عبارته برمَّتها؛ قال نفع الله به:

أبو العبَّاس أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي المُلقَّب بسلطان العارفين، صاحب المحمول، وهي قرية من ساحل البحر من قُرَى الوادي مور، كان المذكور من كبار عباد الله الصالحين والأولياء المقربين ومن أعظمهم مجاهدة وعبادة وزهادة، وكان له مع ذلك معرفة تامة في العلوم لا سيما علم الحقائق، وله فيه مُصَنَّف حسن سمَّاه كتاب «ثمرة الحقيقة، ومرشد السالكين إلى أوضح الطريقة» يدل على تمكنه في هذا العلم وكمال معرفته، يُقال: إن خروجه من بلده بر العجم وسِنُّهُ يومئذٍ سبع عشرة سنة، فجاء إلى هذه الناحية المذكورة وكان يختلي في مواضع متعددة منها، وكان يمر عليه الخمسة الأشهر والستة الأشهر ما يُرَى مُضْطَجِعاً، وكان يمكث الأيام العديدة لا يأكل ولا يشرب بل لا يزال مُستغرقاً في العبادة والذِكر، ثم فتح عليه بعد ذلك ونال مرتبة عظيمة وأقبلَ عليه الناس من كل ناحية، وكانت له زاوية بقرية المحمول وأخرى بقرية اللُحية بضم اللام الثانية على تصغير لحية، وكان له في كل موضع منهما أصحاب وفقراء يجتمعون عقيب الصلوات لتلاوة القرآن والذكر وغير ذلك، وظَهَرت له كرامات كثيرة لا تُحصر، منها ما يُرْوَى أنه وصل من اللُحية إلى قرية المحمول وقد أجدبوا مدة طويلة فعند أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه فدخل المسجد ودعا الله تعالى، ثم قال: يا ميكائيل كل، فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومُطِرُوا مطراً عظيماً بإذن الله تعالى.

وكان أهل الوادي خُلَب بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وآخره باء موحدة، يصحبونه ويعتقدونه فجاء إليهم مرة وهم مجدبون فجعلوا يلازمونه في السيل، فقال لفقيرٍ له: اذهب إلى رأس الوادي وقل له: يقول لك الفقيه سِلْ الآن ففعل الفقير ذلك، فَسَال الوادي من ساعته وسقوا سقياً هنيئاً بفضل الله تعالى.

ومن كراماته أنه قَدِم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر، فلمَّا

وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهماً درهماً وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد منهم، وأخرج ستة عشر درهماً ردها على آخر، ثم أمر خادمه بقبض الباقي، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة الدراهم عن رد الفقيه لها، فقال: ليست لي ولكن أرسلت معي بها عجوز تحت يدها أيتام خشيت أن نأتي بها إليه فيعرفها فلا يأخُذ منها شيئاً فَجَعَلتها بين دراهمي فأخرجها الفقيه بأعيانها، وسأل أيضاً صاحب الستة عشر الدراهم عنه حاله، فقال: هي من شيخ الصميين، كان مرض له فَرس فنذَر للفقيه بهذا القَدْر فلمّا شفيت فرسه أرسل بها معي لعلمه أنه لو وصله بها هو لم يقبلها منه فأخرجها الفقيه من بين دراهمي كما رأيت، والصميّون عرب هنالك قريبون من موضع الفقيه أهل جهل لا يحترزون عن النهب وغيره.

ومنها أنه لمّا ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك، فسُئِل عن ذلك فقال: أُعْلمت أنه يموت غريقاً فبكيت ثم أُعْلِمت أنه يكون له ولد بدايته كنهايتي فَضَحِكْت فكان كما قال، مات ولده عيسى غريقاً وظهرَ ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور فكان منه ما كان، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

ومن كراماته أيضاً أنه قال يوماً لابن ابنه أحمد بن إبراهيم: إن ولدي هذا خُلق من الوِجْد ويعيش في الوِجد ويموت فيه، فكان المذكور كذلك كثير الوجد حتى سمع يوماً مُنْشِداً يُنْشِد قصيدة أولها:

أهـلاً وسهـلاً بكـم يـا جيـرة الحلـل ومـرحبـاً بحـداة العيـس والكلـل

فَوَجَد حتى مات رحمه الله تعالى.

وكراماته من هذا القبيل كثيرة لا تحصى، وكان لا يشتغل بشيء من أمور الدنيا ولا يكتسب ولا يطلب من أحد شيئاً، وإذا علم بأحد من أصحابه يطلب من الناس طرده، وكان إذا فتح عليه بشيء من غير طلب أنفقه على الفقراء والوافدين ولا يأخذ إلا على تَثَبّت وبصيرة كما سبق. وكانت وفاته سنة أربعة وسبعمائة ودُفن بقرية اللُّحيّة المقدم ذكرها وهي على ساحل البحر مشهورة هنالك وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجّار في القرية فضلاً عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكره من أرباب الدولة والعرب هنالك وغيرهم بلطف الله تعالى ثم ببركته، نفع الله به، وله ذُرّية مشهورون أهل علم وصلاح، وسيأتي ذِكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه يقال ان الفقيه أحمد بن عمر المذكور ابن عم جد الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي

صاحب قرية السلامة[1] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وأنهما وَصَلا معاً من زيلع فسكن هذا في الناحية وذاك في تلك الناحية، وكان للفقيه أحمد المذكور جماعة أولاد كلهم صالحون، خلَفَه منهم بعد موته أبو بكر فقام أتم قيام، وظهَرت له أحوال وكرامات حتى انه كان يُقال بَلَغ رتبه أبيه. ومن ذلك ما يروَى أنه أطعم من كَفَّ دقيق نحواً من ستين نفساً، وكان كثيراً ما يُخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر، وكان وجيهاً عند الناس مقبول القول.

حُكِيَ أنه استوهب من بعض العرب نحو أربعة عشر قتيلاً فوهبوها له قبل أن ينزل عن دابته، وكان أخوه عمر من الصالحين المُكَاشَفين.

يُرْوَى أنه جاءه رجل وشكا عليه الفقر وكثرة العائلة فقال له: امض إلى الجبل الفلاني فيه كنز عليه عفريت من الجن فقل له: يقول لك الفقيه عمر: تنح حتى اقضي حاجتي، فمضى الرجل وفعلَ كما قال له وقضى حاجته واستغنى بالذي أخذه.

ويُحْكَى عنه أنه كان إذا همَّ أحد من أصحابه بمعصية كاشَفَهُ بما نَوى وزجرهُ عن ذلك. وكان أخوهما إبراهيم بن أحمد أيضاً من الصالحين.

يُرْوَى أنه حج وزار النبي ﷺ فقال له بعض الخدام: سمعت رسول الله ﷺ يُرحب بك منذ ثلاثة أيام، وكان أكبر أولاد الفقيه توفي شاباً في حياة أبيه.

يُرْوَى أنه مرض ابوه مرةً وأشرف على الموت فقال له: يا أبتِ تريد أن تموت وتترك حملك على ظهري، والله ما يكون هذا بل أنا أموت قبلك، فقال له: ترضى يا إبراهيم بهذا؟ فقال: نعم، فعوفي الفقيه ومرض هو أياماً وتوفي رحمه الله تعالى ونَفَع بهم أجمعين. وكان للفقيه أيضاً ولد يُقال له علي كان من الصالحين وكان لا يلازم في المطر إلاّ ويحصل سريعاً حتى عرف بذلك وكان يُقال له صاحب الماء، وعلى الجملة فهم أهل خير وصلاح نفع الله بهم أجمعين.

انتهى كلام الشرجي، وقد تفرّعوا الآن وكثروا وانتشروا انتشاراً عظيماً وتفرّقت بهم الألقاب، واشتهر أوائلهم بألقاب تُنَوّه بعظيم شأنهم وعلو قَدْرهم، فمنهم من اشتهر بأبي سرّين ومنهم من اشتهر بأبي سيفين، واشتهر إبراهيم بن أحمد بن عمر بالناطق، وأخوه علي بن أحمد بن عمر بصاحب الوادي، ومقبول بن أحمد بن عمر

---

(1) السلامة: قرية عامرة في شرقي مدينة حَيْس، أشار مؤلفات «طبقات الخواص» إلى أنها عُمِّرت في وقت الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي المتوفي سنة (٧٢٠هـ)، وكان قد سكنها نفر من الأمراء آل رسول. وأشار البعض إلى أنها قرية خاربة بينما هي قائمة العمارة وبجوارها قرية الحصيب.

بصاحب القصب، ومحمد بن أحمد بالمسك، وأبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر اشتهر بأن إليه مرَدة الجان وكان مقيماً بجزيرة قزب فرسان، وأرباب هذه الألقاب معروفون مشهورورن أشهر من نار على منار وشهرتهم تغني عن التصريح بأحوالهم، ولهم كرامات ظاهرة وأحوال باهرة، وإشارات متداولة بين الناس، شاهرة، ولكل منهم ذرّية كثيرة شهيرة.

أبو سرّين:

فمن ذُرِّية أبي سرّين من سيأتي ذكره قريباً في منظومة للسيد العلاّمة المحقق النَسّابة أمحمد بن أبي الغيث الأهدل ساق فيها نسبهم المتّصل بأبي بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر، ولم أقف على سبب تسمية جدهم بأبي سرّين ولا على سبب تسمية جد بني أبي سيفين به، وكأنّ ذلك ـ والله أعلم ـ لكثرة أسرَار الأول وإجابة دعوات الثاني فمن تعرّض له بسوء بسرعةٍ أمضى من السيف، ولم يرد حقيقة التشبّه بل ذلك للتكثير كما في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٨٠﴾ فإنه لم يُرِد هذا العدد بعينه بل مُجرّد الكثرة، هذا الذي ظهر والله أعلم[1]. وهذه المنظومة التي أشرت إليها:

إذا افتَخرت كرامٌ بالعشيرة ... بأجدادٍ مراتبهم شهيره

فأولهم وأولادهم بفخرٍ ... أبو سرين محمود السريره

كريم الأصل مقبول ابن أحمد ... إلى المقبول في الروضة الحضيره

هو ابن أحمد كذا ابن أبرك سليل ... لأحمد من يلوذ به يُجِيره

هو ابن الشيخ مقبوا ابن أحمد ... ولي الله لم يوجد نظيره

هو المذكور والمشهور حقاً ... بغوث واللحيّة به مُنيره

حوَى فيها المفاخر والمزايا ... وكم فيها مكارمُه غزيره

هو ابن الشيخ عثمان بن أبكر ... سليل محمد شمس الظهيره

ومن قد قال فيه الغوثُ حقاً ... بدايته النهاية نادرٌ خيره

هو ابن القِطْب عيسى من سَرَى في ... سُرى الأسرَار حتى زاد سيره

ومن يُدْعَى الغريق ومن تَرقّى ... مراقي العز مَنْ سَكن الجزيره

---

(١) جاء في هامش الأصل قول المؤلف: ثم بعد رَقْم هذا رأيت في التاريخ المُسمّى بتحفة الزمن للبدر الأهدل ما لفظة: كان الفقيه محمد بن عيسى إذا زار قبر إبراهيم بن أبي بكر أبي أحمد بن عمر قال: الحمد لله على ما أعطاك يا إبراهيم، ويقول إنه صاحب سيفين. اهـ. فلعل هذا هو سبب التسمية بذلك ولا مانع من الجمع.

سليل الغوث أصلهم جميعاً ... بـه أضحت لحيتـه قـريـره
صفي الدين أحمد ذو التصافي ... إمام ذوي الحقيقة في البصيرة
إلى عمر التقي الزيلعي من ... نمته الغر في الرتب الأثيرة
هو النَسب الذي قد شاع فيهم ... بشأن علوهم في كل ديره
فذا نسب الأخ المقبول حقاً ... بسلسلة حواها مستديره
أصول كالنجوم الزُهر نسمو ... فهو آل النبي سكنوا الحضيره
فيا مولاي كن لمن ارتضاهم ... وحبّهم ووالاهم نصيره
وصلى ربنا ما افترّ برقٌ ... وأضحك ودقه الأرض المطيره
على طه المشفَّع في البرايا ... رسول الله خِيرة كل خيره
وآلِ والصحاب وتابعيهم ... وتابعهم فهم نِعْم الذخيره

انتهت. ومنهم[1]:

بنو عقيل: من ذُرِّية أبي الحال: أحمد بن مقبول عقيل المُقيم بقرية العقيلية[2] من بلد الجامعي، نِعْم الرجل الصالح، ذو ديانة واستقامة حَسَنة وأخلاق مُستحسنة ومواظبة على وظائف الدين، كثير الصدقات، جواد كريم، مُطْعِم للطعام، له أراضٍ واسعة تُسْقَى من الوادي مَوْر وتجيء بثمرة كثيرة يستغيث منها. ومنهم الفقهاء:

بنو المحمول: الساكنون بقرية مور والمحمول موضع غربي قرية مَوْر قد اندرس الآن[3] وكان قد سكنها جدهم الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، وأصله لَقَب رجل غريب شريف النَسب اسمه علي بن عمر سكَن هذا الموضع فَسُمِّي به ونُسِبَ إليه الفقهاء المذكورون ولُقِّب به جدهم محمد أبو سرين وخلف محمد هذا من الولد ثلاثة وهم: مقبول وعيسى وعلي، فمقبول لم يُعَقِّب، وعيسى أعقب أحمد زيلعي وكان رجلاً صالحاً ولم يعقب إلا بنتاً، وعلي له حسن قبع ولحسن هذا ولده اسمه علي محمول بن حسن وهو القائم الآن بزاويتهم بإطعام الطعام والمصالحة بين الأنام، قارىء للقرآن ذو دِين رصين، سليم الصدر متواضع حسن الأخلاق، وهو الآن موجود على خير من

(١) ضمير الغائب راجع إلي: آل الزيلعي العقيليون.
(٢) العقيلية: من قرى بني جامع، بمديرية اللُحية، تقع جوار جبل الملح.
(٣) المحمول: هي اليوم قرية لا بأس بها قد عادت إليها الحياة واتسع عمرانها. وتقع بجوار قرية الحماسية، بمديرية اللُحية.

ربه عافاه الله. ولعلي محمود ولد اسمه أحمد زيلعي بن علي محمول وقد اجتمعت به مرات عديدة فرأيته رجلاً صالحاً حَسَن الاستقامة حسن الأخلاق مُقبلاً على مولاه ولا يخلو مما يصلح به دينه من الفقه والنحو، وقد قام بالزاوية بعد والده من إطعام الطعام والمُصالحة بين الأنام عافاه الله آمين.

ومنهم محمد وعبده ابْنَا عقيل أبو سرين، يسكنان محلاً يُسمّى دير القحيل بين البعجية وبين الوادي مَوْر، موجودون للآن قائمون بما قام به أسلافهم من المصالحة بين الناس وإطعام الطعام، أرباب أحوال وإشارات لا سيّما محمد بن عقيل فقد ظَهَرت منه كرامات وإشارات. ولهم ولبني المحمول السابق ذكرهم عادات عند أهل الوادي مَوْر مُتعارَفة بينهم مَنْ ساقها إليهم سُقيَت أرضه وصلُحت زراعته، وراثة من أسلافهم إلى الآن نَظِيْر ما مر للسادة بني الجيلان مع أهل الوادي سُرْدُد، وكان أبوهما عقيل رجلاً صالحاً مُعْتَقداً عند أهل تلك الجهة توفي يوم السبت سادس شهر صفر سنة ١٢٧٩.

بنو أبو سيفين:

وأمّا بنو أبي سيفين فهم صالحون قائمون بأداء الصلاة والصيام والغالب عليهم الخير وأكثرهم عاميّون أميّون لكنهم لا يخلون من الصلاح، ومنهم الفقيه الصالح إبراهيم بن أحمد أبو سيفين صاحب المَكْرَم كان من عباد الله الصالحين وهو جدّ الفقيه الصالح إبراهيم بن أحمد المُلَقَّب بالمتنحنح، موجود الآن على الحال المَرْضي، كثير الأذكار والمصالحة بين الأنام، حَسَن الاستقامة، متولِ الخطابة في جامع. . . .[1] عافاه الله. ومنهم:

بنو التويمه:

ومنهم [يقصد بنو الزيلعي العقيليون] بنو التويمة بالتصغير الساكنون بالبعجية، وقد ذَكَر منهم السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الدرة الخطيرة»: أحمد بن علي، فيمن ذَكَر ممن اجتمع بهم من أهل الفضل، فقال: واجتمعت في هذه السنة - أعني سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين - بالفقيه الكبير الولي الشهير أحمد بن علي الزيلعي العقيلي المُلقّب تويمه صاحب الإشارات الصادقة والكرامات والمكاشفات، وذلك بوادي مَوْر في بلدته المُسمَّاة بـ «البعجية»[2] فلمّا وصلت محله المبارك كنت كأني قطرة في بحره، فأكرمني غاية الإكرام وآنسني وبشّ بي وسُرّ

---

(١) فراغ بالأصل.

(٢) البعجية: قرية جوار قرية مور، بمديرية اللحية.

سروراً عظيماً بوصولي، وأخبرني بعض أصحابه أنه كوشِف بوصولي قبل ذلك بيوم أمدني الله من مدده آمين، ثم إني استمنحت صالح دعواته فدَاه لي بما هو أهله ثم تودعته وسرت، ثم أطلعت له عقب اجتماعي به على كرامات ومكاشفات وهو فوق ذلك فإنه من أكابر الرجال فسمح الله لنا وللمسلمين في مدته آمين. قلت هذا في حياته وقد انتقل إلى رحمة الله في سنة ألف ومائتين وستة وعشرين وعَظم به المصاب لأنه رحمةٌ وضعه الله لنفع الخاص والعام مع الكرامات الكثيرة نفع الله به وأمدّنا من مدده آمين، وخلَفهُ أولاده مُباركون أميُون بارك الله فيهم آمين، وقد وصلت إلى محله المبارك بعد وفاته وزرته واتّفقت هناك في محله المبارك بسيدي الأجلّ الفاضل سيدي الأخ إبراهيم بن أحمد سَيْفين صاحب المَكْرَم نفع الله به، فأكرَمَنا أولاده وآنسونا بارك الله فيهم آمين. انتهى.

[وبقي منهم الآن جماعة في بلد البعجية في قرية تُسمّى بالملحة[1]، وقد تفرّقوا الآن ثلاثة بيوت: فبيت منهم يُسمّون بني الجيتم[2] ويُقال لهم بني صمخة، وبيت منهم يُسَمُّون بني الأجرب، والبيت الثالث بيت أحمد بن عثمان. فمن بيت الجيتم إبراهيم شريف، ومن بيت الأجرب محمد علي جرب، ومن بيت أحمد بن عثمان: عبد الله بن علي، ولهم ذُرّية كلهم صالحون على خير من ربهم بارك الله فيهم آمين][3].

ومنهم عيسى بن عيسى المُلقَّب مغاص بميم وغين معجمة وآخره صاد مهملة، نِعْم الرجل الصالح، صاحب أحوال وإشارات حَسَن الاستقامة وله القبول والكلمة النافذة عند قبائل جهته، وسكونه بقريةٍ تُسمى القضبية من بلد البعجية[4]، وله أخ يسكن جهة بني قيس[5]. ومنهم بنو العولة[6] بعين مهملة مفتوحة وواو ولام آخره هاء، يسكنون البعجية وقد عَرفت منهم محمد بن مقبول عِوله رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات حَسن الاستقامة، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي.

ومنهم السيّد الجليل الصالح محمد بن المساوَى أبو سيفين الساكن بالجزيرة

---

(١) الملحة: قرية صغيرة جوار دير الفحل، من قرى البعجية بمديرية اللُّحية.

(٢) الجيتم: تعني البتيم، والتهاميون يبدلون الباء ميماً.

(٣) الفقرة كاملة لا توجد في النسخة ب.

(٤) البعجية: قبيلة ومركز إداري من مديرية اللُّحية. ومن بلدانها قرية القضبية المذكورة.

(٥) بني قيس: قبيلة مشهورة مركزها مدينة الطُّور من أعمال محافظة حجّة.

(٦) لهم قرية صغيرة تحمل اسمهم: العولة، تقع جوار دَيْر منبه، من قرى البعجية بمديرية اللُّحية.

المُسَمَّاة برأس عيسى، جدّهم عرفته فرأيته على غاية من حُسْن الاستقامة والصلاح والفلاح، مُطْعِماً للطعام، جواداً كريماً مُكْرِماً للوافدين، مقصوداً للخاص والعام للزيارة والتبرك مِن الأمكنة البعيدة فيقوم بكفايتهم مع الإكرام التام وطلاقة الوجه والمؤانسة، وقد ذُكِرت له كرامات لم أقف وقت رقم هذا على شيء منها، وهو كثير التهجد بالأسحار، عليه سيماء الصلاح ظاهرة، وإليه الإشارة اليوم في تلك الجهة. وقد وضَع الله له المحبة في قلوب الخَلق التي هي عَلامة محبة الله سبحانه في أصفيائه الكرام، ورُزِق من حُسْن الأخلاق والتواضع والقرب ما لم يكن لأحد من أقرانه عافاه الله آمين. وله عشيرة موجودون على خير من ربهم.

ومنهم بنو العقيلي الساكنون بالمُنيرة، شهروا بهذا اللقب وصار كالعلم عليهم، نسبتهم إلى أبـي بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد صاحب الجزيرة[١] وهم جماعة صالحون منهم عثمان بن إبراهيم عقيلي رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الصلوات جماعةً في المسجد، وقد حج حَجّة الإسلام ثم حج ثانياً وزار قبر النبـي عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، وحفرَ بيراً بالمنيرة، وعمّر مسجداً بجزيرة حَرَفَه بالحجر والطين بعد أن كان أبوه وأخوه أحمد أنشاه بالخشب، وحرَفه بوزن عرَفه اسم لجزيرةٍ متصلة بجزيرة الصّليف، وله ثروة من المال كثير الصدقات منه، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله، وله من الولد خمسة: عبد الله وسالم وعمر وإبراهيم وعلي، وله إخوان وعشيرة وبنو عم الغالب عليهم الخير.

ومنهم بنو الزيلعي المقيمون بالزيدية، وهم جماعة صالحون أهل خير وقد عَرفت منهم أحمد بن . . . .[٢] زيلعي كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات في المسجد جماعةً، توفي وقد أناف على الثمانين سنة، وله أولاد صالحون منهم: عمر ومحمد وعلي وإسماعيل ذوو استقامة وخير مواظبون على وظائف الدين، ولهم ذُرّية موجودون صالحون.

ومنهم بنو الدعوري الساكنون ببندر اللُحية[٣] وهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بحيص قبلي بندر اللُحية[٤] وقد وَجَدْت نسبهم في وجادةٍ قال في آخرها أنها

---

(١) سبق قبل قليل أن أورد اسمه مختلفاً، فجاء تسلسل الاسم كالتالي: أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر، قال: كان مقيماً بجزيرة قرب فرَسان.

(٢) فراغ بالأصل.

(٣) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها: الدعوري.

(٤) بحيص: قرية جوار الساحل في جنوب اللُحية وعِدَادها من مديرية ميدي التي تتبع في أعمالها محافظة حجة.

في سنة ١١٥٥ وصورتها:
كُتِبَ بحضرة الشيخ تاج الدين والشيخ الزين المزجاجي الحمد لله الذي أرشدنا إلى الاعتبار في هذه الدار لنقتفي بسم الله الرحمن الرحيم
بذلك سبيل الهداية والرشاد ونأخذ بالاستعداد ليوم الحشر والمعاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أفضل الصلاة والسلام، أمَّا بعد، فهذه سلسلة آل عقيل المُلقَّبين ببني الدعوري فهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بحيص بن سيدي الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي، فأولهم أبكر بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عثمان بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن علي بن أدهم بن راعي بن يوسف بن راجح بن عثمان بن سليمان بن عبد الغفار بن موسى بن أحمد بن عيسى بن مقبول بن إبراهيم ـ الساكن بحيص ـ بن أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كُنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن داود بن اليسع بن الهميسع بن سليمان بن أنس بن جمل بن قدورا بن يعقوبش راهب بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن روع بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن النبي نوح بن عكر بن متوشلخ بن اختوخ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام الله اصطفاه أبو البشر صلوات الله عليه وعلى أولاده من النبيين والمُرْسَلين وسلامُه عليهم أجمعين، خلق الله آدم من التراب والتراب من الأرض والأرض من الزبد والزَّبد من الموج والموج من الماء والماء من الدرة والدرة من القدرة والقدرة من الإرادة والإرادة من عِلم الله عز وجل. انتهى ما وجدته نقلته برمته والعُهدة على من نُقِلَ عنه.

بنو الهرملي:

ومنهم [العقيليون] بنو الهرملي الساكنون ببندر اللُّحية، منهم الرجل الصالح عيسى بن إبراهيم هرملي، مستقيم الحال سليم الصدر موجود على خير من ربه، وبيده مشجرة نسبهم متصلة بالشيخ أحمد بن عمر الزيلعي وعليها تقارير أفاضل متقدمين، وله ولد واحد اسمه أحمد نِعْم الرجل الصالح الكامل، قارىء للقرآن عارف بما لا بد له منه مما يصلح به دينه، حَسن الاستقامة، وهو موجود الآن على الحال المرضي مُلازِم للصلوات جماعةً في المسجد، مقبل على شأنه عافاه الله آمين.

بنو موسى:

ومنهم: بنو موسى، وهم قبيلة متفرقون في البعجية وغَبْس واليمن وغيرها. عَوَام غالبهم أصحاب ماشية مُقبِلون على شأنهم مع سلامة الصدر، والغالب عليهم الخير، وهم يرجعون في النَّسب إلى أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر الزيلعي كما حققه السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل.

ومنهم بنو البرشيش وإليهم بنو المشعشع فهم قوم أهل صلاح وفلاح، عاميون أميّون وأوائلهم كانوا مكاشفين بالغيوب، ونسبهم يرجع إلى الزيلعي ومسكنهم ببلد البعجية وغيرها.

ومن أهل بندر اللُّحية: الفقيه العلامة عبد الرحمٰن بن عيسى بن سعيد وصلَ أبوه من بلاد دهلك إلى البندر واتّخذه دار إقامة ثم توفي وخلف ولده صاحب الترجمة، فقرأ القرآن ثم رحلَ لطلب العلم إلى زَبيد والمراوعة فأخذ على جُلّة من علمائها كالسيّد العلاّمة داوود بن عبد الرحمٰن حَجَر القُديمي وبه تخرج وأخذ على غيره من علماء زَبيد، وأخذ بالمراوعة عن السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وغيره وحصّل كُتُباً نافعة بخطه الحَسن وغيره، فصار مشاركاً في عدة من الفنون ثم رجع إلى اللحية مُفيداً مستفيداً وتولى إملاء «صحيح البخاري» في جامع اللحية في كل عام، وهو اليوم المشار إليه بالعلم والفضل والفتوى باللحية موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله آمين.

ومن رؤساء أهل البندر الرجل الصالح محمد بن عبد الودود أصله من الشِّحر[1] وفدَ منه جدّه سالم سُمَيْري إلى البَندر وأقام به وتزوج ببيت الفقيه العلاّمة أحمد بن إبراهيم حُبَادي فولدت له ولدين: أحدهما يحيى توفي ولم يعقب، وثانيهما عبد الودود كان رجلاً صالحاً ذا دين رصين حافظاً للقرآن عن ظهر قلب لا يفتر من تلاوته، محافظاً على الوظايف الدينية حَسَن الاستقامة، وكان ذا ثروة عظيمة ولا يخلو من المعرفة لما يصلح به دينه ودنياه، وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله وخلف ولدين: أحدهما سالم بن عبد الودود وثانيهما صاحب الترجمة محمد بن عبد الودود وقد خَلَف أباه في التجارة وجالَ في البيع والشراء ومَلَك جِلاَباً في البحر جُملةً تَسَافر للتجارة إلى الهند والبصرة وغيرهما فكَثُرت أمواله واتّسعت أملاكه بمفاوز بالنسبة إلى أبيه، وله منها صَدقات كثيرة ومحاسن شهيرة، وقد بَنى باللحية بيتاً حَسن الشكل في غاية القوة والعمارة والعُلو مشتملاً على أبيات عديدة، وهو الآن العين الناظرة للدولة في بندر اللُّحية وجهاتها، له جاه عندهم عظيم وكلمة نافذة

---

(١) الشحر: إحدى كبريات مُدن ساحل حضرموت. انظر المعجم.

بحيث لا يوردون ولا يصدرون إلا عن رأيه أو مشاورته لأنه ذو رأي وافر وتدبير حَسن، ومع ذلك فهو حَسن الاستقامة حَسن الأخلاق، قريب متواضع، مواظب على الوظايف الدينية فروضها ونوافلها وعلى الصلوات جماعة في مسجدهم الذي بناه بجانب بيته يحفظ القرآن ويتلوه تلاوة حسنة مع الآداء الحسن وقد حج إلى بيت الله الحرام مرتين وزار قبر النبي ﷺ وفي كل عام يتلى «صحيح البخاري» في بيته، وبيته مفتوح للوارد والصادر من الضيفان، مُطْعِم للطعام، ولا يخلو من المعرفة مما يصلح به دينه ودنياه، وله على أهل بندر اللحية كلمةَ نافذة، آمر فيهم بالمعروف ناهٍ عن المُنكر عافاه الله. وهو موجود الآن على خير من ربه.

بنو المجلي:

لم يوجد في بندر اللُحية غَني ابن غني سِوَى صاحب الترجمة[1] كما هو مُشاهد وذلك من قديم الزمان فمن استغنى منهم إمّا افتقر وتقلّصت عنه الدنيا في حال حياته أو مات وافتقرت ذرّيته من بعده أو لم يعقب، فمنهم بنو المجلي وقد انقرضوا وفَنيت تجارتهم، وقد كان منهم الرجل الصالح إبراهيم بن حسن مجلي رحمه الله، حَسَن الاستقامة متواضعاً، كثير الإحسان، محباً لأهل البيت النبوي مع الإحسان إليهم لا سيما السّادة بنو الدَوْم الساكنون بالمُنيرة. وبنو المجلي هؤلاء والحمازية الساكنون بمدينة أبي عريش بيت واحد، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة، وبعضهم وهو الشيخ حسين مجلي كان مُقرّباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، وقد أخبرني السيّد الأجل أبكر بن عبد الله دوم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي ـ المذكور ـ أخبره بأنهم يُتْبعون إلى عتيبة قبيلة بالشام ثم تفرّقوا إلى اللُحية والزهرة والزيدية، فبنو الحمزي الذين بالزيدية منهم وسيأتي ذكرهم إن شاء الله ومنهم.

بنو بخش:

كان منهم محمد بن أحمد بخش رجلاً صالحاً ذا دين رصين وإحسان كامل كثير وصَدَقات خفيّة، وقد أُمتحن آخر عمره فَوَقعت بينه وبين عبد الله محمد المُلقّب صولان من الهنود الساكنين ببلاد عبس مخالفة في معاملة، فَطُلِبوا ـ للمحاكمة ـ إلى الأستانة من بلاد الروم، فوصل إليها وهي شديدة البرد فأصابه الفالج من شدته فرجع إلى بلده مفلوجاً، ثم ابتلى بعلّة في جسده فتوجه إلى زيارة الشيخين الحكَمي والبجلي مُستشفعاً بهما في ذهاب ذلك عنه فتوفي في الطريق قبل وصوله بين المراوعة وعواجه بمحل يُسمى سُخْنَه[2]، رحمه الله.

---

(١) الكلام موصول عن محمد عبد الودود.

(٢) السُخْنَة: منطقة في شرقي المراوعة بسفح جبل بُرَ، بها نبع ماء حار، وقد قامت هناك مدينة =

ومنهم[1] بنو الموني، وحسن بن علي عبسي، ومن الحضارم. با عامر وبنو أبا خُشوين وباعَشن، ومنهم بنو اليماني وهم يعودون في النَّسب إلى الحشابرة، وغيرهم. فجميع هؤلاء كانوا في ثروة عظيمة ثم انقرضوا وذهبت أموالهم ومن وُجد مِنْ ذريتهم وُجِدَ فقيراً لا يملك القوت الضروري ما عدا صاحب الترجمة[2] فإنه زادت تجارته وتكاثرت واتّسعت بعد موت والده، ولعل ذلك لحسن معاملته في التجارة مع الخلق وإخراج الحقوق الواجبة من ماله مع قوة حَظّه الدنيوي.

سيطلبني رزقي الذي لو طلبتُه ... لَما زاد والدنيا حظوظٌ وإقبال

والموجودون الآن بالبندر [بندر اللُّحية] من التُّجّار لا سابقة لهم في الغِنى.
وأمّا سالم بن عبد الودود فكان صالحاً حَسن الاستقامة حفظ القرآن عن ظهر قلب وأخَذ الفقه والنحوِ عن القاضي العلاّمة حسين بن محسن السبعي أيام توليه للقضاء ببندر اللُحية، وخلف ولدين: أحدهما اسمه علوي بن سالم توفي وكان صالحاً ذا ديانة وصيانة مُقبِلاً على شأنه، والثاني أحمد بن سالم قرأ القرآن ثم بعض المختصرات في الفقه والنحو على علماء بلده وصار له فيهما مسكة صالحة وله يد في معرفة علم الأدب والبديع، يقول الشعر ويحفظ منه كثيراً، حَسن المحاضرة والاستحضار لشواهد الحال، وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة كالهند وعدن ومصوّع وغيرها للتجارة في اللؤلؤ الكبار، مُشارك لعمه محمد المار ذكره في التجارة، موجود الآن على الحال المَرْضي مع حُسْن الاستقامة وحُسْن الأخلاق عافاه الله آمين.

ومن سُكّان اللحية:

بنو حُبَادِي

بحاء مهملة مضمومة بعدها موحّدة ودال مهملة مكسورة آخره ياء، بيت فضل وعلم وصلاح ولا أعرف سيرة أوائلهم إلاّ أنهم كانوا مذكورين بالعلم والفضل، والموجود منهم الآن الفقيهان الفاضلان الصالحان محمد بن عبد الله حبادي وعبد الله بن عبده حبادي، يقرءان القرآن ولهما معرفة لما لا بد منه مما يصلح به الدين، وقد سمعت إملائهما لصحيح البخاري، ومحمد خطيب جامع اللُحية الآن.

ومن سكان اللحية أيضاً:

= حديثة البناء صارت تُشَكِّل اليوم مركزاً لواحدة من مديريات محافظة الحديدة.

(١) أي من تجار اللُحية.

(٢) محمد عبد الودود ذلك أن الحديث موصول عنه، راجع ص ٦٨.

بنو رَجَب: الفقيه الفاضل النبيه عبد الله بن محمد رجب كأسم الشهر الحرام، أصل خروج أوائله من مصر وقد تفرّقوا في بندر جُدّة وبندر الحُديدة ثم انتقل صاحب الترجمة من الحُديدة إلى اللحية وكان قبل ذلك قد قرأ على السيّد العلامة محمد بن عبد الله الزَوّاك والقاضي العلامة محمد بن محسن السبعي وغيرهما من علماء الحُديدة والزَيدية، فصار مشاركاً في الفقه والنحو، مستقيم اللسان في الإملاء، ملازماً للحضور لمجلس البخاري أيام إقامته في بندر اللُحية، وللصلوات جماعةً في الجامع في الأوقات الخمسة، مقبلاً على شأنه، قليل المخالطة للناس إلا عند الحاجة، مُحباً للفائدة ولأهل البيت النبوي، وله شِعر لطيف رأيت منه قصيدة رثى بها شيخه السيد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك وقد أثبتّها في ترجمته فِيما سبق. وبالجملة فصاحب الترجمة حَسَن الاستقامة لطيف الشمائل موجود الآن ببندر اللُحية على أحسن الأحوال.

ومن سكان البَندر السيد العالم الفاضل:

آدم بن فارس الجبرتي:

كان رحمه الله حنفي المذهب، قرأ في بلده على علمائها ثم وفدَ إلى اليمن وأقام ببندر اللُحية وكان يُدَرِّس به، مُفيداً مستفيداً في علم الحنفية، وله معرفة بعلم الطب واشتهر به في اللحية، وكان له محبة في قلوب أهلها وتوفي في عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

ومن أدباء البندر الفقيه الأديب الفاضل قدوة أهل الأدب ببندر اللُحية:

علي بن أبكر الصايغ:

لُقِّب بالصايغ لكونه كان يصوغ الفضة، وكان رحمه الله متحلياً بحلية الفضل، عارفاً من كل فن بحصة نافعة، وغلب عليه علم الأدب واشتهر بمعرفته في البندر فكان له فيه اليد الطولى، وقال الشعر وأجاده، وكان ذا ذكاء مفرط وفهم وإدراك سريع الفهم حَسن المحاضرة شديد الاستحضار للنكات الأدبية وغيرها، وكان له خط حَسن بديع وكان مع ذلك دميم الخِلقة غير معتدل الأعضاء، قصيراً جداً، فهو كما قيل: اسمع بالمعيدِي خيرٌ من أن تراه. وشِعرُه فيه لطافة ورقة ولم أقف منه وقت تحرير هذا إلا على شطر قصيدة امتدح بها الشريف الهمام أمير مكة المشرفة عبد الله بن محمد بن عون ومُهنياً له شهر رمضان الكريم، وهي هذه:

لأيـة دار بـاللـوا أنـت سـائـل   وفـي أي ربـع دمـع عينيـك سـائـل

أما في معاناة المشيب الذي بدا | لقلبك شغلٌ عن جوى الحب شاغل
رعى الله أيام الشباب فإنما | هواجرها عند الحسان أصائل
وسُقيا لأيام تقضّت على منى | بلغت المُنى فيها وطاب التواصل
وكانت سروراً كلها غير أنها | قليل وأيام السرور قلائل
فَدَيْنَاكِ أياماً لكِ الشوق في الحشا | مقيمٌ وأمّا الصبر عنك فزائلٌ
عجبت لأطلال الحِمَى كيف هيّجت | كوامن شوقٍ برحها لا يزائل
وأعجب من عافٍ شكىٰ مَحْلَ أرضه | وسُحب ندا كف الشريف هواطل
هو الفذ عبد الله نجل محمدٍ | كريم بحار طيب الأصل فاضل
فتى تَعذَب الأفواه من طِيْب ذكره | وتَعْبق بالبشر الذكي المحافلُ
أمين إله العرش وابن أمينه | على بيته نِعْم الأمين الحلاحل
حِسَامٌ لأوداج الضلالة قاطِعٌ | وطَوْدٌ لأعباءَ الخلافةِ حامِلُ
وبحر طمىَ بالجُود والفضل موجه | وليس له إلا السماحة ساحل
وحامي حمى البيت العتيق ولم يزل | يُجالد عن دين الهدى ويجادل
وللدولة الغرّا مُدَبِّر أمرها | برأيٍ سديدٍ لم تَشُبْهُ الخواطل

هذا الموجود منها، ولله دره فلقد كان غرةً في جبين ذلك الدهر العاطل، ولمّا قدمها إلى الشريف أكرمهُ غاية الإكرام وأجازهُ بجائزة سنيّة. وكان وفاته رحمه الله في عام سبعة وسبعين ومائتين وألف ببندر اللُحية.

بنو الزّيلعي:

ومن بلد البعجية: بنو الزيلعي وهم يزعمون أنهم يُنْسبون إلى بني النجار الذين كانوا بالمدينة أيام البعثة والله أعلم بصحة ذلك. منهم الآن قاضيها الفقيه الصالح مقبول بن علي بن أمحمد نجار، كان أبوه فاضلاً عالماً مُكَاشَفاً ورعاً، وكان قائماً بالمصالحة بين الناس في جهة البعجية مع حُسن الإستقامة وسلامة الصدر، وكانت فيه دعابة لطيفة. ثم خلفهُ ولده هذا صاحب الترجمة فتولّى القضاء والمصالحة بين الناس بتلك الجهة، ومَسْح أراضيهم، وأكثر كتابة الوثائق بينهم على يديه، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم الرجل الصالح محمد بن سليمان زيلعي كان أوائله يتولون رئاسة المشيخة على أهل البعجية، فملكوا أرضاً واسعة بجهة الوادي مَوْر وأوقف جدّهُ قطعة أرض على السكنى والمسجد بقرية مور، وجامعهم الآن وبعض بيوت القرية في ذلك الوقف. وصاحب الترجمة قارىء للقرآن، حَسَن الأخلاق، متواضع، موجود الآن على خير من ربه، ولهم عشيرة مقيمون بقرية المعروفية ودَيْر الشيخ.

الزعلية: بلد الزعليّة وهي بلد تجمع قُرَى متفرقة شهيرة بأطراف الوادي ومن جهة اللُحية: بلد الزعليّة وهي بلد تجمع قُرَى متفرقة شهيرة بأطراف الوادي مَوْر من جهة البحر[١]، نِسْبَتُه إلى زعل بن جشم، قال السيّد العلامة محمد المرتضى فيما استدركه على القاموس ما لفظه[٢]: وزِعْل جماعة من العرب في الجاهلية منهم زِعْل بن جُشَم بن مخلد بطن عظيم مسكنهم ما بين سُرْدُد ومَوْر وما بين حَيْس وزَبيد. انتهى. وقد جَمعت الآن قبائل شتى منهم ومن غيرهم، فمن الزعلية كما حققه السيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل: المقارنة الاتي ذكرهم، والبراخشة، وبنو المعولي وهم غير بني عولة المار ذكرهم فإنهم عقيليون. ومن غيرهم: بنو البلسدي، وبنو المزدم فهم من بني المليل، وبنو آدم فنسبتهم إلى الشيخ الولي الكبير إسماعيل الجبرتي المقبور في زبيد، وبنو السليماني، وبنو عَبد، وبنو الأخرش فهم إلى الحشابرة[٣]. وأكثر من عَدَاهم أشراف أو حرابية، فالأشراف قد مضى ذكرهم وهم: بنو القيقب وبنو عبد الواحد وأشرَاف البطيح، وأمّا الحرابية فالمُراد بهم الفقهاء المشهورون ببني أبي حربة من ذُرّية الولي الكبير سود بن الكميت، وقد ذكرهم البدر الأهدل في تاريخه «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص». وعبارة البدر: ومن الناحية البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح وهم:

بنو سود:

غير أنهم شهروا بخلطة الزيدية حتى أُتهموا بمذهبهم، ونسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان، فأول البيت الشيخ سُود بن الكميت وكان من أمره في بدايته ما وُجدَ بخط الفقير علي بن يعقوب السُودي مما رواه الفقيه صالح أبو بكر بن سُود قال: أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن ميسرة في مسجد الجَنَد في شهر رجب، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه النزاري البصري، قال: أنا الشيخ الزاهد العابد سُود بن الكميت بمنزلهِ قرية الفاشق[٤] سُمّيَت الفاشق لأن حجرةً هناك أنفشقت للشيخ سود أن قال: كنت صبياً

---

(١) الزعلية: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللُحية ما بين وادي مور شمالاً ووادي مردد جنوباً. وهم أربعة أقسام: ربع السمعلي، وربع المقرني، وربع المحجوب، وربع عباك.

(٢) تاج العروس للزبيدي (٥/٣٥٦).

(٣) جميع العشائر المذكورة لها قُرى تحمل إسمها عدادها من الزعلية، بمديرية اللُحية، هي القرى التالية: المقَارِنَة، البراخشة، البلسدي، دَيْر المليل، دَيْر آدم، السليماني، دَيْر عبد، دَيْر الأخرش، الأشرَاف. ومعلوم أن بلد الزعلية من أعمال مديرية اللحية.

(٤) دَيْر الفاشق: من قرى الزعلية، بمديرية اللحية.

كثير اللعب فَلَعِبْت ليلةً إلى آخر الليلة وجئت فقالت لي أمي إذهب إذّ لنا الماء، فأخذت الجرّة ومضيت إلى بئر فبينا أنا أنزع إذ أقبل ثلاثة نفر فوقف واحد منهم بعيداً مني وقرب اثنان فصرَع أحدهما الآخر فقال المصروع: آه آه اسقني الماء، فأبى أن يسقيه، فقلت يا هذا اسقه، فقال: لا، فقلت: يا هذا من أنت؟ قال: أنا عبد الرحمن أبو جعفر التريمي. فقلت: أليس التريمي قد مات منذ ست سنين؟ قال: أنا هو كنت والياً على قومي وكنت عاصياً فلما مُت وكّل الله لي مَلَكَيْن يسوقاني من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويغلِب عليّ الظما فما يسقوني، قال الشيخ سُود: فَغَشِيَ عليّ فلمّا أفقت طلبت آثارهم فلم أجد إلاّ أثر المصروع وحده، قال: فَلَزمت العِلم والعبادة. ووصف النزاري الشيخ سُود بالفضل والحلم، وأطْنَب وذَكَر أنه كان يأتيه من أرضه من العُطب سبعون حملاً فيتصدّق به، ولا يأكل إلاّ في المسجد مع أصحابه ولا يبيت إلاّ فيه، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وأربعمائة من الهجرة وقَبْرَهُ بقرب الفاشق يُزَار، وعمره على ما قيل مائة وعشرون سنة، كذا ذكره الحضرمي في مناقب بني سُود وأنه جمع جزء في ذلك، ومنه نَقَلت ما ذكَرت في مناقبهم، فعلى هذا يكون مولده في سنة ست عشرة وثلاثمائة من الهجرة. اهـ.

قلت: قد زرت قبره مَرّات عديدة مع السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين قبائل تلك الجهة فرأيت على قبره بهجةً وأنواراً عظيمة، قال البدر: وهذا ظاهر في تقدم عصره على سائر المشهورين بهذه الناحية فإنه قبل عبد الملك بن ميسرة فهو في عصر الشيخ أبي حامد الأسفراييني[1] من العلماء وفي عصر الصريحي من الملوك. وكان صاحب كرامات ظاهرة، وخلف أرضاً كثيرة لورثته قدر عشرة آلاف معاد بجهة القُهيبة وهي معفاة من مشايخ أهل الديوان ببركة الشيخ سُود، وقد هَمّ بعض المتنطعين بمساحتها فخرج على مساحته أسد عظيم فطردهم، وآخرون خرج عليهم حَنَش فطردهم.

وذريته كثيرون في الجبال والتهائم مُعْتَقَدون محترمون ومنهم عُبّاد مُطْعِمون للطعام، فَلْنذكر مَنْ اشتهَر منهم؛ فمنهم الفقيه يعقوب بن محمد بن الكميت بن علي بن الكميت بن محمد بن سود بن الكميت، وله أخوان علي بن محمد وأبو بكر بن محمد فأبو بكر جدّ أهل العرمة والروضة والجعيدلية، وعلي جدّ أهل مُرَيخة، ويعقوب جدّ أهل الجبرية والجعيلية.

---

(١) أبو حامد الأسفراييني: فقيه شافعي، قَدِم بغداد، وانتهت إليه رياسة الدنيا والدين بها، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه، وتوفي ببغداد سنة (٤٠٦هـ) من مؤلفاته: شرح المزني.

وأمّا يعقوب[1] فإنه كان من كبار الصالحين العارفين، عاصر الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل، حُكِيَ أنه قَدِمَ الفقيه أحمد بن عجيل في بعض حَجّاته فنزلَ بقرب المحالب[2] فوصله الفقيه يعقوب من قرية مُربخة بضم الميم على التصغير وبالخاء المعجمة[3] فلما رآه الفقيه أحمد مقبلاً على دابته قام إليه الفقيه أحمد وأقسم عليه أن لا ينزل إلاّ حيث أنزلك، فامتثَل يعقوب ذلك، فقال له الفقيه أحمد حين أنزله: مرحباً بك يا سلطان العصر، فقال له الفقيه يعقوب: نعم وأنت الخليفة.

قلت: يُحتمل أن المُراد بالخليفة ههنا الذي هو أفضل من السلطان ويُحْتَمل أن يكون الذي بعد خليفة قبله. وقد حكىٰ الجَنَدي أن الفقيه إسماعيل الحضرمي زار الفقيه يعقوب بن كميت في مرض موته فقال له: يا أسماعيل كنت بالشوق إليك أعلمَك أني رأيت رب العزة فقال لي يا ابن الكُميت إنّا جعلنا أحمد بن موسى عُجَيْل خليفةً في الأرض، يعني ابن عُجَيْل.

وتوفي الفقيه يعقوب وحضرَ الفقيه إسماعيل قبرهِ وأنزلهُ في لحده فلمّا وضعهُ رفع الكفن وصاح بابنه: ها فلان كُنْ مثل أبيك فهذا كَفَنه وقد سار إلى جوار الجبال فعليك بطريق من سلف.

ولم أجد تاريخ وفاته رحمه الله، وكان الفقيه يعقوب عابداً زاهداً ورعاً ومن ورعه أنه كان إذا مرّ بباب ظالم أو رآه غطّى وجهه ووجه دابته إن كان راكباً. حكاه الجَندي، وكان كثير الإطعام رُوِيَ أنه رأى رسول الله ﷺ فقال له: يا يعقوب أنفق فلن ينفد ما عندك، فكان وكيله يُنفق كثيراً ووعاء الطعام لا ينفد بقدرة الله تعالى.

الولي الشهير محمد بن يعقوب بن الكميت المعروف بأبي حربة:

وأمّا ولده الفقيه محمد المكنى بأبي حربة[4] فكان من كبار العارفين ويُسمَّى بأبي حربة لقتله بعض الظَلَمة بإشارته إليه بإصبعه المباركة فَشُبِّهت بالحربة، وفي ذلك يقول الشيخ اليافعي في قصيدته المُسَمَّاة «باهية المُحَيّا» في مدح شيوخ اليمن الأصفياء فقال:

وسودية حسناً الحلى ذات سؤدد لها حربة ترمي بها في المقاتل

---

(١) انظر طبقات الخواص ص (٣٦٦).

(٢) المحالب: مدينة قديمة كانت قائمة على ميزاب وادي مَوْر ومن ملحقات الزهرة.

(٣) مُرَيْخَة: قرية مندرسة كانت قائمة في وادي مور من أعمال مديرية اللُحية.

(٤) إليه تُنسب قرية «كلف أبو حربة» في شرقي الزُهرة ومن أعمالها. وعنه انظر طبقات الخواص ص (٢٧٥).

ويُرْوَى أنه كان لا يشير بها بعد ذلك في الجد والهزل إلاّ منحرفة عن صوب المُشار إليه، وفي ذلك يقول الشعراء في مدح أبي بكر بن محمد بن أبي حربة.

هـذا الـذي شهـد الثُقـات بـأنـه لأبيـه كـانـت حـربـة فـي الأصبـع

فـلأجـل ذلـك كـان يقبـض كَفّـهُ عمّـا أشـار إليـه قبـض الأكـوع

ويقول: هزلي لم يزل جِداً، وهذا السيل من ذاك الخضم المتراع. وكان في بدايته قد تفقّه فرأى رسول الله ﷺ يقول له: يا محمد قُمْ في حوائج الخلق ولك الدفاء والوفاء والكفاء، قال فقلت: يا رسول الله أريد أن أقرأ العلم، فعاد عليه ثانياً وثالثاً فقال له: مَا لَك أن تخالفنا، قال: فما قمت في حاجةٍ إلاّ وأنا أنظرها مكتوبة في أديم السماء تُقْضَى أو لا تُقضى تسر أو لا تسر وما سرت إلاّ وعَلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلي حيث سرت، وكان يقول لأصحابه ولمن يتعلّق به من الضعفاء والمتدينين وحملة القرآن العظيم الذين يزدرعون مَور والقهبية وسُرْدُد: ما دام هذا الجمل يحمل فَحمّلوا عليه، فكان يدخل الديوان في اسمه خمسة آلاف دينار وعشرة وربما خمسة عشر ألفاً، فقال السلطان الملك المؤيد لولاته: اجعلوا بيننا وبين هذا الرجل حداً نعرفه من المسامحة، فأعْلَم الولاة بذلك الفقيه فامتنع من التحديد.

وللفقيه محمد أَخَوَان هما: أحمد وعلي ذُرّيتهم بمريخة وغيرها، ومن بني عمهم: أحمد ذُرّيته بقرب عدن، ودخل الفقيه محمد بن يعقوب إلى عدن في بعض أسفاره ومعه ولده الفقيه أبو بكر وجماعة، وكانوا يدرسون القرآن ويطلبون العلم فَحَصل له قبول وفتح عليه بمال كثير، فتصدّق به ولم يَخرُج بشيء، وحصَل له كرامة مشهورة في خروجه، وذلك أنه ركب بأصحابه في مركب كبير فلمّا صاروا بباب المندب انكسر الدقل وسقط الشراع في البحر فتعلّق بعضهم بالفقيه فقام فوضع يده على موضع الكسر من الدقل وقال: يا رسول الله اسعب، فالتأم الدقل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع بإذن الله تعالى من البحر، والماء الذي حمل الشراع من البحر يصب من جانبيه على المركب على ما حكَى الثقة عن الثقة.

ورُوِيَ أنه قال: ما استغثت برسول الله ﷺ إلاّ أجاب وأراه بعيني الشحمية، وما قُلت: قال رسول الله ﷺ إلاّ ورأيته بين عيني. ثم ساق البدر بحثاً في جواز رؤية أرواح الأنبياء والملائكة في اليقظة إلى أن قال: ومن كراماته أنه حجَ في قافلة عظيمة فوصلوا إلى المحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك قد دُفنت، فعطشوا وخافوا الهلاك فلازموا الفقيه محمداً في حصول الماء، فأرسل ولده إلى رأس الوادي وقال له قل: ياواادياه سِلْ سِلْ، ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره، فاستقوا جميعهم

حتى ارتووا، واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرةً عظيمة.

وكان الفقيه محمد بينه وبين الشيخ الصالح العالم إبراهيم البجاني صُحبة وأخوة فمرض الشيخ وأيس من حياته، وحضرَ جَمْع من أصحابه ليشهدوا موته فقيل للفقيه محمد: لو امتهلت له، فوقع عليه حال غيبةٍ عن حسه ثم أفاق وقال: استمهلت له عشر سنين فأرجوها من الساعة، فما مات إلا بعد تمامها. وحصل له أولاد في تلك العشر وكانوا يُسَمَّون أولاد العشر، فلمّا تمت العشر طاف الفقيه إبراهيم على جميع أصحابه فودّعهم رحمه الله.

وكان بينه وبين عبد الله الأحمر بالتصغير صحبة وهو من أهل الشويري فمات قبل الفقيه محمد، فزاره فَذُكِر أنه خرج من قبره وقام قائماً ورحّب به.

وكان بينه وبين الفقيه محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي الخَلْ صُحبة، وللخَلّي فيه حُسْن ظن فمات أبو حربة قبله، ثم حصَلت شوكة في رجل ولد الفقيه الخلي وغابت واعيت أهل الصناعة وتعطّل مشيه وطال تألمه، فوصل به والده إلى قبر أبي حربة وقال: يا فقيه محمد هذا الولد طَريح على قبرك وقد جعلتك مَرْهَماً لوجعه، وتركه هنالك وعَدَل إلى المسجد ينظر ما يكون، فمكث ساعةً فإذا بولده قد جاءه يمشي سوياً والشوكة في يده، فسأله: كيف كان الأمر؟ فقال: ما شعرت إلاّ والشوكة تخرج من قدمي، فقال الحمد لله، وأخذ الفقيه تراباً من القبر وصب عليه ماء وشرب منه تبركاً. انتهى كلام البدر، وقال الشرجي:

وللفقيه أبي حربة المذكور دعاء مشهور الفضل والبركة، جعله لختم القرآن، له حلاوة في الأفواه وموقع عظيم في القلوب عند أهل الفهم والذوق، يشتمل على مطالب عزيزة وفوائد جمّة تدل على كمال معرفة الفقيه بالله تعالى وولايته وتمكنه، مع ما فيه من الفصاحة والبلاغة وعذوبة اللفظ، يقال انه كان يدعو به عند إنشائه وهو ينظر إلى اللوح المحفوظ، وأثر النور والبركة عليه ظاهر نفع الله به، وللناس عليه إقبال عظيم يحفظونه عن ظهر قلب ويقرأونه عند ختم القرآن العظيم في المجالس ومواضع الجمع خصوصاً في شهر رمضان، وقد شرحه الفقيه حسين الأهدل شرحاً مفيداً مطولاً في نحو مجلدين[1] وللفقيه محمد المذكور، رسالة في كيفية رياضة النفس مفيدة. وفوائد الفقيه وكراماته كثيرة لا تنحصر، وكانت وفاته سنة أربع

---

(١) قد اختصره الإمام عبد الرحمن الديبع في نحو ثلاثة كراريس. أما شرح الأهدل فقد شرح على استطرد فيه شأن الصوفية والرد على المخالفين منهم، منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء وهو من قديم ما كتبه البدر الأهدل وقد أسماه «مطالب الغربة في شرح دعاء أبي حربة».

وعشرين وسبعمائة بقرية يقال لها مُرَيْخة بجهة الوادي مور، وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ويُقصَد من الأماكن البعيدة وقبور أولاده وذريته وتربتهم في قرية تعرف بالجبيرية بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث، قرية من قرى الوادي مور المقدم ذكره، وتربتهم هنالك من التُرَب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، وما قَصَدهم ذو حاجةٍ إلاّ قُضِيت حاجته، ومن استجار بهم لا يقدر أحد أن يناله بمكروهٍ من أرباب الدولة والعرب وغيرهم، وذريته هنالك مُجَلَّلون مُحترمون ببركته، وهم من ذُرِّية الفقيه سُود المقدم ذكره في حرف السين، فالذين من ذرية الفقيه سُود غير أولاد الفقيه محمد يُعرفون ببني سود، والذين من ذرية الفقيه محمد يعرفون ببني أبـي حربة كما شهر بذلك وإلاّ فهم من بني سود.

انتهى كلام الشرجي، قلت قد زرته مرّات مع سيّدي العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين أهل تلك الجهة فرأيت على قبره أنوار ورأيت آثار بناء القرية المُسَمَّاة بالمُريخة المار ذكرها لأنها قد خُرِبت منذ زمن طويل.

ثم ذكر البدر الأهدل ابن صاحب الترجمة أبا بكر بن محمد، وذَكَر مولده ووفاته وكراماته وبعض ذُرِّيته، فاختصرت ذلك خوف الإطالة، قال: وأمّا ولده الفقيه أبو بكر بن محمد[1] فولد في سنة خمس وسبعمائة بقرب الجُعيدلية بضم الجيم على التصغير، وكان له أخ أكبر منه اسمه أبو بكر الكبير، وأبو بكر صاحب الترجمة يُعرف بالصغير وكان يُقال أنه قُطب زمانه وأنه يعرف مراتب الأولياء، ويقال أنه قام في القطبية نحو عشرين سنة وأكثر، وقد يُفهم عن بعض ما يُحكى عنه اختصاص قطبيته بإقليم اليمن والله أعلم، وقد ذكَر الحضرمي في مناقبه له خمسين كرامة، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان له من الأولاد: محمد وعبد الله وعلي وعمر وكلهم مشهورون بالصلاح وأشهرهم محمد المشهور بالمحجوب لأنه احتجب في منزله مدة طويلة عن الخروج لا عن الدخول إليه، وكان كريماً حَسَن الخُلق مع العام والخاص، له كرامات كثيرة ومكاشَفات، وتوفي سنة عشر وثمانمائة في رمضان، وله أولاد أكبرهم المشار إليه أبو بكر وهو على خير وطريق مَرْضِي. انتهى.

قلت وذُرِّيّة المحجوب موجودون الآن شهروا ببني المحجوب وهم على خير، أعرف منهم محمد بن عمر محجوب رجل صالح يحب الصلاح بين المسلمين وقد

---

(1) وانظر عنه أيضاً: طبقات الخواص ص (٣٨٠).

تولى رئاسة المشيخة على قبيلة الزعلية وهو موجود الآن على خير من ربه.

ومن ذرية أبي حربة(١) الفقهاء الموجودون الآن بالجُبيرية القرية المار ذكرها، وهم محترمون عند الدولة والقبائل لا يُغَيِّر عليهم حال ولا يُكَدِّر لهم بال. ومنهم الفقيه الفاضل محمد بن محمد أبو حربة رحلَ إلى المراوعة لطلب العلم بعد أن قرأ القرآن ببلده فمكث بها نحو خمس سنين وأخذَ على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وصار له في كل فنٍ مسكة صالحة لا سيّما في الفرائض وعلم الحساب فإن له فيه اليد الطولى، وهو الآن المتولى نيابة القضاء ببلد الزعليّة والمُصالحة بين أهلها ومِسَاحة أراضيهم وكتابة الوثائق بينهم، وله معرفة بعلم الفلك والنجوم.

ومنهم ولده الفقيه عبد الله بن أمحمد قرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في الفقه فصار مشاركاً عافاه الله.

ومنهم الفقيه الصالح يوسف بن محمد أبو حربة رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الوظائف الدينية مُقْبِل على شأنه على بصيرة من أمره، قليل المخالطة للناس إلاّ فيما يعني، حَسن الاستقامة ولا يخلو من المعرفة لما يُصْلِح به دينه، وله ثروة من المال، كثير الإنفاق منه في وجوه الخير، وقد توفي رحمه الله على الحال المَرْضي في سنة الألف وثلاثمائة وستة وعشرين.

ومنهم ولد ولده الفقيه الفاضل يوسف بن محمد أبو حربة وفدَ إلى شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بمدينة الزبيدية لطلب العلم فقرأ عليه في الفقه والنحو والفرائض بحفظ وفهم جيد وإقبال على الطلب فنَجَب في فنونٍ، وله معرفة تامة بعلم الحساب والمساحة، وما زال يتردد إلى شيخنا للطلب إلى الآن وعمر نحو الثلاثين سنة عافاه الله آمين.

ومنهم الفقيه الصالح الفالح محمد بن يوسف أبو حربة المقيم بِدَير الشيخ من بلد الزعلية قُبال الجُبيرية(٢)، نِعْم الرجل الصالح، حافظ للقرآن، ذو دين رصين، مواظب على التلاوة والأذكار، مقبل على شأنه ولا يخلو من قيام الليل، وكان متولياً خطابة الجمعة بدير الشيخ إلى أن توفي رحمه الله في سنة ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

---

(١) لعله يعقوب لأنه قد سبقت الإشارة أن أهل الجبيرية من أولاد يعقوب والد محمد أبو حربة، اللهم إلا أن تكون الكنية هذه عمّت أولاد يعقوب.

(٢) جميعها من قرى مديرية اللُّحية.

ومنهم الرجل الصالح محمد بن يوسف المُقيم بقرية مور، على خير من ربه، مواظب على أداء الفرايض والنوافل، مقبل على شأنه، مصلح لدينه ودنياه عافاه الله.

ومنهم بنو الأسود الموجود الآن منهم جماعة بالزعلية، عرفت منهم الفقيه الفاضل محمد بن بكر الأسود، له مسكة من الفقه ومعرفة تامة بعلم الفرائض والحساب وعلم الجَفْر[1]، وله خط حَسَن قد نسخ به عدة مصاحب، وهو موجود الآن على خير من ربه.

الولي عبد الله بن حسن صاحب القناوص المشهور بِحَامي الحِمَى:

من ذُرِّيَّة سُود بن الكميت: الولي الكامل عبد الله بن حسن صاحب القَناوص والمدفون بها المشهور بِحَامي الحِمَى، وقد ترجمه شيخنا السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القَديمي ترجمة مستقلة صدّرها بخطبة فائقة، وذيّلها بأبيات رائقة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خص أولياءه بمزيد أنعامه، واصطفى أصفياءه بأرفع منازل إكرامه، وجعلهم ورَثة أنبيائه فأقاموا الدين بنشر أعلامه، وورثوا المعجزات عن الأنبياء، فكراماتهم تجري لكل واحد منهم على حسب مقامه، والصلاة والسلام على خاتمة النبوة والإرسال من خَصّهُ مولاه بمزيد إجلاله واحترامه، من جاء بالدين القويم وشيّده بهداية قوامه، وعلى آله الغُر الميامين الذين من أَحبّهم فاز بِحُسن ختامه، وأصحابه القائمين بمهمات الدين وعقد الإمارة وإبرامه. وبعد فإن من أولياء الله وأصفيائه من خُص بالظهور بين العباد والشهرة في حياته وبعد مماته للاستمداد من المَدد الفيّاض الذي أمدّهُ الله به، ومنهم مَنْ هو في حياته وبعد مماته في خمول لا يَفْطَن به إلاّ أرباب القلوب الذين هم من دائرة الفضل في شمول، ثم إذا أراد الله شُهرة خامل ونشر فضائله لِنَيْل عوائده وعَوْد فواضله، ألْهم ووفّق من يذكره ويُعلم مناقبه ويُظهره، ويبسط ما انطوى من فضله وفضائله وينشر، فلهذا توجّهت العناية السنية للسؤال عن الولي الكامل، حاوي الفضل والفضائل، صفوة الله من عِبادة، وأحد المُقَرّبين من عباده، المتصف بكامل العلم والعمل والورع والزهد والفضل الأكمل، شيخ الطريقة وعنوان الحقيقة عبد الله بن الحسن الساكن بالقناوص وتُربته هنالك تُزار ويُتبرك به، ويُقصد للتوصل به، وإن كان ليس في الشهرة كجدّه الشيخ سُود بن الكميت إلاّ أنه في الفضل يتلوه ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[2] ومدَدهُ من مَدَدِه وحبلَهُ متصل بحبله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا

(1) علم الجَفْر: ويُسمّى «علم الحروف» عِلْم يدّعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث إلى انقراض العالم ـ المُنجد.

(2) سورة آل عمران، الآية: (٣٤).

﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾[1] وقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2] وقد تولى الله سياستهم وعونهم كما قالوا أن الولي من تولّى الله سياسته وعَوْنه ونصره.

والولي المذكور يشتهر على ألسِنة الناس بحامي الحِمَى، معناه أنه يَحمي حِمى الله سبحانه وتعالى أي محارمه كما في الحديث الصحيح. فهذا اللّقب يدل على ورع الشيخ المذكور وأنه يَحمِي حِمَى الله سبحانه لأن قلم القدرة على ألسِنة الخلق، وفي الحديث: «أنتم شهداء الله في أرضه» والورَع هو تَرْك ما لا بأس به حَذراً مما به بأس.

وقد ترجمه بِذِكْر اسمه ونسبهُ وذِكْر بلده وتُربته ترجمةً وافية بالمقصود؛ السيّد العلاّمة البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل ـ صاحب أبيات حسين ـ في كتابه «تحفة الزمن» وها نحن نَسُوق عبارته بالحرف وفيها الكفاية بِذِكْر حال الولي نفع الله الكافة بسره وأعاد علينا من طِيّه ونشره، ولَفْظ ما ذكرهُ في الكتاب المذكور بعد أن ذكر الشيخ سُوْد بن الكميت وأن بني سُود نسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان وأول بيتهم الشيخ سود بن الكميت، وساق كراماته وأن ذُرّيته كثيرون في الجبال والنهايم مُعْتَقَدون محترمون ومنهم عُبّاد مطاعيم، فَلْنذكر مَنْ اشتهر منهم، فساقَهُم بقوله: ومنهم الفقيه عبد الله بن حسن صاحب القناوص بفتح القاف والنون وكسر الواو وبالصاد المهملة، كان صاحب رفادة وعبادة وورع وامتُحِن بما امتُحِنَ به ابن عمه الفقيه حسين ووُشِي به إلى الملك المؤيد بأنه يدعو الناس إلى مذهب الزيدية وإلى طاعة الإمام، وحصَل عليه إجتماع من أقوام يظن بهم الخير، فأرسل المؤيد إلى والي المَهجم فأمرهُ بإمساكه فأمسكه وصدّر به إلى زبيد في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فأُدْخِل السجن أياماً ثم خرج منه ووقفَ بزبيد فسكن مع الفقيه محمد بن جامع بن أحمد العجمي خطيب زَبيد يومئذٍ. وذكَر الجَندي[3] أنه اجتمع به في سنة خمس عشرة وسبعمائة وأثنى عليه بِحُسنِ الإلفة وعلوّ الهمة والصبر على إطعام الطعام مع الغربة والأسْر، وقرأ في إقامته كُتُب الحديث ـ هو وأخوه يوسف بن حسن ـ على

---

(١) سورة الطور، الآية: (٢١).

(٢) سورة المجادلة، الآية: (٢٢).

(٣) السلوك (٢/٣١٦) ـ ط الأولى (١٤٠٩هـ).

الفقيه أحمد بن أبي الخير[1] حتى أكمل الفرض من الحديث. ثم أذن له المؤيد في الرجوع إلى بلده وأهله بعد أن استحضرهُ إلى مقامه وأذن له في اقتراح حاجاته، فاقترح عليه أن يجعل نزيله محمد بن جامع خطيباً لزبيد، فأجابهُ إلى ذلك وبقي عليه مدة، وكان الفقيه عبد الله قد تزوج ابنته وحصل له منها أولاد وسافر بها معه إلى قرية القناوص فأقام بها على الطريق المَرْضِي.

وكان أخوه يوسف يسكن الجبل حذراً مِن الغز، وكان فقيهاً ذاكراً ذا مروة وإحسان. قاله الجَنَدي، وقال أيضاً: أن الذين تَعصّبوا على الفقيه عبد الله وكادوه ما مِنْهُم إلاّ مَنْ أمتحن بمحنة كبيرة حتى ظنّ الناس أن ذلك نَضْفة من الله للفقيه.

وقال في تلك الأيام قصيدة طويلة ضَمّنها حِكَماً ومواعظ، ويُحرِّض فيها بانتصار الله تعالى له من الواشين، وأول القصيدة:

الاَ هل لِمَا قد حلّ بي من أساً حَدُ	وهل في ظبا عَزمي إذا احتجتها حَدُّ

هذا آخر كلامه، أعاد الله على الجميع من جميعهم عوائد الخير والبركة.
وبالجملة فالفقيه الولي عبد الله بن حسن ولي الله سبحانه بلا نزاع وابن وليه بلا دفاع.

أيا باحثاً عن حال صفوة ربه	وكيف سجاياه وما الاسم والنّسب
نسيب حسيب عابد الله كاسمه	إلى سُود يُنْمي ساد بالفضل والأدب
وحامي الحِمَى يُدْعَى سويداً تيمناً	وحاوي كمالات الرجال بلا ريب
وليّ لمولاه المهيمن قد سَمى	إلى رُتبة عليا يشكر من وهب
فيا رب وفقنا بفضل دعائه	لترك ما يُنْهَى ونأتي ما وَجَب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، حُرر في سنة ١٣١٠، انتهى ما ترجمه به شيخنا عافاه الله ونفَعنا به آمين. وقد عثرت على القصيدة المذكورة التي قالها صاحب الترجمة فأحببت ذكرها هنا لِمَا فيها مِن الحِكَم والمواعظ، ونحدث قائلها بنعمة الله عليه وهي هذه:

ألا هل لِمَا قد حل بي من أساً حدُ	وهل في ظبا عزمي إذا احتجتها حَدُ
وهل عاد قومي يفهمون إشارتي	فأرسلها أم قد هُمْ لِلبلا بلد
وهل عاد أمري نافذاً في عشيرتي	ونهيي أم للقوم قد غُير البعد
وهل هُمْ لعهدي مانعون لجارهم	وهل عيشهم غض وهل ماؤهم شهد

(١) أحمد بن أبي الخير: من فقهاء الزيدية المُطرّفية وانتهت إليه رئاستها، وهو من أعلام القرن السادس.

جحاجحة لا يلتقى العار مسلكاً إليهم ولا يأوي صدورهمُ الحقدُ
وهل غانيات الحي يرتعن في رُبَا ملاعبه مثل الدُمَا عيشهم رغد
وهل عاد واديهم تسيل شعابه وهل ظله صافٍ وأطياره تشدوا
وهل سوحهم خصب الذرَى آمنٌ بهم كثير الهنا أم للهنا خلف الكد
وهل مطروا مِنْ بَعْدنا واكف الحيا وهل في رُبا أوطانهم جلجل الرعدُ
وكيف الحِمَى والرقمتين وعالج وكيف اللوا والغور العَلَم الفرد
وكيف قباب المنحنى وربوعه وما حال هذا الحي لا عدمت هند
وهل قَصْد دهري بالذي قد أصابني يُجرِّب صبري أم له في الأذَى قصدُ
نعم أنا يا دهري الذي أنت عارف صبورٌ على ما ناب ثبتُ القُوَى صلد
أبيٌ قَنَاتي لا تلين لغامز عليّ العُلا من بعض اعبدتي المجد
كريم السجايا لا ينهنهني الأسَا وما فيّ للأحزان حل ولا عقدُ
قليل الكرَا سامي الذّرَى باذل القِرَى شديد العُرى صلب القِوَى جلمد جلد
حليف الندى سم العدا مُرْدِي الرَدى بعيد المدا نجل الهدى حاجمٌ برد
جليل القنا قالي الخنا ثابت البنا منار الغنى مغني الغِنا قَسُورٌ فهد
عظيم السنا حامي الحِمَى مروي الظما هلال السما جالي العما ذايب جمد
واني بحمد الله أعلم انما قضا لي فما لي من ملاقاته بدُ
وان الذي لم يقض ليس بكاين وإن البَلا في المبتلين له حدُ
وإن كنت قد رُوِّعت من بعض حُسَّدِي فلله فيما قد قَضى الشكر والحمد
وكم حجرٍ مُلقى سليم من اللّظى وكم قلقل الياقوت والذهب الوقد
وليس يضر الصارم العضب إن علا عليه الصدا الطاري أو خَلِقَ الغمد
ولا البحر تؤذيه الطهارة إن طرت ولا الشمس يخفي نورها القاهر السد
ولا القمر الساري المُنير تناله نباح الكلاب العاديات ولا التأد
وعند اختبار الشيء يظهر فضله على ضده والضد يقهره الضد
فَطُلْ يا زماني أو فَقْصُرِ فما أنا بمكترثٍ للنائبات والألَدُ
ولا ذايع سراً ولا متطلع إلى حُجر الجارات تحملني الوخد

انتهت القصيدة. وبنو أسود كثيرون قد انتشروا وتفرّقوا لا سيما في الجهة التي جدّهم مدفون بها، ولكنهم عاميّون أُميّون قد قَلّ منهم العلم وقراءة القرآن بل قد عُدم، وما يخلون من ملازمة الصلوات والفضل ببركة أسلافهم، وهم إلى الآن مُعْتَقدون محترمون عند القبائل وغيرهم.

الفقهاء بنو المُزَجّد:

ومن قرية الجُبيرية[1] الفقهاء بنو المزجد بضم الميم وفتح الزاي والجيم المشددة في آخره دال مهملة، والجاري على ألسنة الناس اليوم إبدال الزاي بالسين وكسر الجيم. وهم بيت علم وصلاح وفضل، وقد ذكرهم السيّد العلاّمة البدر الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه ابن أبي الخَلّ في «مختصر تحفة الزمن» وألْحَق من تأخر منهم عن وقت البدر، وعبارته في مختصره لفظها: وممن ذكره الجَنَدي وتبعه الأهدل أيضاً وتبعتهم أنا في ذلك: بنو المزجد أولهم أبو الحجاج يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان السيفي، عُرِف بابن المزجد بفتح الجيم كذا وُجِدَ مضبوطاً وقد غلب على ألسنة الناس كسر الجيم، كان فقيهاً فاضلاً ومدرساً كاملاً بمدرسة عباس بن عبد الجليل، تفقّه المذكور بابن خاله الفقيه يوسف بن محمد المجرر بجيم وراء مكررة مهملة، وبجمال الدين العامري، وبعمر وعلي ابني إبراهيم البجلي، وأخذَ الحديث عن ابن أبي الخير وطبقته، وكان فقيهاً محققاً قال الأزرق: كان محققاً المسموعات قرأها ثلاث مرات، وسكن حافة بني الصعيصع من أبيات حسين ووُلّي القضاء عن الفقيه جمال الدين ـ وأظنه العامري ـ وتزوج بنت الفقيه هاشم الحجري[2] وله منها ولد هو محمد كان فقيهاً نحوياً مُحَدِّثاً تفقه بأبيه وغيره، وأخذ الحديث عن جماعة منهم الفقيه المُحَدِّث أحمد بن أبي الخير بزبيد وحصّل أمهات الحديث وضَبَطها ضبطاً جيداً، يُرْجَع إليه عند الإشكال، وكانت نُسَخة عمدة عند أهل البلد، وله مصنفات لطاف في السلوك وفضل العلم، توفي بتعز سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وأبوه يوسف توفي بالجبيرية بربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وله أولاد وأخوة تفقّهوا بعض الفقه، وعثمان بن محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير، ولعثمان ولد اسمه محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير وقرأ في النحو وكان صالحاً حسن الخُلق غاية، مُحبَّباً إلى الأصحاب، ورعاً، توفي بربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

وللفقيه يوسف المزجد أخ أكبر منه هو موسى يُقال أنه كان أفقه من أخيه وأكثر فنوناً، وهو في طَبقة الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل، وبين بني المزجد وبين الفقيه يوسف المجرر صاحب القرشية[3] قرابة رَحِم، قال الأهدل: أظن أمّ بني المزجد عَمّة

---

(١) الجبيرية قرية كبيرة من قرى الزعلية، بمديرية اللُحية.

(٢) بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة كما ضبطه الشرجي، انظر طبقات الخواص ص (٧٨).

(٣) القرشية: قرية من أعمال زَبيد.

يوسف المجرور، قال: ومنهم بقية إلى الآن عند بني المجرور بالقرشية، قال: ومن قرابتهم تفقهوا لا أعرف تحقيق أحوالهم ولا تاريخ وفاتهم. ومن ذريتهم أحمد بن أبي بكر كان ينوب في القضاء بالجبيرية، قُتِل مظلوماً في صفر سنة خمس وثلاثين. وذَكَر الجَنَدي بَعْد يوسف المزجد شخصاً اسمه علي بن إبراهيم عُرف بابن سرداب تفقه بمحمد بن عمرو وبالفقيه الخضر الخولاني المار ذكره ودَرس بجامع عباس.

الفقيه الإمام أحمد بن عمر المزجد صاحب العباب:

وممن لم يذكرهم الجَنَدي ولا الأهدل لتأخرهم عنهم؛ الفقيه الإمام الأوحد صفي الدين أحمد بن عمر المزجد، مولده والله أعلم بالجبيرية، يُحْكى أنّ أمه وَقْت حصار الزرع كانت تغدو به معها فتضعه تحت شيء من الزرع وتُظلِّل عليه ببعض ثيابها وتتفقده فجاءت ذات يوم وحَنَش قد انطوى عليه فصرخت وجعلت تصيح عنده ولم تتجاسر أن تقرب منه وهي تظن أن الحنش حي وهو إذ ذاك ميت، فجاء الناس فاحتملوا الولد ونَحو الحنش عنه، فجاءت أمه إلى بعض فقهاء وقته وأعلمته بما جرى للولد فقال: أبشري يكون ولدك عالماً فإن لحوم العلماء مسمومة وقد مات الحَنَش من سمه، أو كما قال والله أعلم. فَنَشأ الولد ودخل إلى زَبيد فقرأ العلم وفتح الله عليه فَدرَّس وأفتى وصنّف، ومن تصانيفه «العباب»[1] ومنظومة «الإرشاد والتجريد» وغير ذلك. وُلّي القضاء بزبيد وذلك في الدولة الطاهرية، ولم يزل على الحال المَرْضي إلى أن توفي بزبيد رحمه الله، ولم أقف على تاريخ وفاته والله أعلم.

ومن ذريته ولده القاضي أبو الفتح كان كبير الشأن، يركب على البغل يوم الجمعة إلى الجامع، صاحب فنون كثيرة، أدركتهُ واجتَمعت به بزبيد في منزله، ولّي القضاء بزبيد رحمه الله.

والذُرِّيَّة موجودون إلى حال هذا التاريخ بزبيد لكنهم لم يكملوا، ويتعاقبون القضاء بزبيد في بعض الأزمنة ولهم دنيا واسعة وفّقنا الله وإياهم لمرضاته آمين. انتهى.

قلت وقد عرفت منه بقرية الجبيرية الفقيه العلاّمة المساوي بن محمد المُزَجَّد، رحَل رحمه الله إلى المراوعة فأقام بها ثمان سنين لطلب العلم، فأخذ عن السيّد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في فنون شتى بفهم ثاقب فأدرك في ذلك إدراكاً تاماً لا سيّما الفقه والفرائض فإنه أخذ منهما بالحظ الوافر، ثم رجع إلى بلده وتولّى القضاء بها مع نزاهة وعفة وورع، وكانت إليه

(١) اسمه الكامل: العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب، في الفقه.

الإشارة في ذلك ببلد الزعلية فانتفعوا به انتفاعاً عظيماً في دينهم ودنياهم، وكانت له اليد الطولى في علم المساحة والحساب فأكثر مِسَاحة أرض بلد الزعليّة والوادي مور وكتابة وثائقهم على يده، وكان ذا استقامة حسنة وتواضع وسلامة صدر وحسن أخلاق، ما زال على ذلك حتى توفاه الله بقرية الجبيرية على الحال المرضي وذلك في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٢٤، وكان والده محمد بن علي علاّمة، فقيهاً، فرضياً، إليه الغاية في علم الحساب والمساحة وله جدول في الحساب وانتفع به أهل تلك الجهة الزعلية وما والاها انتفاعاً عظيماً.

ومنهم ابن أخيه محمد بن يعقوب بن محمد بن علي وفدَ إلى مدينة الزبيدية لطلب العلم فأخذ عن شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمـٰن بن عبد الله القُديمي في جملة من مختصرات الفقه والنحو، ولم تطل مدة طلبه ولكن لذكائه وفهمه أدرك من ذلك ما يوصله إلى غيره عافاه الله آمين.

بنـو المقـرنـي:

ومن الزعلية بنو المقرني، كان جدهم الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله المقرني مقيماً ببيت الصعيصع من أبيات حسين وهي مدينة كانت قبلي مدينة الزيدية وقد اندرست الآن[1] ثم انتقل هو وذريته منها إلى بلد الزعلية، وذريته الآن ساكنون بها وقد تَرجم جدهم المذكور السيّد العلاّمة البدر الحسين بن عبد الرحمـٰن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص» بنحوه، وعِبَارة البدر لَفْظَها: والفقيه أحمد ـ أي عطفاً على قوله وممن سكن بيت الصعيصع ـ أحمد المقرني بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء وكسر النون، كان فقيهاً نحوياً عابداً كثير التلاوة ويُقَال أنه أعرب القرآن مرتين. رُوِيَ له أنه صلّى بالجماعة صلاة الصبح فقرأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾﴾[2] توقّف ساعة ثم قرأ، فقيل له في ذلك فقال: فكّرت في أي فوج آتي فوقع لي في فوج المحبين، أو كما قال. وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبـي حربة يزوره إلى بيته ويُثْنِي عليه، وكان الغالب عليه العزلة والعبادة وهو من معاصري الفقيه محمد بن عيسى ابن مطير. انتهى.

---

(١) هذا قبل ما يقرب من مائة عام ولكن قرية بيت الصعيصع وكذا بيوت حسين الآن موجودتان عامرتان قريب من جبل الملح. من أعمال مديرية اللحية. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

(٢) سورة النبأ، الآية: (١٧).

قلت: وبنو المقرني موجودون الآن في الزعلية، الغالب عليهم الخير وهم رؤساء بلدهم، فمنهم أحمد بن عيسى المقرني كان رحمه الله رجلاً صالحاً، مُسَدَّداً، مُقَارِباً، يحب الصَلاح ويسعَى فيه، رَأَسَ على أهل الزعلية فَنَفَذَت كلمته عندهم وكان مُطَاعاً فيهم، وكان ذا ديانة وصيانة ملازماً لمروءة مثله، جواداً كريماً، وما زال على الحال المَرْضي حتى توفاه الله في سنة ١٣١٤ بالزعلية ودُفن بها ثم خلفه ابنه امحمد بن أحمد نِعْم الرجل الكامل، كان رحمه الله رئيساً شجاعاً مِقداماً جواداً كريماً ساعياً في الصلاح ذا رئاسة في قومه ونفوذ كلمة فيهم وهيبةً عندهم، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وحُسن الوفاء عند القبائل في المعاملات والمخاطبات المُتعارفة بينهم، وكان ملازماً لأداء الصلوات، وكانت وفاته قتيلاً على يد قبيلة الواعظات في حرب وقع بينهم في سنة ١٣٢٥ فخلَفَهُ أخوه حسن بن أحمد رَأَسَ كأبيه وأخيه في قبيلة الزعلية فسار فيهم سيرةً حسنة، مُحباً للصلاح والسعي فيه، وله عند الدولة الآن كلمةٌ نافذة لاحتياجهم إليه مع قيام دعوة السيّد الإدريسي، فأمدُّوه بسلاح وجبْخانة وأعطوه جائزة وكسوة وسيفاً على طريق الإكرام، وكانت وفاته يوم الأربعاء ثالث شهر رجب من سنة ١٣٣٢ ودُفن بقرية الحُتيرية ـ بضم الحاء وفتح المُثناة ـ فوق محل سكناهم[١]. ثم خَلَفَهُ أخوه هادي بن أحمد بن عيسى مقرني فقام بما قام به أسلافه من الرئاسة في قبيلة الزعلية ومَحبّة الصلاح والسعي فيه والرفق بالرعية، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب قائم بذلك، وله بنو عم وعشيرة على خير.

الزيدية

قبيلة صلَيْل:

ومن الجهة قبيلة صليل بصاد مهملة مضمومة ولامَيْن أولاهما مفتوحة بينهما ياء ساكنة، وهي جهة كبيرة واسعة تنتهي من الشرق إلى الجبل ومن الغرب إلى البحر[٢]، وأصله اسم رجل نُسِبت إليه الجهة وتفرّعت منه قبائل عديدة يأتي ذكرهم إن شاء الله، وقد جَمعت الآن قبائل شتى أشْرَافاً وعرباً تُنْسَب إلى صليل، فالأشْرَاف قد مضى ذكرهم والعرب سيأتي ذِكْر من وقفت على حقيقة نسبه إليه، وهم يُنْسَبون إلى عك بن عدنان[٣]، بل حقق السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل روايةً عن السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك أن غالب عرب تهامة اليمن عكيّون وغالب عرب الجبال قحطانيون، ثم عَثرت بعد ذلك على ما يؤيد هذا فقد قال الفقيه العلاّمة

---

(١) الحتيرية: من قرى الزعلية، بمديرية اللُحية. أما قريتهم فيقال لها: خَبْت المقارنة.

(٢) صليل: قبيلة من عك، يسكنون مديرية الزيدية.

(٣) وقال آخرون: عدثان بالمثلثة ابن عبد الله بن الأزْد كما في القاموس.

الإمام يحيى بن أمحمد مكرّم الذريهمي الخديدي في شرحه على «الدلائل» للجزولي المُسَمَّى بـ «الشموس النيّرات شرح دلائل الخيرات» ما لفظه: وبالأسماء التي دعاك بها إسماعيل عليه السلام هو ابن إبراهيم الخليل وهو أبو العرب المستعربة ولد بمكة ونشأ بها وتعلّم العربية من جُرهم وهو أبو عرب الحجاز والشام، قيل واليمن على ما تقدم من أن قحطان من ذرّيته والصحيح خلافه. نعم العرب القاطنون برأس زَبيد إلى الوادي مور من تهامة اليمن يرجع نسبهم إلى عك بن عدنان وهو من ولد إسماعيل اتفاقاً والله أعلم، ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل مُتفق عليها لأنهما مُتفق عليها لأنهما من ولد عدنان وعدنان من ولد إسماعيل بينه وبينه أربعة أو خمسة وقيل أربعون، قيل ورجّح الحافظ الأول وهو قول ابن إسحاق: أن عدنان هو ابن أدد بن يشجب بن يعرب بن قيدر بن إسماعيل، وعنه أيضاً أنه ابن أدد بن مقدم بن ماحور بن بيرح بن يعرب ابن يشجب بن ثابت بن إسماعيل، ونَسَبُ قريش إلى إسماعيل أيضاً، مُجْمَعٌ عليه وإنما الخلاف في أسْلَم وخزاعة واليمن، والصحيح أن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات وعليه يحمل قولِ من نَسبهم إلى إسماعيل، وأمّا العدنانية فباتفاق أن نَسَبهم إلى إسماعيل من جهة الآباء والله أعلم. انتهى مُلَخصاً من «الفتح». انتهى ما أردت نقله عن الفقيه وقد ذكَر السيّد العلاّمة أبو الغيث بن أبـي القاسم الأهدل سلسلة نسب صليل المذكور فقال: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، المعروف أن بني عيسى من صليل نِسْبَةً إلى جدهم الشيخ صليل وهو حسين بن يوسف بن حسن بن المخروق بن الفارس بن التوام بن قيس بن زيد بن مسارحة بن مسرح بن ردم بن عيسى بن ربيعة بن عيسى بن غالب بن سَخارة بن عبد الله بن عك بن عدنان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى. وقال حفيده المُنَصّب بالمُنيرة حالاً السيّد العلاّمة محمد بن يحيـى الأهدل ما لفظه: صليل اسم رجل نَسَبهُ في العكوك ينتسب إلى عك بن عدنان وقفنا له على ولدين أحدهما: عيسى والثاني: عبد الله ، فأمّا عيسى فمن ذُرّيته بنو العيسِي بكسر السين آخره ياء لكثرة الاستعمال، وبنو خمجان، وبنو العُمَري ومنهم العمَارية الذين في جهة جبل مِلْحان، وبنو العَمايا وإليهم بنو الدهمني، وبنو حنينة، وبنو أخضر، وبنو مفلح، وبنو البرش، وبنو سويد، وبنو اللومي. انتهى.

بنـو العيسِـي:

. . . فأمّا بنو العيسِي ـ بكسر السين ـ فهم مقيمون بمدينة الزيدية والمُنيرة وغيرهما، فمن الزيدية الرجل الصالح إبراهيم بن عيسِي كان رحمه الله ذا دين رصين، مستقيم الحال، مقبلاً على شأنه، مُثرياً من المال له منه صدقات كثيرة ظاهرة

وخفيّة، ثم توفي فخلَفَهُ ابنه عيسى وتقلصت عنه الدنيا فصبَر صبراً جميلاً، وهو موجود الآن على خير ملازماً أداء الفرائض.

ومنهم أحمد بن محمد عيسى، نِعْم الرجل الصالح، كان ذا ديانة ومواظبة على وظائف الدين من صلاة وصيام وحج، وقد رزقه الله دُنيا واسعة ووفقهُ للإنفاق منها في وجوه الخير لا سيما في العام المُسمّى «ساحبه» فإنه اشتدّت فيه حاجة الناس إلى الطعام فقام بالنفقة على الفقراء وتكفين من مات منهم، ثم في آخر عمره حجّ حَجّة الإسلام وزار قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلزمه الإسهال وهو قافل في الطريق وما زال به حتى توفي ببلد مدينة الزبيدية شهيداً موفقاً حميداً وذلك في مسكنه.

بنو خمجان:

وأمّا بنو خمجان فهم جماعة صالحون، وأصل سكناهم المنيرة فتفرّقوا منها سنة ١٢٤٠ من شدة الجوع إلى البلدان وفتَح الله عليهم بالدنيا، وقد صاروا الآن قبيلة متشرين بالزَبيدية والمُنيرة والحُديدة والصَليف وكَمَران وغيرها[1]. فمن الزيدية أبو الغيث بن أحمد خمجان كان رئيساً على قبيلة صليل، فدانت له البلاد وانقادت لها أهلها وأمّر ونفذَت كلمته عندهم، وكان مُهاباً شجاعاً غَزا الجرابح أهل الحازَة لمّا خالفوا عليه في الزبيلة[2] فَغَلبهم. وإليه تُنْسَب الخليفة الخمجانية بجهة الوادي سُرْدُد وسبب نسبتها إليه أنها خُرِبَت خراباً عظيماً حتى انقطعت زراعة الأرض التي تُسقَى من الوادي، وبيعت بأبخس ثمن، وعَجَز عن إصلاحها جميع الرعايا الذين يسقون أراضيهم منها وتخلّف الوادي إلى البحر مدة طويلة فركب المترجم له بنفسه إليها واعلن في جميع البلاد أن يحضروا موضع الخليفة، ولِهَيْبته وانقيادهم له لم يتأخر أحد، وأحضر الحدادين والنجّارين لإصلاح آلة العمل فأقام عليها حتى صلحت فَنُسِبت إليه وصَلُحت بذلك زراعة أهل الوادي، وما زال على خير حتى توفي قتيلاً بسُوق القناوص على أيدي قبيلة صليل رحمه الله.

وله ذُرّية وعشيرة موجودون الآن بمدينة الزبيدية، منهم ابنه أحمد بن أبـي الغيث خمجان رجل صالح الغالب عليه الخير، مواظب على الصلوات جمعةً وجماعة وسائر الوظائف الدينية.

ومنهم بالمُنيرة أبكر بن أمحمد بن الغيث خمجان، يقرأ القرآن ويواظب على أداء الصلوات جماعةً، والغالب عليه الخير والصلاح. وبالحُديدة منهم علي بن أبـي

---

(١) لهم قرية تحمل اسمهم «محل خمجان» من أعمال مديرية المُنيرة، جوار محل حنينه.

(٢) الزبيلة: من قُرى الجرابح العليا، بمديرية الضحي.

الغيث خمجان، وبالصّليف يحيى بن محمد خمجان، ولكل منهم ذرية وعشيرة وإخوان، وحرفتهم البيع والشراء وأكثرهم أهل ثروة وصَدَقات ودِيانة وخير.

بنو سُويد:

ومن بني سويد الّذين بالمنيرة[1] الرجل الفاضل الصالح الحاج علي بن أبكر سويد، قرأ القرآن بالمنيرة قراءة ضابطة وحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، ثم رحل إلى الحديدة وحصّل كُتُباً بخطه وقرأ في مختصرات الفقيه العلاّمة سليمان بن محمود وغيره من علماء البندر فعَرف من الفقه ما صلح به دينه، وهو موجود الآن وعمره نحو السبعين مُدَاوِم على تلاوة القرآن العظيم ليلاً ونهاراً وعلى الأذكار والتردد إلى الجامع للصلوات جماعةً مع ضعف نظره، وقد حج حَجّة الإسلام ثم حَجّ حجّةً أخرى عافاه الله. ومنهم أبو الغيث بن أمحمد سويد وحميد بن أمحمد سويد وأولادهم وأخوانهم وبنو عمهم، وكلهم أهل خير وصدقات ظاهرةً وخفيّة وغالبهم قد أدّى حَجّة الإسلام وكلهم على الحال المَرْضي عافاهم الله.

ذُريّة عبد الله بن صليل:

وأمّا عبد الله بن صليل أخو عيسى فمن ذُرّيته: بنو كشارب، وبنو الأذبع، وبنو العلاّك، وبنو الجبيلي تصغير جبلي[2] ومن بني الجبيلي: بنو سَرّاج بسين مهلمة وراء مشددة آخره جيم وهم جماعة يسكنون يماني المنيرة.

وممن ينتسب إلى صليل هذا من سكان مدينة الزيدية: بنو المعاني ومنهم أبو الغيث بن علي معاني، انتقل من الزيدية إلى المنيرة فأقام بها على خير مواظباً على أداء الصلوات والغالب عليه الخير، وإليهم بنو عُكّاش كاسم الحيوان المعروف، ومنهم بنو عبل، وبنو المكين، وبنو حمادة بالزيدية والمُنيرة. ومنهم بالمنيرة بنو العَبيْه منهم الرجلِ الصالح أحمد بن قاسم عبيه قارىء للقرآن مُقْبِل على شأنه، ملازم لخدمة السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وقد حجّ حجّة الإسلام ولا يخلو من المعرفة لما يُصْلِح به دينه بسبب مجالسته لأهل الخير. ومن بني العبية محمد بن عبد الله عبيه يقرأ القرآن ويتفقّه للآن في مختصرات الفقه مع إقباله على الخير ورغبته فيه، مُلاَزِم للآذان في المسجد احتساباً وإقامة الصلوات فيه جماعة عافاه الله آمين، والعَبيْه بعين مهملة مفتوحة بعدها موحدة وياء ساكنة وآخره هاء.

ومن قبيلة صليل بنو عويدان منهم أحمد بن أبكر عويدان، رجل صالح محب

---

(١) إليهم تُنْسَب قرية «دير سويد» بجوار دير مفلح.

(٢) تُنْسب إلى هذه العشائر مجموعة قُرى تحمل أسمائهم، وعِدَادها من مديرية القناوص.

للصلاح ويسعى به بين الناس، وبنو قطينة، وبنو بانة وبنو الساحلي، وبنو القصير، وبنو سلمان، وبنو موز كاسم الفاكهة المعروفة، وبنو حسن وإليهم تُنسَب قرية الحسنية، وبنو بسيس[1]، وبنو الشربثان ويسمّون بني الملاحي.

ومن[2] بلاد صليل بنو المعروف يقال أنهم يرجعون إلى بني المعروف الساكنين باليمن، منهم المعروف يماني وابنه علي معروف رجلان صالحان، وعلي يقرأ القرآن على خير من ربه.

ومنها بنو الزين، يُقال أنهم يرجعون إلى الحشابرة، منهم علي بن سليمان زين قد تولّى المشيخة على صليل، وهو صالح ملازم لأداء الفرائض.

ومنها بنو الزِبيح - بزاي مكسورة وحاء مهملة بينهما مثناة تحتية - يُقال أنهم إلى بني لحى قبيلة في الشام[3] وهم جماعة متفرقون، منهم أمحمد بن بلغيث جَوبَل - بجيم وباء مفتوحتين بينهما واو وآخره لام - يحب الصلاح ويسعى به مع التسديد والتقريب والمواظبة على أداء الفرائض.

بنو الكلفود:

ومن قبيلة صليل بنو الكلفود، وهم قوم أهل رئاسة وشجاعة وقد استولى جدهم إبراهيم بن علي كلفود على هذه الجهة واستقلّ بالمُلك من الوادي مور إلى بلد الخضارية[4] وكان له أربعمائة من الخيل يركبها أربعمائة عَبد له مماليك، وله من المدافع في حصنه بدوغان[5] أربعةً، وجَرت له مع أئمة صنعاء ومع الشريف حمود بن محمد الحسني حروب ووقائع قد مضى ذكر بعضها في ترجمة الشريف حمود، ثم بعد موت الشريف صفى له المُلك واستقلّ به وقد كان أوائله قَبْلَهُ رؤساء هذه البلاد، ووالده مات بصنعاء مأسوراً في يد الإمام، وكان صاحب الترجمة ذا خِلقةٍ تامة كامل الذات جسيماً طويلاً مع القوة العظيمة إذا ذُبِحَ له كَبْش أتى على جميعه، وكان فيه قُرب وتواضع مع ما هو فيه من المُلك، يُطْعِم الفقراء والمساكين بيده ويرحم اليتيم ويداعبه، وصلّى عليه يوم وفاته السيّد العلاّمة أحمد بن إدريس المغربي وافداً من اليمن إلى صَبْيَا والسيّد العلاّمة إبراهيم بن أبكر القُديمي والسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل والسيّد العلاّمة إبراهيم بن حسن المحمدي

---

(١) وفي نسخة بالشين: بشيش.

(٢) من هنا إلى مادة بني الكلفود ناقصة في النسخة ب.

(٣) الشام: يقصد شمال الزيدية.

(٤) الخضارية: مركز إداري من مديرية باجل.

(٥) دوغان: من قُرى مديرية القناوص.

والسيّد العلاّمة أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة، وهذا من عجيب الإتفاق حيث جَمعِ الله له هؤلاء الأئمة الأعلام مع تباعد مسافة بلدانهم ولا شك أن في ذلك خيراً كثيراً له. ثم خلَفَهُ علي المُلك ولده أمحمد سعيد فقام به نحو سنتين وجَرت له مع قبيلة القحَرى[١] ملحمةٌ عظيمة كانت الطائلة فيها له عليهم فقتل منهم نحو مائة قتيل، فَرفَع علي حميدة رئيس تلك البلاد إلى أمير السراة علي بن مجثل يخبره بأن بني الكلفود عاثوا في البلاد وأفسدوا ويستنجده في التجهيز عليهم فجهّز إليهم جنوداً كثيرة فأخذهم وأخرب حصونهم بدوغان والشريج وأخرب حصن كحلان[٢] وكان ذلك منتهى مُلك بني الكلفود، وأخذَ ابن مجثل معه أمحمد سعيد وعبد الله ابني إبراهيم أسِيرَين إلى السراة، فأمّا أمحمد سعيد فتوفي بالسراة أسيراً، وعبد الله أُطلق ورجع إلى دوغان. ولهم ذُرّية باقون إلى الآن يتوارثون الرئاسة على قبيلة صليل تارةً وعلى قبيلتهم أخرى إلى تاريخ رَقْم هذا.

وهذا ما حقّق به السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل من ذُرّية صليل وبه عُلِم أنهم هم ذريته المنسوبون إليه وما عداهم من أهلِ الجهة انما شملهم اسم القبيلة فقط اعتباراً بتحقيقه وتحقيق أسلافه الكرام إذ هم أدْرَى بهم من الغير لأنهم من قديم الزمان محل معتقدهم، وجميع أمورهم لا تتم إلاّ على أيديهم من حَلْ وعَقْد ونَقْض وإبرام وعَزْل وتولية، ولهم فيهم اعتقاد عظيم وجاه واسع مع الإجلال والإحترام ونفوذ الكلمة وقبول الشفاعة، مَضَى على هذا سلفهم وتبعهم عليه خَلَفُهم إلى الآن، ومتى نابهم أمر نَهضوا إلى المنيرة مُسرعين مُستجيرين متشفّعين بالأحياء منهم والميتين إلى الله سبحانه وتعالى لا سيّما بصاحب الضّريح المحترم الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل فهم دائماً يترددون إلى المُنيرة لا ينقطعون على اختلاف مطالبهم وحوائجهم، ولهم عند السادة المحبّة والملاحظة بالدعوات الخيرية والمُحامات بالشفاعات عند الدولة فَمَنْ دونهم، وقد قال السيّد العلاّمة الولي الأكمل عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه: أخبَرني سيّدي الفاضل الولي الصالح الصنو أحمد بن أبي القاسم الأهدل قال: كان كبار السادة بني العالم يقولون: نَحفظ من كبارنا أن سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به كان يقول: صليل شجرة نحن ساقوها. انتهى. وسأله بعض الناس وهو بمدينة الزبيدية أن يدعو لهم بالغَيْث فدعا لهم ثم دعا لبني الكلفود فقال له: تدعو لبني الكلفود وهم كيت وكيت، فقال له: قد بُلِينا بحبهم. انتهى.

---

(١) القحرا: من قبائل عك في مديرية بَاجِل.

(٢) حصن كحلان: يقع أعلا منطقة المَهْجَم من مديرية المغلاف.

ومن بلاد صليل: بنو الأحمر[1] المقيمون بدوغان يُقال أنهم يرجعون في النَّسب إلى بني غسّان وأنهم من ذرّية الملك يحيى بن إسماعيل صاحب المهجم[2]، بل قيل أنه لم يبْقَ من نسله في هذه البلاد غيرهم.

ومنها بنو السَّيْف[3] يقال أنهم يرجعون في النَّسب إلى سيف بن ذي يزن.

ومنها: بنو عتين نِسْبةً إلى بلد خرجوا منها تُسمّى العَتَنَة بنواحي حَرَضْ وسكنوا بحازة صليل[4].

ومنها: بنو المعروف يُقال أنهم يُنْسَبون إلى بني المعروف الساكنين باليمن.

ومنها: بنو الزين، يرجعون إلى الحشابرة في النّسب.

ومنها: بنو الزِيح بواو مكسورة وحاء مهملة آخره بينهما مُثنّاة تحتية ساكنة، يُقال إنهم إلى بني لحى قبيلة بالشام[5] وهم جماعة متفرقون منهم أمحمد بن بلغيث جوبل - بجيم وباء مفتوحتين بينهما واو وآخره لام - رجل صالح يحب الصلاح والتسديد.

وجميع هؤلاء الغالب عليهم الخير ومنهم من يحب الصلاح ويسعى به بين الناس ويُسدِّد ويقارب.

ومن الجهة بنو البوني نسبةً إلى بلد بالمشرق تُسمَّى البَوْن[6] انتقلوا منها قديماً وسكنوا بجبال بني قيس ورأسوا عليهم، وهم يُنسبون إلى قحطان. خرَجَ منهم:

عبد الله بن أمحمد بوني باشا:

.. إلى مدينة الزيدية وكان رئيساً على قومه في بلده بعد أسلافه، وكان أول نزوله في عام إحدى بعد ثلاثمائة وألف تقريباً بِرِفق رفيق باشا بعد وقوع الحرب بينه وبين الظفير. فلزم صاحب الترجمة خدمة الدولة وصار له عندهم الحظ العظيم لسياسته وحُسن تدبيره وخدمته. وما زال يترقّى عندهم في الرُّتب المُتعارف لديهم حتى نال

---

(١) لهم قرية تحمل اسمهم: دَيْر الأحمر تقع على مقربة من دوغان في عداد قُرى مديرية القناوص.

(٢) المهجم: بلدة من مديرية المغلاف.

(٣) إليهم تنسب قرية: دَيْر السَّيْف من قرى مديرية القناوص.

(٤) لعلهم نُسبوا إلى جبل عتين من أعمال مديرية القناوص، على مقربة من قرية دير الأحمر؛ وذلك بحكم وجوده في منطقتهم. والعَتَنة: مركز إداري من مديرية حَرَض النسبة إليه: عتني.

(٥) الشام: يقصد شمال الزيدية. و لحيان: بطن من هذيل، من العدنانية.

(٦) البَوْن: بفتح فسكون، قاع فسيح يشمل مجموعة قرى، يمتد من جنوب مدينة عَمْرَان إلى شوابه من بلاد حاشد.

أعلا رتبة، وكان يُخَاطِب السلطنة بدون واسطة ويخاطبونه، وصار رئيساً على أهل هذه الجهة فنفَذَت كلمته فيهم ومَلَكَ وقهر ونَهى وأمر وحلّ الخوف منه كل جوف ودخلتهُ الهَيبة منه والحذر وأمِنت البلاد في أكثر مُدّة ولايته وهابهُ الموالف والمُخَالِف، ووقَعت للدولة في خلال مدته حروب في تهامة والجبل وكان في غالبها هو رئيس الجُنْد وما وقَف معهم موقف حرب إلا وقعت له النصرة وهزم جُند الآخرين لشجاعته وقوة جنانه وإقدامه وعزمه وحزمه وتوكله فلا تروعه كثرة الجُنْد ولا تهزمه صولة العدو، وله من السياسة والتدبير والشجاعة والمجد والكرم الواسع والتواضع للصغير والكبير ما لا يصل إليه غيره، والحاصل انه مُتَّصف بأغلب الصفات المذكورة في قول الشاعر:

يـا مـن يحـاول أن تكـوْن صفـاتـه ... كصفـات عبـد الله أنصـت واسمـع
فـلأنصحنّـك فـي المشـورة والـذي ... حـج الحجيـج إليـه فـاسمـع أو دعَ
اصـدِق وعِـف وبِـر واصبِـر واحتمـل ... واصفـح وكـافِ ودارِ واحلَـم واشجعَ
والطُّـفْ ولِـنْ وتـأنّ وارْفِـق واتئـد ... واحزم وجدْ وحامل واحمل وادفع
فلقـد نصحتـك إن قبلـت نصيحتـي ... وهـدَيْـت للنهـج الأسـد المهيـع

وما شغَلَهُ ما هو فيه من اشتغاله بمعاناة الأحوال الدولية على المثابرة على أفعال الخير والمشاركة في طلب العلم، فقد جمع عدة نافعة من كُتب العلم كالتفاسير وكتب الحديث والفقه والنحو المبسوطات والمختصرات، وقرأ ما تيسّر من الفقه والنحو بفهم ثاقب وذكاء زائد فلا تجد مجلسهُ حاوياً إلاّ للسادات والفقهاء وأهل الخير، وله محبّة عظيمة للعلماء والأولياء مع الاعتقاد الصادق، وقد أملَى كثيراً من كتب الحديث كالأمهات الست وغيرها، وقد أَخَذ على يد كثير من أهل العلم منهم السيد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك والسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي والسيّد العلاّمة محمد باري بن عبد القادر الأهدل والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل وغيرهم. وبنَى بيتاً شامخاً في مدينة الزيدية مشتملاً على بيوت عديدة نحو أربعين بيتاً. واقتنَى غيره من المساكن الشامخة وأكثر دكاكين سوق الزيدية وأرضاً واسعة وبني بيتاً في بندر الحُديدة عامراً عجيب البناء مشتملاً على بيوت بمبلغ كثير من النقود، وبنَى بيتاً بالمُنيرة. وله صدقات جزيلة ومحاسن جليلة فمن محاسنه مسجده الذي بناه بجانب بيته في الزيدية وهو واسع عامر مشتمل على برك ومنارة، وحفَر بجنبه بيرين، وبنَى بجانب المسجد محلاً واسعاً للنازلين والمسافرين، ومن محاسنه المسجد الذي بناه في دَيْر صالح قرية شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة، وله زيادة زادها في جامع بيت عطاء، وغير ذلك من المحاسن التي يكثر تعدادها منها ما أنفقه من المال في وجوه الخير في العام الذي حج فيه وهو عام خمسة

وعشرين بعد ثلاثمائة وألف فإنه أنفق مالاً جزيلاً عند توجهه إلى الحَج من بندر الحُديدة، وعند رجوعه اكترَى مركباً من بندر جُدَّة إلى كَمَران بسبعة آلاف ريال وصاح في الحجيج أن من كان يريد الركب فيه مجاناً فليركب فركب معه جَمْع كثير ملأ المركَب إلى كَمران، وله من الصدقات في خلال ذلك ما يبهر العقل فقد أعطَى شخصاً واحداً خمسمائة ريال، فسبحان الموفِّق، وقد حَجّ ثلاث مرّات وزار النبي ﷺ ولمّا عاد امتدحته بهذه القصيدة مُهنياً له بالحج :

سما في سماء المجد قومٌ فهاجروا ... إلى مهبط التنزيل والأهل هاجروا
ونالوا من التكريم أعلا مزيّة ... وصار لهم بين الأنام مفاخر
وأضحت بهم كل الربوع زواهرا ... حكتهم نجوم في السماء زواهر
ويدرهم بونيّ باشا وفخرهم ... فليس له في القطر قط مُنَاظِرُ
به ابتهج القُطر اليمانيّ زاهياً ... به الأمن في كل الجوانب سائرُ
فإن كان موجوداً به فهو آمن ... وإن غاب عنه فهو بالخوف ثائر
له هيبة تعلو الصدور مخافة ... له سيف نصر للمُخالف باترُ
أقرّ بذا الِفٌ له ومُخَالِف ... ودان له في السَبْق بادٍ وحاضر
تراهم له داعين في كل موقف ... به سكنت منهم نهىً وخواطر
له حُسن تدبير إذا قام ساعياً ... بعزمٍ وحزمٍ للصلاح يبادر
شجاعته ضاهت شجاعة حيدر ... هزبرٌ إذا لاقى العدوِ فقاهرُ
وقد فاق حلماً لابن قيس وسؤدداً ... ومجداً يحاكيه مزونٌ بواكرُ
له كرمٌ يزري بمعن بن زائد ... وحاتم طي للمحاسن ناشرُ
فقد نشر الإحسان في عام حَجّه ... وأنفَق فيه المال من ذا يفاخرُ
بسبعة آلاف ريالاً قد اكترَى ... بها مَرْكَباً في البحر بل هو زاخرُ
فأركَب فيه ملا مُتفضلاً ... عليهم فأضحَى جمعهم وهو شاكر
وأنفق أموالاً سواه وكم وكم ... له صدقات في الخفا وظواهر
جزاه إلَه العرش خير جزائه ... بأعظم أجرٍ ليس يحصيه حاصر
ولمّا قضَى من مهبط الوحي شأنه ... ومن يحمل النسكين والأجر وافرُ
وعاد إلى الأوطان بالعز سالماً ... يحاكيه بدر في دُجَى الليل سافر
أهنيه والأولاد آساد غابةٍ ... فقد طاب خيم منهم وعناصر
ليهنهم حج عظيم مبارك ... به قد صفت منهم قلوبٌ طواهر
وصلّ على طَه الذي فيه أنزلت ... تبارَك والشورى وحم غافرُ
صلاة مع التسليم قد فاح نشرها ... كذا الآل والأصحاب ما شن باكر

وقد أُمتُدِح بكثيرٍ من القصائد. وله ـ عافاه الله ـ مواظبة علَى أداء فرائض

الصلوات والزكاة ونوافلها في أول أوقاتها وملازمةً للأذكار وتلاوة القرآن العظيم لا سيّما بالليل فإنه لا ينام حتى يصلي الصبح وما يخلو فيه من التعرض للخير، ثم لمّا كانت الدنيا لا تدوم على حال ومال وأمرها إلى زوال انجلت عرى تلك الأمور الوثيقة وتشتت نظام تلك الهيئة الأنيقة، فسلّط الله القبائل على بيته الذي بالمربعة فاجتمعوا إليه من كل ناحية ونهَبوا ما فيه من الأموال الجزيلة والأسلحة الكثيرة وأخرَبوا البيت وذلك في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف في شهر رجب الحرام، وكان ذلك الوقت هو وأولاده الذكور في الزيدية ولم يكن في البيت غير النساء وبعض عشيرته، ثم بعد إخراب البيت قصدوا محل الملح الذي للدولة بسوق القناوص فنهبوا ما فيه من الملك، وقصدوا صاحب الترجمة في الزيدية وظنوا أنهم سيأخذوه كما أخذوا ذلك البيت وهيهات فما كل بَيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة. فقابلهم بالشاشخان وأمطرهم بالرصاص فانهزموا مقتولين، ثم رفع الشكاية إلى الدولة لينصروه ويأخذوا له بالثأر فلم يرفعوا لذلك رأساً بل أمروا بإرساله إلى الحُديدة فأُرسِل في شهر شعبان من السنة المذكورة، وأمروا ببقائه في الحديدة ووعدوه بالنصرة فمكث في بيته هناك نحو خمسة أشهر ثم لمّا طالت عليه الإقامة ولم تحصل له نتيجة خرجَ في شهر محرم الحرام إلى المراوعة لقصد الزيارة ومنها توجه إلى بلده مُتخفّياً، ولمّا وصل إلى المُسَلّم خَلَف على الدولة لِقَصْد أن يتبعوا لنصرته وكانت الطوابير في الطَوْر - بنحو ساعة عن المُسَلّم إلى جهة الشرق - ورئيسهم رفعت باشا متوجِّهين إلى حَجّة، فوصل رضىَ باشا من صنعاء ومعه أربعة طوابير فتلطف له حتى دخل عليه ووعده بالنصرة ووصل به إلى الزّيدية، فرُفعت التشكّيات من القبائل بأنهم يخشوْن من إقامته بالزيدية وصوْل الضرر منه إليهم، فأمَرت الدولة بإرساله إلى صنعاء فتوجّه به رضَى باشا في شهر صفر ولمّا وصل إلى صنعاء أكرمته الدولة وأنعَمت عليه بإجراء مرتب شهري وكل ما يحتاجه، فمكث عشرة أشهر منتظراً ما وعدوه به فلم تظهَر نتيجةً منهم، فخرجَ منها في شهر الحجّة فَاراً إلى الإمام السيّد يحيى بن محمد حميد الدين ولمّا وصل إليه أكرمه وواساه بألف ريال فرجع من عنده إلى بلده المُسَلّم:

وألقَت عصاها واستقر بها النوَى كما قَرّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم ان الدولة احتاجت إلى إيصال الأرزَاق إلى حَجّة ولم يجدوا من يقوم بذلك غيره فطلبوه ليتعهد لهم بذلك فلم يساعدهم من حيث أنهم خذلوه مع خدمته لهم أكثر من ثلاثين سنة، وتعهّد لهم ولده محمد بذلك وتم الكلام بينهم وبينه على ما هنالك وصاحب الترجمة وَقْت رَقْم هذا مُقيم بالمُسَلّم قايم بزراعة أرضه، مواظب على أداء سنن الدين وفرضه.

ثـم انقضَـت تلـك السنـون وأهلهـا فكـأنهـا وكـأنهـم أحـلام

وهذا طَرَف من سيرته على سبيل الإجمال ولو استُوعِبت مفصلةً لَبلغت كراريس. وله أولاد منهم محمد رئيس بلد بني قيس الآن، وهو رجل صالح يقرأ القرآن وله رغبة في الخير يحب الصلاح والسَداد والتقريب، وله قراءة في بعض المختصرات بفهم ثاقب عَرَف بها ما يصلح دينه، وهو كثير الصمت ذو عقل وافر وشجاعة وجودة رأي، وهو المذكور في ترجمة والده أنه تعهّد بِسَوْق الأرزاق للدولة إلى حَجّة. ومنهم: عبد القادر ومحمد قرءا القرآن وبعض المختصرات على يد شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي مع الذكاء والفهم، وعبد القادر توفي بالمنيرة في عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ودُفن بها رحمه الله. ومحمد موجود الآن كأخيه محمد السابق عافاهم الله.

بلد العطاوية[1]

ومن الجهة: بلد العطاوية نِسْبَةً إلى عطاء الذي تُنْسَب إليه القرية المعروفة الآن ببيت عطاء، وإلى ولده أحمد وفد الشيخ الكبير أبو الغيث بن جميل كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، وقد ذكرهما السيّد العلاّمة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» والعلاّمة الشرجي في «طبقات الخواص» في أثناء ترجمة الشيخ أبي الغيث بعد أن ذكر القرية فقال: وهي قرية معروفة في ناحية الوادي سُرْدُد تُعْرَف ببيت عطاء نِسبة إلى والد الفقيه أحمد، وكان الفقيه أحمد ووالده الفقيه عطاء يُذْكَران بالخير التام ويُعْرَفان بالعلم والصلاح، وهما من قوم يُعرفون ببني عَبيدة بفتح العين قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان. اهـ. قلت: قد أفاد الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي أن بني العقيص ويُسمّون بني مليكة من ذرية عطاء المذكور. اهـ. وقد ترجم من العلماء كثرة للشيخ:

أبي الغيث بن جميل:

وأفردت أحواله وكراماته بالتأليف وهي كثيرة وشهيرة أشهر من أن تُذْكر، متداولة بين الناس فلا نُطيل بذكرها لكن سألخص من ذلك طرفاً يسيراً على سبيل التبرك لئلا يخلو هذا المجموع من التشرف بذكره، فأقول انه ـ نفع الله به ـ كان أجلّ تلامذة الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل وكان يُلَقّب بشمس الشموس، وأصله من

---

(١) العطاوية: قبيلة من الأشاعرة من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن عمرو بن عُرَيْب بن زيد بن كَهلان بن سبأ. تمتد منازلها شرقي مدينة الزبيدية، ومن أهم بلدانها: بيت عَطا، دَيْر المَهْدلي، دَيْر الولي، بني بُكَير.

موالي بلاد حجور واسمه المشهور أبو الغيث بن جميل ويقال انه كان اسمه سعد أو سعيد ابن أسلَم وكان من قُطّاع الطريق، وسَبب توبته فيما يذكر أنه خرج مع جماعة من قومه لقطع الطريق وهو إذ ذاك شاب فقالوا له إرْقَا هذه الشجرة أنظر لنا من يمر في الطريق إذ كان أصغرهم، فركب فبينما هو كذلك إذ سمع قائلاً يقول: يا صاحب العين عليك عَيْن، فوقع ذلك موقعاً من قلبه فنزل عن الشجرة مُستكين القلب مُنيباً إلى الله تعالى وطرَح سلاحه وثيابه وأخذ خلَقاً سَتَر به عورته وهام على وجهه فوجد فقيراً في الطريق فقال له: أين تريد؟ فقال: مدينة زَبيد، فقال: وأنا معك، فوصل إلى الشيخ الكبير علي بن أفْلَح وهو يومئذٍ أشهر المشائخ بزبيد، فسأله التحكيم فقبله الشيخ وحَكّمه وألزمهُ خدمة الزاوية، فأقام في خدمته مدة حتى تنوّر وظهرت عليه الكرامات وتوالت منه خوارق العادات. منها أنه قال: دخلت يوماً بعض بيوت الشيخ فرأيت بقرة وبَغْلَةً فقلت: لمن هذه البقرة والبغلة؟ فقيل: للشيخ، فقال: عجيب فقر وبغلة وبقرة، ثم خَرج ليصلي مع الشيخ في المسجد فجاء فقير فقال: يا سيدي ماتت البغلة والبقرة فاترك الفقراء؟ يسحبونهما إلى الصحراء، فقال الشيخ: من دَخَل هناك من الفقراء، فقيل: أبو الغيث، فقال: يا أبا الغيث نعطيك سيفاً أول ما تضرب به رؤوسنا، ثم قال الشيخ للنقيب: لا تتركه يخرج بعدها وإذا بسَطت لي سجادةً فابسط له أخرى إلى جنبي واحفظه.

ومنها: ما اشتهر عند الناس أنه خرج يحتطب على حمار للشيخ، فجاء الأسد وأكل الحمار، فقال له: وعِزّة سيدي ما أحمل حطبي إلا على ظهرك وحَمّلَهُ على ظهره حتى بَلَغ به المدينة وأنزله عنه وقال له: أياك أن تغير على أحدٍ حتى تبلغ موضعك، فلمّا كثر ذلك منه، قال له الشيخ علي: هذه البلدة لا تسعك أخرج عن زَبيد إلى الشيخ علي الأهدل، فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذّب.

وكان يقول في أيام نهايته: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة عجماء فثقبني الأهدل، ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هنالك أحوال خارقة ومَال إليه جمع عظيم من الناس، ثم نزل إلى تهامة وسكن مع الفقيه أحمد بن عطيه في قريته وتديّرها إلى أن توفي بها، وظهَر هنالك أمره وعَظم شأنه وتواترت كراماته، وكثر أتباعه، حتى أن فرقة كثيرة من الصوفية يُقال لهم الغيثية نُسِبَت إليه.

ومنها: أنه صحبه رجل من أهل العراق وتحكم عليه وصار من جملة أصحابه، ثم بعد مدة أذن له الشيخ في الرجوع إلى بلده، فلما رجع اتفق له في بعض الأيام أن مر بامرأة فافتتن بها حتى دخل معها البيت فبينما هو كذلك إذ بقبقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتدع عمّا هو عليه وخرج تائباً إلى الله تعالى ووصل إلى الشيخ معتذراً،

وكان أصحاب الشيخ لمّا رأوه رمى بقبقابه حصل منه تغيظ وزجر ولم يعلموا ما سببه، فلما وصل الرجل أخبرهم بالقصة ووصل بقبقاب الشيخ.

وأتاه مرةً جماعةٌ من الفقهاء للزيارة فقال لهم: مرحباً بعبيد عبدي، فستعظموا ذلك منه وأنكروه، فوجدوا الفقيه إسماعيل الحضرمي فأخبروه بما قال الشيخ فقال: صَدَق أنتم عبيد الهَوَى والهَوَى عبده.

وكراماته ومكاشفاته كثيرةٌ لا يمكن حصرها واستقصاؤها، وشهرته تُغني عن كثرة تعديد ذلك، وله في الحقائق كلام يدل على معرفته وتمكنه وهو مجموع في قدر مجلد لطيف، فمن ذلك قوله وقد سُئِل عمّن يستحق اسم الصوفي فقال: هو من صَفَا سِرّهُ عن الكَدَر، وامتلأ قلبه من العِبَر، وانقطع إلى الله تعالى عن البشر، واستوى عنده الذهب والمَدر.

ويُحكَى عن الفقيه إسماعيل الحضرمي أنه قال: تَمثّلت لي صورة الشيخ أبي الغيث في اليقظة وخاطبني خطاباً كثيراً، من جملته: ليدع المتصوفون تصوفهم ألا من كان فيه أربع خِصال: أن يكون لله لا له، وللناس لا لنفسهِ، سالكاً إلى الله تعالى طريقاً واحدة وهي طريقة مخالفة النفس، متوجهاً إلى جهة واحدة وهي جهة تَبَارَكَ اسم ربك ذو الجلال والإكرام. ثم قال لي: احذر ثنيات الطريق فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة، فَسُئِل الفقيه عن قوله ثنيات الطريق، فقال: هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه متى لاحظها حُجِب عن مقصوده.

ومن كلام الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه: أهل الحضرة على أربعة أقسام، رجلٍ خوطب فصار كله أذناً، ورجل أُشهِد فصار كله عيناً، ورجل اصطلم تحت أنوار التجلي، والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل.

ومن كلامه نفع الله به: كل خيال نِقَاب لوجه الأمر العزيز، والأمر العزيز نِقَاب لجمال جلال الوجه العزيزي، والأمر العزيزي يغار لجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرضاً لئلا ينزل من ذلك الجلال ذرة فلا يَبْقَى أحد من الثّقلين يعرف لله طاعة ولا عصياناً.

وكَتب إليه الشيخ أحمد بن علوان من بلده كتاباً يقول فيه: أمّا بعد فإني أخبرك أني:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا ... حتى أتيت مراتب الإبداع
لا بأسم ليلى أستعين على السّرى ... كلا ولا لُبنى تَقِلّ شِراعي

فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير إلى الله تعالى أبي

الغيث بن جميل غَذّي نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أمّا بعد فإني أخبرك أني:

حلاني المُلك القديم باسمه فاشتقت الأسماء من أسمائي
وحباني المَلِكُ المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسماء سمائي

ويُرْوَى عنه نفع الله به، إنه كان يقول في دعائه: اللهم يا روح الروح، ويا لب اللب، ويا قلب قلب القلب، هب لي قلباً أعيش به معك، فقد جعلت كل ما هو دونك لأجلك، فاجعله لمن شئت من هذه الجملة.

وكلامه من هذا القبيل كثير. وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وستمائة وقد أناف يومئذٍ على تسعين سنة، ودُفن بقرية بيت عطاء المشهورة وتربته هنالك من التُرب المشهورة المُعظمة قَلّ أن يوجد لها نظير في اليمن لا تكاد تنقطع من الزوّار من كل ناحية، ومن استجَار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أهل الدولة والعرب وغيرهم، وعلى قبره تابوت حَسن ومشهد عظيم وعليه أثر الأنس والبركة ظاهر ولم يكن له نفع الله به عقب، فلما دنت وفاته استخلف على أصحابه الشيخ فيروز بن علي فقام بالموضع قياماً تاماً وتوارثت ذريته بعده ذلك إلى الآن. انتهى ملخص من «تحفة الزمن» و «طبقات الخواص».

الشيخ فيروز بن علي الغيثي:

قلت فيروز هذا قد ترجمه الشرجي في الطبقات فقال: أبو محمد فيروز بن علي الغيثي كان من كبار عباد الله الصالحين، وكان أخذ لليد أولاً عن الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل زماناً طويلاً وانتفع به كثيراً حتى عُرِف به ونُسِب إليه ثم نصّبه شيخاً لمّا تحقق أهليته لذلك، وكان هو القائم بزاوية الشيخ بعد وفاته بوصية منه إذ لم يكن له عَقِب نفع الله به، فقام الشيخ فيروز بذلك أتم قيام وظهرت بركاته وتوالت كرامات، قال الجَنَدي: وكان من أكابر الصوفية وعظمائهم، وأهل الكرامات فيهم، وللشيخ فيروز المذكور في بيت عطاء ذرية أخيار مباركون يقومون بموضع الشيخ أبي الغيث بن جميل، ولهم هنالك شهرة تامة وجلالة، ونسبهم يعود إلى صريف بن ذؤال، سمعت ذلك من خبير بحالهم. ويقال: انهم من مضر القبيلة المعروفة والله أعلم أن ذلك أصح، والغالب عليهم الخير والصلاح نفع الله بهم وبسلفهم، وكانت وفاة الشيخ فيروز سنة إحدى وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين. انتهى.

وذكَر في «مختصر تحفة الزمن» لأحد بني أبي الخَل بعض متأخريهم، بعد أن ساق كلام الأهدل هذا فقال: قلت ومن متأخريهم في عصرنا ممن أدركت الشيخ أبو بكر بن أبي الغيث كان فاضلاً صالحاً سليم القلب قارئاً للقرآن خفياً بالبلد

رحمه الله، وكذلك أخوه الشيخ الصالح محمد بن أبي الغيث كان صالحاً أمياً معتزلاً عن الناس من بيته إلى الزرع، وعُمِّر عُمراً طويلاً نحو مائة سنة أو أكثر على ما ذكر لي والله أعلم، والذرّية كثيرون موجودون إلى حال سطر هذا لكنهم سلكوا طريقاً غير طريق السَّلَف الماضين، مِنهُم من يَنْهَب مع العرب ويَقْتُلون يُقْتَلون ومنهم من فعل ذلك زمناً ثم تاب، ومنهم أخيار سالكون طريقة السلامة والله أعلم، ومنهم الشيخ الصالح أبو بكر بن أبي الغيث شَهُرَ بالكدني[1]، كان صالحاً صاحب يسار، قام بالزاوية قياماً مرضياً كثير الصُحبة للصالحين كثير المحبّة لأهل العلم والله أعلم. انتهى.

قلت قد حقّق الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي الآتي ذكره بأن ذُرّية الشيخ فيروز قد انقرضوا ولم يبق منهم الآن إلا بنو العشيش تصغير عش وهم يسكنون بيت عطاء، لكن قد انتقل منهم القيام بزاوية الشيخ أبي الغيث وقام بها جماعة صالحون من الفقهاء بني النجري والقائم منهم الآن بالزاوية الفقيه الصالح محمد بن أحمد المُلقّب شيخ، قياماً حسناً بإطعام الطعام وكفاية الزائرين والواردين إلى الزاوية وإليه تُساق الفتوح، وهو حَسَن الاستقامة مع التواضع وحُسْن الخُلُق، وقد قام بالزاوية قبله عمه الفقيه موسى بن علي الملقب بحر أتم قيام[2] وكان صالحاً رحمه الله، وكانت وفاته في سنة ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف.

بيت عطاء

ومن أهل بيت عطاء الآن الفقهاء:

بنو الفروي:

بفاء وراء مفتوحتين وواو مكسورة آخره مثناة تحتية، وهم بيت فضل وصلاح منهم الفقيه العالم الفاضل القاضي محمد بن أحمد بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الغيث الفروي وهو المشار إليه اليوم في «بيت عطاء» في المصالحة بين الناس وتولّي مِساحة أراضي بلاد العطاوية بل وكل بلاد صليل وكتابة الوثائق بينهم، وهو القائم بخطبة جامع بيت عطاء وإمامة الصلاة بعد أسلافه، وقد سمعت خطبته فرأيت لها وَقعاً في القلوب بصوت وأداء حَسَن وفصاحة مع حُسْن الاستقامة وحُسْن الأخلاق والتواضع، وقد أخبرني أن نسبهم يرجع إلى يعقوب بن

---

(١) نسبةً إلى بلدة الكَدَنْ في جوار مدينة الضحي، تبعد عن باجل شمالاً بمسافة (٢٧) كيلاً.

(٢) بنو بحر: لهم بقية إلى اليوم في قرية المخنجف القريبة من بيت عطا، ويُعرف موضعهم باسمهم: محل بحر. كما أن لهم قرية «دير البحر» من بلاد الحشابرة.

سليمان الأنصاري المذكور والده سليمان في «تحفة الزمن» انه من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وأن الشيخ وَلَّى جدهم سليمان هذا في ذلك الوقت خطابة الجمعة وإمامة الصلاة بجامع بيت عطاء، فاستمر ذلك في ذرّيته إلى الآن. وعبارة «التحفة» لَفظها بعد جملةٍ: يعقوب بن سليمان الأنصاري كان فقيهاً فاضلاً تفقّه بأبي بكر العبيبي مقدم الذكر، وكان والده من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وفي صحبته وصل إلى بيت عطاء، حكَى أنه سأله رجل عن مسألةٍ في مرض موته فأجابه وهو غافل ثم توفي فرآه بعضهم بعد دفنه بيوم أو يومين فقال له: يا فلان إمضِ إلى فلان الذي سألني بحضرتك عن كذا وكذا فقل له إني أجبته في حال عِلة المرض والأصح أن الجواب كذا وكذا. انتهى.

ولصاحب الترجمة أولاد وإخوان وبنو عم صالحون يقرؤون القرآن ويواظبون على إقامة الجمعة والجماعة وللقبائل فيهم حُسْن اعتقاد مع الاحترام والمسامحة من الدولة.

بنـو الحبيــلي:

ومن بلد العطاوية بنو الحبيلي جماعة الغالب عليهم الخير وقد ذكَر بعض أوائلهم البدر في «تحفة الزمن» فقال: وممن قَدِم إلى بيت عطاء الشيخ الصالح أبو القاسم بن محمد الحبيلي بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ثم مثناة من تحت، كان أبوه فقيهاً يُدَرِّس ويُفتي وهو من ذُرّية أخ الشيخ الحكمي صاحب عواجه[1] قَدِمَ أبو القاسم من بلده وسكن بيت العقيل بقرب بيت عطاء، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فحارب بني فيروز في ذلك فقتلوه في عشر الثمانين من المائة الثامنة ودُفن هناك وقبره مشهور يزار، وله أخ صالح اسمه الفقيه أحمد بن محمد الحبيلي عاش بعده مدة طويلة، وكان حافظاً لكتاب الله عابداً مُعْتَقداً صلاحه، توفي بشعبان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ولهم ذُرّية وزاوية محترمة، ولأحمد ولد اسمه عبد الله مشهور بالخير قائم بالزاوية. وللحبيلي مكاتبه إلى الملك المجاهد وأخبار يطول ذكرها. اهـ.

الفقيه العلامة بركات بن مهدي:

قلت وقد خرج من قرية بني الحبيلي[2] إلى مدينة الزيدية الفقيه العلاّمة بركات بن مهدي، وقد كان بها أبوه مهدي بن أحمد وهو رجل صالح ذو ديانة حافظ

---

(1) عواجه: بلدة قريبة من بيت عطا وأعمال مديرية الزيدية.
(2) يقصد قرية بيت عطا، انظر ما قبله.

لكتاب الله مشتغل بتعليمه للصبيان، مُقبل على شأنه، ما زال هذا دأبه إلى أن توفي رحمه الله في مدينة الزبيدية سنة ١٣١٦ وكان ولادة ولده هذا صاحب الترجمة في القرية المذكورة عام ١٢٧٧ ونشأ في حُجْر والده على أحسن الأحوال وقرأ على يديه القرآن قراءةً ضابطة، وبعد أن حفظه شرع بِعَلْمه الصُبيان بقرية الحبيلي ثم بقرية بني ذيبين كَشْنية ذَيب من بلد صليل[1] فقرأهُ على يديه صُبيان كثير ثم وَفَد إلى مدينة الزبيدية لطلب العلم فاتخذها دار إقامة وتزوّج بها وعَلّم بها القرآن مدةً فختمهُ على يديه خلق كثير بقراءة ضابطة، ثم أخذَ في العلم علي يد شيخنا السيّد العلاّمة خاتمة المحققين عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وأخيه شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي، فقرأ عليهما في مختصرات الفقه والنحو كَمَتن أبي شجاع وشرحه والمنهاج جميعه وفتح المعين جميعه مع مراجعة الشروح والحواشي، وفي النحو الأجرومية وشرحها والألفية وشرحها لابن عقيل قراءةً على السيّد العلاّمة عبد العليم بن حسين الزَوّاك، وفي التوحيد متن الجوهرة والرحبية وشرحها في الفرائض، وحفظ أكثر المتون كالألفية والزّبد والمُلحة. ولذكائه وقوة إدراكه وفهمه وحفظه أدرك من كل فن حظاً وافراً يوصِله إلى غيره، وفيه حرص على تحصيل الفوائد وتحقيقها وتقييدها، كثير السؤال، فصيح اللّسان، إذا قرأ القرآن أو أملى الحديث قرأه بفصاحة وترتيل، وقد أملى من الحديث «صحيح البخاري» وغيره من الأمهات، وقد كنت مشاركاً له في أكثر هذه المقروءات، وهو الآن موجود بمدينة الزبيدية على الحال المَرْضي ما يترك المطالعة والمباحثة والإفادة والاستفادة، وعمره إثنان وخمسون سنة.

بنـــو الشبيلـــي:

ومن بلد العطاوية بنو الشبيلي بشين معجمة مضمومة وموحدة ثم مثناة تحتية ولام آخره ياء على التصغير، وهم يعودون في النّسب إلى الحَشَابرة، منهم الفقيه الفاضل الصالح عمر بن محمد بن إبراهيم شُبيلي والفقيه الفاضل محمد بن سليمان، وَفَدَا إلى الزبيدية لطلب العلم فقرَءَا على يد مشائخنا السابق ذكرهم[2] في عدة من مختصرات الفقه والنحو وحفظ أكثر متونهما مع الفهم والذكاء وقوّة الحفظ، إذ كان أحدهما يحفظ كل يوم أكثر من ثلاثين بيتاً من الزبد حفظاً تاماً، وعُمَر يحفظ القرآن عن ظهر قلب ذو ديانةٍ وصدق وإخلاص مُقبل على شأنه مع التواضع وحُسن الخُلق، وهو الآن موجود بقرية تُسمّى الحرّيقية من بلاد

---

(١) بني ذِبْيَيْن: قرية عامرة من قُرَى المهادلة، بمدبرية القناوص، ويُقال لها: دَيْر ذِبْيَيْن.

(٢) انظر ما قبله.

العطاوية[1] على خير من ربه. وكان سليمان والد محمد المذكور عالماً فاضلاً له مقروءات وكان مقيماً بدير الشبيلي وحصل به الانتفاع في تلك الجهة رحمه الله آمين.

بنو أبي الخل

بنو أبي الخَلْ:

ومن الجِهة: بنو أبي الخل[2] أهل بيت علم وفضل وأصلهم من مأرب بلد واسعة شرقي صنعاء من أرض سبأ التي ذكرها الله في القرآن، وهذا الاسم قد غُيِّر لفظه لتقادم الزمان وكثرة الاستعمال فقيل برخل بموحدة وخاء مفتوحتين بينهما راء ساكنة وآخره لام، وقد ذكر السيِّد العلاّمة البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» كثيراً من أوائلهم فقال[3]: بنو أبي الخَل هم بيت خير وعلم وعمل، أصل بلد جدهم مأرب بلد السد الذي كان في «سيل العَرِم» فيقال أن الذي وصل إلى تهامة منهم رجل اسمه يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حَمّاد ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ـ بن أبي الخَلْ وشُهْرَة الخَل تُغني عن ضبطه، فذكروا أن ليوسف ولدين هما: محمد وعبد الله، فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية والعبادة وذهب إلى الإمام ابن عبدويه صاحب كَمران فصحبه وقرأ عليه بعض «التنبيه» وتزوج بابنةٍ له فولدت له ثلاثة أولاد هُمْ: عبد الله وعبد الحميد وأحمد وهم أصول بني أبي الخَلْ، أعني ذُرِّية محمد إذ يُقال لهم بنو عبد الله وبنو عبد الحميد وبنو أحمد، وأمّا عمهم عبد الله فكان رجلاً عابداً أيضاً وذريته يُقال لهم بنو عبد الله الأكبر فأول من اشتهر بالتدريس رجل من ذُرِّيته وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله يُعْرَف بالمُدَرِّس إذ هو أول من دَرَّس فيهم، ولم أجد نقلاً يذكر شيوخه إلاّ أن الجَنَدي عدّهْ ممن أخذ عن المصبري الذي سكن معهم ببيت أبي الخل وكان ينقل «الوسيط» وطالعه ثمانين شَرَفاً، وكان يقوم كل ليلة بألف ركعة، وقيل انه وُلِّي القضاء بالجوءة من أعمال تعز[4] وكان له ولد اسمه محمد تفقه بالإمام أحمد بن موسى عُجَيْل، وكان فقيهاً فَرَضياً زاهداً متورعاً وكان ترباً لابن عمه أحمد بن حسن الاتي ذكره، بلغ عمره ثلاثين سنة ولم يتزوج وتوفي على ما ذكره الجَنَدي لسبع عشرة وسبعمائة. ولعبد الله

---

(1) الحريقية: قرية بجوار دَيْر جلالة، من قرى مديرية الزيدية.

(2) لهم قرية تُعرَف اليوم باسم «بني الخال» عِدَادها من مديرية اللُحيّة، وتقع في شمال وادي مور.

(3) انظر كتاب: السلوك (٢/ ٣٣٥) ـ ط الأولى.

(4) الجُوَّة: بضم الجيم ثم واو مهموزة وقد تشدد الواو مع حذف الهمزة، بلدة تحت جبل الصلو من جهة الشرق، عِدَاها من مديرية خَدِيْر. وقد كانت قديماً مدينة عامرةً بالعلم والعلماء.

الأكبر ولد اسمه أحمد وكان فقيهاً صالحاً عابداً يختم القرآن كل ليلة ختمتين وكان لا يُحَدِّث إلا توضأ وصلى ركعتين لحديث بلال رضي الله عنه، وهو المُدَرِّس الثاني من مُدَرِّسي بني أبي الخَلْ. اهـ.

ثم ذكر جماعةً من ذريتهم بالعلم والعمل إلى أن قال ما لفظه: ثم قال الجَنَدي بعد ذِكر جماعة منهم: واعلَم أن بيت بَني أبـي الخل مشهور بالعلم والصلاح لكن خرج فيهم جماعة قرأوا كتب المنطق وظَهر منهم الميل إلى اعتقاد أصحاب الطبائع، فالأكثر منهم أخيار سمعت الثقة يقول إن فيهم من حفظة كتاب الله تعالى ثلاثمائة حافظ وستين حافظاً وأنهم يجتمعون لقراءة الختمة بعد الصبح وبعد العصر. اهـ. وما ذكره من اعتقاد الطبائع فقد كان فيهم شخص أو شخصان على ذلك ولكن الغالب على أكثرهم العلم والخير مشغولون بمزارعِهم ومعيشتهم عن مخالطة الناس، يؤثرون الاعتزال عن الناس والخمول، وإلى الآن فيهم من يطلب العلم زادهم الله من فضله آمين آمين.

وأمّا ما ذَكَر من أن فيهم ثلاثمائة حافظ وسبعين حافظاً فليس بصحيح فلم يبلغ عدّ جميعهم هذا القدر ولا يقاربه، سمعت ذلك من شيخنا المقرىء المحقق أبـي بكر بن عبد الله اللحجي وهو من المحققين لأخبارهم إذ امرأته منهم ونشأ بينهم. اهـ.

قُلْت وبقيَ الآن منهم جماعة بقريتهم المذكورة، الغالب عليهم الخير، ملازمون لزراعتهم مقبلون على شأنهم، يقرؤون القرآن على بصيرة من دينهم، وقد عرفت منهم أحمد بن محمد مُهْدي بميم مضمومة وهاء ساكنة آخره دال مهملة مفتوحة، وأخاه يوسف بن محمد، رجلين صالحين يقرؤون القرآن ويعرفان من الفقه ما يصلح به دينهم وكان أبوهما محمد بن المهدي بن الفقير فقيهاً فاضلاً، فهم لا يخلون من الخير لمكان أسلافهم مواظبون على أداء فرائض الدين ونوافله.

ومنهم الرجلِ الصالح على نجار بن عِبده درسي بن محمد بن أحمد، قرأ على شيخنا السيِّد العلامة إبراهيم بن عبد الله القُديمي جملة من مختصرات الفقه والنحو، وحفظ بعض المتون، وقد توفى رحمه الله.

بنـــو الوَجِيْــه:

ومن بني أبـي الخَلْ: بنو الوجيه، وقد ذكر الإمام محمد بن أبـي بكر الأُشخر في فتاواه منهم: الوجيه بن محمد الخَلّي في كتاب الجنائز، منها في معرض بحث يدل على فضله حيث ذكره بالبحث والاستشكال، وكذلك الخلي في مختصر تحفة الزمن ذَكَر أنه زامله في القراءة في الكافي على والده أي والد الوجيه وهو محمد بن أحمد الخلي.

ومنهم جماعة الآن مقيمون في محل يُنسب إليهم يُسمى دَيْر الوجيه بالقرب من بيت أبي الخل[١] الغالب عليهم الخير.

المهجم

مدينة المَهْجَم:

ومن الجهة: مدينة المهجم وهي مدينة وساعة اختطها ....[٢] وكانت عامرة وبها ملوك بني غسّان ومحل مملكتهم، وقد حقّق البدر الأهدل في «تحفة الزمن» من كان بها من العلماء وأهل الفضل، وكان بها الجامع المُظفَري وهو جامع كبير يُقال أن القرآن جميعه كان مكتوباً على جداره شَرَفاً واحداً، وبه منارة في غاية العمارة والطول وحُسْن الهيئة والشكل. ومما يُحكَى أن الملك يحيى بن إسماعيل الغسّاني بناها بالنُورة ولَبَن الإبِل لكثرة ماله من الإبل.

وقد خُرِبت المدينة الآن والمسجد وبَقِيَت آثار الأبنية والجامع وسَقَط من الصومعة نحو النصف أو الثلث، وقد رأيت الباقي منها الآن فإذا هو في غاية الطول بحيث إذا نظرت إلى رأسها يسقط ما على رأسك من عمامة ونحوها، وتبدّلت المدينة بالأشجار المُلْتفّة وعُمِّرَ محل المدينة بالوحوش والذياب.

أمست خِلاءً وأمسَى أهلها احتملوا أخنَى عليها الذي أخنى على لُبَد

ولكن محل المدينة فيه أنوار وبهجة ولعل ذلك لِمَا دُفِن بها من أهل العلم والفضل. ومن القرى التي شملها اسم المهجم وكانت بالقرب منه قرية الشريح ودَيْر غراب وقد صارت الآن خاربة ولم يبق بها إلا آثار الأبنية ظاهرةً وأصبحت من سكانها شاغرة[٣]. وقد ذكَر البدر الأهدل في «تحفة الزمن» مدينة المهجم وبعض القرى التي شملتها وذكَر قُضاتها:

---

(١) دَيْر الوجيه: من قرى الواعظات، بمديرية الزُهرة في شماله.

(٢) فراغ بالأصل. ولعله أراد ما أشار إليه المؤرخ عُمارة اليمنى من أن أول من اختطها القائد حسين بن سلامة مولَىٰ بني زياد، بينما هي قديمة الاختطاط بدليل أن الهمداني ذكرها في كتابه «صفة جزيرة العرب» وغيره ممن تقدمه كاليعقوبي والبلاذري وابن خرداذبه. ومدينة المهجم عِدَادَها اليوم في قُرَى بني محمد من مديرية المغلاف في شرقي مدينة الزيدية، وقد اتسع العُمران فيها وانتشر وعادت إليها الحياة بعد أن كانت قد اندرست.

(٣) عادت الحياة إلى بلدة المهجم وصارت اليوم قريةً كبيرة تنتشر من حولها عدد كبير من المزارع الخصبة الغنية بالزروع. أما القريتان المذكورتان فلا وجود لهما.

بنــو صــالــح:

فقال: ومن تهامة مدينة المهجم ويقال لها مدينة سُرْدُد اسم وادٍ بها بضم السين المهملة وإسكان الراء وبدالين مهملتين الأولى تُضم وتُفتَح، والمهجم بفتح الميم والجيم كان بها البيت الكبير وهم القُضاة بنو صالح يُنْسَبون إلى عدنان أو قحطان، وقيل انهم يقربون الشيخ علياً الطواشي صاحب حَلِيّ إذ خرج أجدادهم جميعاً من جزيرة عَثَر - بفتح العين المهملة وسكون المثلثة - وهي جزيرة في البحر سُمِّيت بذلك لأنها تُقَابل من البرِّ قرية يُقَال لها عثر بين حَرَضْ وحَلِيّ[1] فقيل للجزيرة جزيرة عثر. وكان مسكن بني صالح قبل ذلك ساحل مكة فحصل بينهم وبين صاحب مكة وِحشة فنفروا إلي بلاد فارس فلم تطب لهم فعادوا إلى اليمن فسكنوا جزيرة عثر وجرى عليهم اسم الفُرْس لقدومهم من بلاد فارس، ثم خرج من الجزيرة المذكورة منهم رجلان هما صالح بن علي بن أحمد العثري وعم له اسمه سليمانِ كان مقرئاً للسبعة، وسكَن صالح مدينة المَهْجَم وسكن عُمر بِسِهَام بِمحل الدارية الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وحصل لكل منهما ذُرِّية فبنوا صالح حلوا المِهجم من الفقهاء وقد تفقّهوا ونَقَل «الوجيز» للغزالي فَجُعِل قاضياً حتي توفى، ثم خلفهُ إبراهيم وكان فقيهاً فاضلاً وهو أول من وُلِّي القضاء منهم وعليه قَدِمَ البُرهان الحضرمي إمام الحنابلة فوقف عنده وأكرمه، وسيأتي ذِكر الحضرمي إن شاء الله، وعليه قَدِم أيضاً القاضي الإمام فخر الدين إسحَاق بن أبي بكر الطَبَري فأكرمه هو وأولاده وأخذوا عنه. كذا وجدته في كتاب من كتبهم بخط الفقيه سليمان العلوي المحدث بتعز، وكانوا يقومون بمن قَدِمِ اليمن من العلماء والفضلاء وبالطلبة والأرامل واليتامى. ومن أولاد إبراهيم: الفقيه صالح كان من أهل الدين والثروة الظاهرة والبِّر والمعروف حتى كان يُضرب به المثل، وكان تَجمع حلقته فوق مائة طالب ووُلِّي قضاء تهامة أجمع وكان قضاؤه مرضيّاً وعلى يديه كانت عمارة المُظفَّر لجامع المَهْجم وجعلَ فيه مُدَرِّساً ودَرَسَةً وله وَقْف حافل. وكان القاضي صالح ذا مروءة تامة وإحسان، حُكِـي أنه كان يعمل في النصف من شعبان بهارين أو أكثر حلوَى يصرف أولها على الأيتام والضعفاء ثم على خواص أصحابه ولا يَدع فقيهاً في البلد إلا وَاسَاه.

واتّسعت دنيا بني صالح، وابتنى صالح داراً يُعرف ببيت صالح، مشهور بالقرب من المهجم وإليه يُنْسَب[2]، واشترَى هو وأولاده أرضاً كثيرة بالزيدية والوادي بالدويرة وسبيعة والجابة وغيرها من الضواحي، وسكن بعضهم بيت صالح والكدحة

---

(١) عثر: مدينة خارجة تقع شمال جازان.

(٢) دير صالح: من قرى الحشابرة، بمديرية الزيدية، جوار دَيْر حسلة.

وصاعل، ومسجد صاعل من بنائهم وعليه وَقْف معروف إلى الآن

ومن مساكنهم بيت غراب، قيل اسم مَوْلَى من مواليهم فنُسب إليه ولم يزل القاضي صالح على الحال المَرضي إلى أن توفي بجمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة.

حُكي أنه كان قائماً ذات ليلة بالقرب من امرأته فسمعته وهو يقول في منامه: أنا أسبق أنا أسبق، فلما استيقظ سألته وأحلفتهُ بالله فقال: رأيت أني أنا والشيخ عيسى بن حجّاج والفقيه نستبق إلى الجنة فقلت أنا أسبق وسبقتهما، فلم يقم الثلاثة المذكورون إلا نحو شهرين وماتوا في أسبوع واحد. كذا ذكر الجندي وأراد بالفقيه عمرو بن علي التباعي ذكره شيخنا نور الدين الأزرق. انتهى كلام البدر الأهدل ثم ذكر عقب هذا بعض بني صالح وان سقوط أمرهم كان على يد المُظفر بسبب من وشى بهم عليه. قلت: بقي منهم الآن جماعة ساكنون بقرية قَزب المهجم أمّيون مُقبلون على شأنهم وزراعتهم.

رباط بني صفيح

رباط بن صفيح:

ومن الجهة: رباط بن صفيح نسبةً إلى الشيخ الكبير الولي الشهير محمد بن صفيح، وهو موضع شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة يُسمّى «الرباط» قبره به مشهور يزار ويُتبرك به يسكن به الآن السادة المهادلة بنو عبيطة.

وقد ذكره في «تحفة الزمن» والشرجي في «طبقات الخواص» وابن أبي الخَلْ في «مختصر تحفة الزمن» ولفظ عبارة «التحفة»: ومن الناحية رباط بن صفيح كان به الشيخ محمد بن صفيح، صَحُب الشيخ أبي الغيث وتخرّج به وصار أحد الأكابر، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة أيضاً. انتهى.

وعبارة صاحب «الطبقات» لَفْظها: أبو عبد الله محمد بن عمر بن صفيح بضم الصاد المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة من تحت وآخره حاء مهملة، كان رحمه الله تعالى من كبار الأولياء المُمَكّنِين أهل المقامات والمكَاشَفات، وكان في بداية أمره صاحب رئاسة في الدنيا وثروة ونعمة طائلة، فترك ذلك كله وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل وتحكّم له، وحمل الزنبيل، ونصّبه الشيخ أبو الغيث بن جميل بعد ذلك شيخاً، . وتحكّم له، وحمل الزنبيل لمّا تحقق كماله وأهليته، فجدّ واجتهد حتى كان منه ما كان. وكان كثير المجاهدة لا سيما في آخر عمره، فإنه أقام مدة لا

يأكل الخبز ولا شيئاً من المأكولات سوى قليل لَبَن يفطر عليه إذا كان لا يزال صائماً، وكان بينه وبين الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة ومودة مؤكدة، وكان يُحسن إلى الفقيه كثيراً في أيام ثروته، وانتقل بعد وفاة شيخه الشيخ أبي الغيث بن جميل إلى موضع قريب من مدينة بيت حسين وتديره فصار يُعْرَف به ويُنسب إليه، وله هنالك رباط مشهور وزاوية محترمة وأصحاب وأتباع وقبره في الرباط المذكور مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وقام بالموضع بعده مولاه الشيخ مفتاح وكان من الصالحين، ثم قام بعد وفاة الشيخ مفتاح ذرّية محمد بن صفيح إذ كانوا يوم وفاته صغاراً، وهم قوم أخيار صالحون نفع الله بهم آمين.

وعِبَارة الخلْي لَفْظها: ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث الشيخ الكبير الصالح المجاهد لنفسه جمال الدين محمد بن صفيح، كان ذا رئاسة فصحب الشيخ، وحَمَل الزنبيل، ولازم خدمة الشيخ والفقراء والصيام والقيام حتى فتح عليه وظَهرت كراماته، وله من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة ومودة، وله إليه أيضاً إحسان في أيام ثروته ورئاسته، ولم يُعْلَم تاريخ وفاته إلاّ أنه بعد وفاة شيخه أبي الغيث وقبرِ برباطه المعروف برباط بنِ صفيح يُزار ويتبرك بالدفن معه، وفي آخر عمره ترك الطعام وكان يتناول قليلاً من اللبن يفطر عليه، ثم قام بالزاوية بعده مولاه من أسفل وهو الشيخ مفتاح، وله ذُرّية صوفية موجودون إلى الآن والله أعلم. قلت: ما ذكره الأهدل من وجود الذُرّية وأنهم متصوفون فهو كذلك إلى حال سطر هذا التاريخ أي وجودهم، لكن لم يكن فيهم من يقرأ القرآن فضلاً عن التصوف فلعل ذلك في زمنه وفّقنا الله وإياهم آمين. انتهى كلام صاحب المختصر.

قلت: قد استدرك عليه شيخنا السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي بقوله: قلت والذُرّيّة موجودون إلى هذا التاريخ سنة أربع وثلاثمائة بعد الألف، منهم الفقيه الصالح محمد بن سعيد صفيحي يقرأ القرآن قراءة ضابطة جيدة من حفظه يأتي على جميعه تامًّا من غير مصحف، كثير التلاوة والعبادة والمطالعة لحكايات الصالحين وسماع كلام العارفين، غير خلي عن معرفة ما لا بد منه من الفقه النافع ويحب الاستفادة من أهل العلم ويحرص عليها، محب لأهل العلم والصلاح ويحث أهل بلده ويرغّبهم في ملازمة الجماعات وحضور المسجد مع تعليم الطهارة وسائر مسائل العبادة، مقيم بقرية الأشعلية[1] على أحسن الأحوال. ومن أولاده الفقيه عمر بن محمد يحفظ القرآن حفظاً جيداً كأبيه وطَلب في الفقه والنحو وقرأ عليّ أكثر المنهاج مع مراجعة الشروح، وله إدراك وفهم في البحث وعَرَف ما لا بد منه من

---

(١) الأشعلية: من قُرى بني محمد، بمديرية المغلاف، تقع جوار قرية الحدادية.

النحو ما يصلح به اللّسان، وحضرَ قراءة صحيح البخاري وسمع فيه وقرأ وقراءته مُستقيمة، وهو مقيم مع أبيه بالقرية المذكورة يخطب ويؤم ويطالع ما لديه من الكتب الفقهية والحديثية وكتاب التصوف، فَهُم الآن على خير من ربهم زادهم الله من فضله. وأخوه عبد الله يحفظ القرآن وحفظ بعض المختصرات كالزبد والملحة ثم ترك الطلب، وبيتهم زاويةٌ محترمة مُجانبون جميعهم لطريق عرب البلاد من المقاتلة لا يدخلون مداخلهم جَنّبنا الله وإياهم موارد الظالمين وسلك بنا وبهم مسالك الدين. انتهى.

قلت: قد توفي الفقيه محمد بن سعيد صفيحي المذكور في عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وألف، وتوفي ولده عمر في هذا التاريخ وكانت ولادته في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف فعمره أربعون سنة، وأمّا عبد الله فهو موجود الآن على الحال المَرْضي عافاه الله آمين.

مدينة الزيدية

ومن الجهة: مدينة الزيدية وهي مدينة عامرة بأهل العلم في كل زمان لا تكاد تخلو من العلماء إلى وقت رَقْم هذا. وقد سُمّيت بالزيدية لأنه كان حواليها قبيلة من ذُرّية زيد بن ذؤال كما وُجِد بخط السيّد العلاّمة عبد الله بن الطاهر صايم الدهر نقلاً عن الفقيه العلاّمة المساوَى بن إبراهيم الحُشَيْبري، وتضم كثيراً من أشتات الناس وقد سبق ذِكر من بها من الأشراف الحسينيين والحسنيين في الفصل الأول. ومن سكانها:

الشحاريّة:

نِسْبَةً إلى الشِّحر لخروجهم منها إلى هذه البلاد وليسوا منها إذ أصلهم من المشرق كما سبق[1]، وهم جماعة أهل رئاسة وشجاعة ونفوس أبية ومروءة، والغالب عليهم الخير، نشأ أسلافهم في خدمة الدول السابقة فتبعهم على ذلك خَلَفهم إلى الآن، وأصل خروجهم من بلاد بَرَط من ذوي زَيْد[2] بسبب فتنةٍ وقعت، فانتقل منهم علوان إلى حضرموت ونزل شبام فتلقّاه أميرها بالإكرام وجعله نقيباً على أهل شبام، وما زال بها نقيباً حتى توفي هناك وقد حصل له بها ذُرّية، فخرجوا منها إلى المُكلا وأقاموا به مدة ثم نزلوا إلى بندر الحُديدة وفيهم النقيب عمر بن صالح فمكث بالحُديدة برهة من الزمان وحصل له بها أولاد منهم النقيب محسن فخرج إلى

---

(١) قد سبق الحديث عن أصلهم في الجزء الثاني.

(٢) بَرَط: بفتحات. جبل مشهور شمال شرق صنعاء، على بُعْد نحو (١٢٠) كيلاً. وقبيلة ذو زيد هي إحدى قبائل ذو غيلان بن محمد من دُهَم بن شاكر من بكيل ـ انظر كتابنا: المعجم.

مدينة الزيدية وتدبّرها وصار نقيباً بها(١) وذريته بها إلى الآن يُشهرون ببني النقيب.

وقد وجدت بأيديهم سلسلة نسبهم وسياقها هكذا: محسن بن عمر بن صالح بن أمحمد بن علوان - وهو المتنقل من بلده إلى حضرموت - بن سالم أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الله بن داود بن طشان بن أحمد بن علي بن قاسم بن ناجي بن أحمد بن سويدان بن محمد بن غَيْلان. هذا القَدْر الموجود منها، ولهم عشيرة يتعلقون بها تَرَكت ذكرهم اختصاراً لشهرتهم أشهر من نار على علم، كان محسن بن عمر هذا رجلاً شجاعاً جواداً شهماً مقداماً وأسداً ضرغاماً لا يهاب أحداً ولا يخاف الموت، وقد تولّى مع الأشراف في مدة ولا يتهم كسيدنا الشريف الحسين بن علي بن حيدر وكان سيّد القوم في أغلب الوقائع، ووقعَت له حروب ومواقف ظَهَرت بها شجاعته وقوة جنانه وافتتح عدة مواضع في أيام ولايته من طرف الشريف الحسين منها زبيد وغيرها، وقد امتدحه السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر بعدة قصائد مهنياً له بالفتح والنصرة فمن ذلك قوله:

نيـل المطـالـب بـالهنـديـة الخـذم ... وليـس حقـن دمٍ إلا بسفـك دم
لا يـدرك المجـد والشأو الرفيـع فتًى ... إلا بهـا لا بقـرطـاسٍ ولا قلـم
من اقتضـى بسـوى الهنـدي حـاجتـه ... أجـاب كـل سـؤالٍ عـن هـل بِلـم
والفتـك عنـد اللقـا بـالخصـم يعقبـه ... أمـنٌ وقـد كـان طـرف الأمـن لـم ينـم
لـو لـم يكـنْ لأسـود الغـاب مفترسـاً ... عند اللقا ما اتّقتها الناس في الأجم
لا مجـد إلاّ لمـن إن سـال صـارمـه ... إلاّ وأغمـده فـي الهَـام والقمـم
لله مـن وقعـة سـرت بمـوقعهـا ... قلـب المعـالـي وقـرّت أعيـن الكـرم
وألبسـت حُلّـة الفخـر الـزمـان إلـى ... أن صـار يفخـر ذا عـزٍ وذا شيـم
قـد كـان وادي زبيـد منـه سَـدَم ... مـن البُغـاة فـأبـرتـه مـن السـدم
وأظهـرت غـرة المجـد الأثيـل وقـد ... غطّا سناها التراخي من ذوي الشيم
وأنطقـت لـي لسـانـاً كـان أخـرَسـهُ ... فَقْـد الأكـارم لا عجـزٌ عـن الكَلِـم
والمدح إن لم يكن في محسنٍ فلقد ... نَفخت يـا مـادحـاً في غير ذي ضـرم
هو الحسام الذي من هول سطوته ... إن تَلْقـهُ الأسـد في آجامها تجِـم(٢)
كـأن غـرتـه والنقـع منسـدل ... بـدرٌ تـلألأ فـي داجٍ مـن الظُلـم
مـا حـلّ أرضـاً ....(٣) ... إلاّ تـرجـل ركـب الفقـر والعـدم

---

(١) لهم حارةٌ باسمهم في مدينة الزيدية يُقال لها: الشحارية.

(٢) تضمين.

(٣) فراغ بالأصل.

يـا مـاجـداً جـلّ أن تُحصَـى منـاقبـه | ومـن يحيـط بقطـر الـوابـل الـردم
هنئـت إذ نلـت شـأواً لـم ينلـه وإن | قـد رامـهُ صـادق الآراء والهمـم
واسْلَم ودُمْ في سماء المجد مُرْتَقياً | تختـال فـي حَبـر الأفـراح والنعـم

انتهى. وقد امتدحه أيضاً سيدي الجد العلاّمة أبا القاسم بن أبي الغيث الوشلي بقصائد شَرَكَ بينهما في المدح لكونهما كانا كروحين في جسدٍ واحد، وقد سبق من ذلك قصيدتان في ترجمة سيدي الجدّ رحمه الله، ومما امتدحه به بعض الأدباء هذه الفريدة مُهنياً له بالنصر أيضاً:

حسـامٌ فـاتـك فـي الخصـم ضـارب | تخيـر فـي العـلا أعـلا المـراتـب
يُسـلّ علـى البُغـاة فيـرتـديهـم | فيغمـد فـي الـرؤوس مـع المناكـب
يـرى الهيجـاء بمعتـرك الأعـادي | يسـود إليـه مـن كـل الـرواتـب
هنيئــاً لــلأميـر بكــل مجــد | يتيـه بـه علـى كـل المنقـاب
هـو الفتـح الـذي يُـدْعَـى حسـامـاً | وحتفــاً للمعــانــد والمحــارب
يُشتـت شمـل مجتمـع الأعـادي | بـأعـوان حكـت شهـب الثـواقـب
فمنهـم محسـنٌ ليـث الأعـادي | أبـو عمـر الـذي يقضـي المـآرب
بــدا فــي ثلــةٍ مــن آل زيــد | لـه نِعْـم الأصـاحـب والأقـارب
فصـاح أسـد الـوغـا عنـد التـلاقـي | إذا اصطكـت صقيـلات القـواضـب
وبينهـم الأميـر حسـام مصـر | عقيـداً فـارسِ الجـرد السـلاهـب
عليهـم كلمـا لاحـت نجـوم | سـلام أو تجلـت فـي غيـاهـب
وصلــى ربنــا فــي كــل وقــتٍ | علـى خيـر الـورَى جـد الأطـايـب

انتهت. وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات ذا إستقامة حسنة وديانة، ملازماً للمسجد في أغلب الأوقات لأداء الصلوات جماعةً، ما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله تعالى في سنة ١٢٧١ تقريباً وقبره قِبْلي قبر الشيخ صائم الدهر، وترك أرضاً واسعة ومن النقود شيئاً كثيراً، وله أولاد تسعة هم: سالم ويحيى وصالح وعبد الرحمٰن وناصر وحسن وعبد الله وعمر وعلي وهم صالحون أحياء أخيار يقرأون القرآن، ملازمون لمروءة مثلهم، مواظبون على الوظائف الدينية، ولكل منهم ذُرّية صالحون تابعون طريقة أسلافهم، وأكثرهم ملازم لخدمة الدولة علىٰ عادة أوائلهم، ولم يبق الآن من أولاد النقيب محسن بن عمر - أعني أولاد صلبه - إلا عبد الرحمٰن وناصر وأما إخوانهم فقد ماتوا وبقي أولادهم.

ومن عشيرتهم الرجل الصالح أمحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله، فهم يجتمعون معهم في

أحمد بن حسن هذا، كان صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين مُديماً لتلاوة كتاب الله الكريم يحفظ أكثره عن ظهر قلب، ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، بيته بجوار المسجد لا يحضر الوقت إلا وهو متطهر منتظر للصلاة في المسجد، وكان يعالج المرضى، ولبركته قلّ ما يداوي مريضاً إلا بَرا، وكان يحب مجالسة أهل الخير والصلاح ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله ودُفن بجوار قبر سيدي الشيخ أبي بكر صائم الدهر، وخلّف أولاداً صالحين منهم عمر ومحمد نِعْم الرجلان الصالحان تَبِعَا طريقة والدهما بل، زَادا على ذلك فكان عمر يقرأ القرآن ويحفظ أكثره عن ظهر قلبه ملازماً لتلاوته لا يفتر، وقرأ ما لا بد له منه من ما يَصلح به دينه ودنياه وحفظ أكثر الزبد ولازم مجلس شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي وأخيه شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي وانتفع بهما وسمع كثيراً من كتب الحديث والسير التي تُملَى بحضرتهما مع الإقبال والفهم والعمل بما سمعه، وكان ملازماً للمسجد والأذان فيه والتردد إليه، كثير التهجد بالليل وكان يؤخر الوِتْر ليوتِر آخر الليل ثم يخرج من بيته وقت السحر إلى المسجد وما يزال يتهجد إلى أن يطلع الفجر، ما زال هذا دأبه مدة عمره، وقد حج إلى بيت الله الحرام مرات عديدة وزار قبر المصطفى ﷺ، وكان يحب الصالحين ويكثر مجالستهم، حَسن الأخلاق ذا دين رصين وإقبال على فعل الخير حتى توفاه الله على الحال المَرْضِي في مدينة الزيدية في شهر . . . .[1]

وأمّا أخوه محمد فهو الآن في قيد الحياة ينيف عمره على السبعين لا يتخلّف عن المسجد في وقت من الأوقات، يخرج إليه من بيته في وقت السحر وما يزال يتهجد إلى طلوع الفجر، مقبل على شأنه مع حُسْن الاستقامة والديانة وحُسن الأخلاق والقرب والتواضع، يتعاطى مداواة الأمراض ومَنْ دَاواه يبرأ غالباً لبركته عافاه الله. ولهم اخوان وأولاد صالحون أخيار لا نطيل بذكرهم عافاهم الله آمين.

ومن عشيرتهم: بنو عامر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله فهم يجتمعون مع أمحمد بن صالح سابق الذكر في أحمد بن عامر، وقد صار لعامر بن أحمد هذا ذُرّية منهم محمد بن علي بن عمر بن عامر، ومنهم عامر وأمحمد وعمر ابنا علي بن عامر ولكل منهم ذُرّية وكلهم صالحون أخيار محافظون على أداء الفرائض والنوافل، ملازمون لمروءة مثلهم مقبلون على شأنهم وبعضهم يتولى مع الدولة على عادتهم عافاهم الله.

---

(١) فراغ بالأصل.

بنو مشغان:

وأمّا ناصر بن عمر فقد أفاد النقيب عبد الرحمن بن محسن - سابق الذكر - بأن أصلهم حضارم وليسوا منهم وأنهم يُلَقَّبون ببني مشغان بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين معجمة ممدودة آخره نون، وقد كان رجلاً صالحاً كأولاده محمد وعمر ابني ناصر بن عمر، وقد ملكوا أرضاً واسعةً في الوادي سردد وفي الضاحي.

أحمد بن علي باطويحنه:

ومن سكان مدينة الزيدية من الحضارم الرجل الصالح الفقيه أحمد بن علي باطويحنه كان فقيهاً فاضلاً ذا دين رصين وورع وعفة واستقامة حسنة، حج وزار النبي ﷺ، وكان محباً لأهل الفضل ملازماً لهم مكثراً لمجالستهم والإستفادة منهم، ما زال على حاله إلى أن توفي ودُفن بمقبرة صائم الدهر، وترك أولاداً ثم انقرضوا إلاّ واحد اسمه أحمد وهو رجل صالح مقبل على شأنه.

بنو الحمزي:

ومنها بنو الحمزي بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وزاي مكسورة آخره ياء[1] وهم وبنو المُجلّي الذين كانوا باللحية بيت واحد وأصلهم من الحمازية القاطنين بمدينة أبي عريش، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة وبعضهم وهو الشيخ حسين مجلي كان مُقرّباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن. وقد أخبرني السيّد الأجلّ أبكر بن عبد الله دَوْم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي ذكر له بأنهم يُنسَبون إلى عتيبة قبيلة بالشام ثم انتقل من أبي عريش منهم إلى هذه البلاد هؤلاء، فسكن بعضهم ببندر اللُحية وبعضهم بالزهرة وبعضهم بمدينة الزيدية، فأمّا بنو مجلي فقد سبق ذكرهم عند ذِكر أهل اللُحية.

ومن بني الحمزي الساكنين بالزيدية: عبده بن أحمد حمزي كان رحمه الله رجلاً صالحاً محباً لأهل الخير مُجالساً لهم ملازماً للمسجد في أوقات الصلوات، وتبعه على ذلك أولاده.

بنو موسى:

ومنها[2] بنو قاسم علي وهم عبد الله بن قاسم وعلي بن قاسم وأخواتهم، وهم إلى بني موسى وأصلهم هنود صالحون أخيار مواظبون على وظائف الدين[3].

---

(١) إليهم تُنسَب حارة بني الحمزي من أحياء مدينة الزيدية الواقعة بجوار حارة بني القديمي.
(٢) الضمير عائد إلى الزيدية.
(٣) إليهم تُنسَب: حارة الهنود، من أحياء مدينة الزيدية. وثمة قرية أخرى من بلد الزعلية بمديرية.

بنـو حمـود: ومنها بنو حمود أصلهم من نواحي صنعاء وكان جدهم علي بن محمد فقيهاً فاضلاً، وهو الذي بنى جامع مدينة الزيدية الموجود الآن، وله ولد اسمه حمود ولحمود أولاد جملة ولهم ذُرّية وكلهم على خير.

بنـو البنّـاء: ومنها بنو البنّا كأسم من يتعانَى من البناء وهم وبنو الهنبيق وبنو دنيا وبنو باليه بيت واحد.

بنـو هنبيـق: فمن بني الهنبيق المقيمين بالزيدية الرجل الصالح حسين بن إبراهيم هنبيق كان من عباد الله الصالحين، قارئاً للقرآن صاحب صدق وعفاف وورع، مقبلاً على شأنه، حَجّ وزار النبي ﷺ، وكان ذا دِين رصين يحب الخير وأهله ولا يخلو من المعرفة لما يصلح به الدين، وكفّ بصره في آخر عمره فرأى ليلةً في شهر رمضان نوراً كان سبباً في رد نظره إليه رحمه الله. وله عشيرة بالزيدية وبنو عم ولهم ذُرّية على خير، ومنهم في المُنيرة جماعة عَرَفت منهم حسن بن أحمد هنبيق وأخاه محمد بن أحمد هنبيق نِعم الرجلان الصالحان، وكان حسن ذا دين متين ومثابرة على أفعال الخير ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، محباً لأهل الخير مُجالساً لهم عاملاً بما سمعه منهم، وكفّ بصره في آخر عمره فلم يترك التردد، إلى المسجد، وكانت وفاته في يوم السبت الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٢٩ ولم يعقب.

وأخوه محمد في قيد الحياة على خير من ربه وله أولاد صالحون أكبرهم عبده بن محمد هنبيق، رجل صالح قارىء للقرآن مواظب على الصلوات جماعةً في أغلب الأوقات، مقبل على الخير، حجّ وزار النبي ﷺ واشترى من مكة جملة من كتب الحديث والفقه يستفيد منها، وهو الآن موجود على خير من ربه. ولهم عشيرة بالمُنيرة صالحون.

ومن سكان مدينة الزيدية: بنو نميص وبنو الناخوذة وبنو الملاح وبنو زِقْنه وسيأتي ذكرهم في الحشابرة، ومنها بنو العيسِي وبنو خمجان وبنو عُبَل وبنو المكين وبنو حمادة وبنو المعاني وبنو عكاش وقد سبق أنهم من ذُرّية صليل.

---

* اللُحية يُقَال لها: محل هندي قرية من قرية الحترية، لعلها سُمّيت نِسبةً إلى طائفة من الهنود الذين سكنوها. كما توجد قرية تحمل اسم «دير الهنود» عِدادها من مديرية باجل.

بنو البخور:

ومن الجهة: بنو البخور كاسم البخور المعروف نسبةً إلى جدهم الأولى لأنه يُحكى أنه كان تأخذه شبه السِّنَة فيطلب البخور في تلك الحال فيقول: بخور بخور. فَسُمِّي به وثَبت ذلك على ذُرِّيته. واختُلِف في نسبهم إلى من يعودون فهم يُنسبون إلى عمرو بن علي التباعي، والشائع على ألسنة الناس أنهم إلى العرب الجرابح المعروفين بالنسب إلى عك بن عدنان كما حقق ذلك ـ أي انتساب الجرابح إلى عك ـ البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وصاحب «العقيق اليماني». ومنهم الفقيه العلاّمة:

حسن بن أمحمد بخور:

كان مقيماً بدير علي المشهور قديماً ببيت علي بن علي بالقرب من بيت عط إلى جهة اليمن[١]، ثم وفدَ إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فاتّخذها دار إقامة وأقام بها في أول الأمر مدةً يُعلِّم الصبيان القرآن، وختَمهُ على يديه كثير منهم، ثم أخذ يطلب العلم على يد مشائخنا: السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وأخيه السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي، فقرأ على أيديهما جملةً من كتب الحديث والفقه والنحو وغيرها كالتفسير وعلم الأصول والمعاني والبيان والأدب، وأملى كثيراً من كتب الحديث والسِيَر كصحيح البخاري من أوله إلى آخره وسيرة دحلان جميعها، وسَمَع كثيراً مما أُملِي بحضرة شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي لملازمته كثيراً لمجلسه كالمواهب اللدنية والإحياء وبهجة المحافل وأبي داود والترمذي وغيرها، وكنت زميلاً له أيام الطلب في أكثر هذه المقروءات والمسموعات، وهو الآن موجود بمدينة الزيدية ملازماً للإفادة والاستفادة والمطالعة والمذاكرة عافاه الله، وعمره ثمانية وأربعون سنة لأن ولادته كانت في عام إحدى وثمانين.

ومنهم محمد وإبراهيم ابنا علي بخور المُقيمان بدير البخور وهو قرية يماني مدينة الزيدية بنحو نصف ساعة[٢]، نِعْم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، مُديمان لتلاوته بأداء حَسن، مواظبان على أداء الفرائض والسنن، مقبلان على شأنهما. ولمّا وصل إبراهيم إلى المراوعة وقرأ حصةً من القرآن بحضرة شيخ الإسلام السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل استزاده في التلاوة وما زال يستزيده إلى أن بلغ أربع مرّات وذلك لحسن تلاوته وأدائه، وقد توفي رحمه الله على الحال المَرْضِي، ومحمد موجود الآن على خير من ربه عافاه الله.

---

(١) دير علي وبيت عطا: قريتان متجاورتان من قرى العطاوية، بمديرية الزيدية.

(٢) دَير البخور: قرية عامرة بجوار الزيدية ومن أعمالها.

الشيخ عمرو التباعي:

وقد عرض ذِكر الشيخ عمرو بن علي التباعي فلنتبرّك بِذكر طَرف من ترجمته مما ذكره منها السيِّد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعِبارته: ومن الواردين إلى جهة سُرْدُد الفقيه الإمام أبو محمد عمرو بن علي بن عمر بن محمد بن عمرو بن سعيد بن أبي جعفر بن عباس - بالمهملة ثم الموحدة - التباعي نَسباً إلى ذي تباع أحد أذواء حِمْيَر، والتباعيون يغلطون ويقولون هم من همدان قال الجَنَدي فلمّا اجتمعت بالغيثي في وصاب أنكر ذلك وقال حقّق نشوان أن نسبهم إلى ذي همدان يعني الحميري وقيل له ذلك لأنه كان ملكاً عليهم.

وُلِدَ عمرو ببلد بني شاور[1] سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فتفقّه بعلي بن مسعود[2] ثم طلع جبال اليمن فدخلَ جَبَا[3] فأدرك بها الفقيه أبكر بن يحيى فأخذ عنه ثم تقدم إلى مصنعة سَيْر[4] فقرأ بها مُسند الإمام أحمد بن حنبل على ابن راشد واجتمع به الفقيه حسين بن علي فأخذ عنه إجازة عامة، وأخذ عمرو عن الشريف أبي حديد وابن أبي الصيف وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قَدِمَ مَصْنعة سَيْر فأخذ القُضاة عنه مُسند الإمام أحمد، ثم رجع إلى سُرْدُد وشيخه علي بن مسعود مقيم ببيت خليفة عند الشيخ عِمْرَان بن قبيع[5] فاشترى عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين وبيت عَبْس وابتَنى به مسكناً وازدرع ما زاد على موضع البناء وكان لا يسكن أحد مع بنيه إلا برضاهم، وكان عمرو قد تزوج بِابنة أخي شيخه علي بن مسعود سنة ثمان وعشرين وأولاده منها، وبورك له في الذرّية منها بركةً ظاهرة وبُورك للمسلمين في إقامته بسردد واعتضد به شيخه علي بن مسعود وأصحابه وسائر الفقهاء، واشتهرت معرفته وبركته، حكى أن الفقيه أحمد بن إبراهيم المَضْبري لمَا خَرَج من بلده قصد زَبيد وناظر فقهائها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثّل بقول الإمام وهو ابن سراقة فيما وجدت معلقاً:

---

(١) بني شاور: من قُرى بني القُدَمي في بني العَوَّام، جنوبي مدينة حجّة.

(٢) أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السباهي، انظره في موضعه من الكتاب.

(٣) جَبَا: بلدة خارجة في جبل الصِراخ جنوب جبل صَبر، بمحافظة تعز.

(٤) مصنعة سَيْر: على وزن دير، منطقة في شمال شرق الجَنَد، هي اليوم مركز إداري من مديرية السيَّاني، وهي غير (سِيَر) - بكسر ففتح - فهذه مركز إداري من مديرية بَعْدان، وكلا المديريتان من أعمال محافظة إبّ.

(٥) بيت خليفة: قرية بمديرية المراوعة. والشيخ عمران القبيع هو شيخ القرابليين بذات القرية والمتوفي سنة (٦١٤هـ).

لمـــا دخلـــت اليمنـــا رأيـــت وجهـــي خســـ
أي لهـــا مـــن بلـــدة أفقـــه مـــن فيهـــا أنـــا

ثم عاد من فوره وكلّما مر بفقيه قصده وناظره حتى وصل إلى بيت حسين فقصد الفقيه علي بن مسعود وهو إذ ذاك مقيم عند الفقيه عمرو، فلقيه عمرو فظنه ابن مسعود ففاتحة السؤال وعمرو يجيبه ويستزيده حتى نضب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات توقف في بعضها فقال له عمرو: كيف وجدت وجهك الآن؟ وكان قد بلغه تمثله بالأبيات المتقدمة فقال عمرو: أنا بعض تلاميذ أبي الحسن وهو ذلك في محراب المسجد، فتقدم المصبري إليه ولم يزد على السلام وطلب الدُعاء.

وكان عمرو كبير القدر شهير الذِكر مُعظّماً عند أهل العصر، وكان شيخه أبي مسعود يثني عليه ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لَقَبهُ بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر عمره واستخلفُه على تدريس أصحابه، واشتغل الفقيه علي بالعبادة وحصَلَ بين عمرو وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل صُحبة شديد فكان يجله ويقبَل قوله، ويقال أن ترك الشيخ للسّماع إنما كان بإشارته.

وحكى أن الشيخ علي بن عبد الله الشنيني صاحب القرشية[1] لمّا سمع بترك الشيخ أبي الغيث للسّماع بإشارة الفقيه خرجَ من القرشية وقصدَ بيت حسين فاجتمع هو والشيخ أبو الغيث والفقيه عمرو فقاتل الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه كيف تنكر أحوال الفقراء؟ فقال عمرو: إنما أنكر ما أنكره الله ورسوله، فقال الشنيني: إن كان ما تقول حقاً فما تقول في هذه السارية فاضطربت السارية؟ فقال عمرو: لقد علمت أن سير أحوال الصالحين أحرَى بهم، ثم ضَرَب الجدار فاضطرب حتى كاد يقع فقام الشيخ أبو الغيث والشنيني إلى الاعتذار من الفقيه وعرفوا حاله. ولم يزل عمرو على الحال المَرْضي من التدريس والفتوى ونشر العلم إلى أن توفي عصر الأربعاء لإثنتي عشرة خلت من جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة. انتهى ما أردت تلخيصه من كلام البدر الأهدل نفع الله بالجميع[2].

---

(١) القرشية: مركز إداري من مديرية زبيد، في الغرب منها. سُمّي نِسبةً إلى قبيلة من الأشاعرة أما علي بن عبد الله الشنيني فقد ترجمه الشرجي في طبقات الخواص انظره ص (٢٠٥) وقد أورده محقق كتاب السلوك: السبني.

(٢) للمراجعة، انظر: طبقات الخواص (٢٤٧)، السلوك (٢/ ٣٤٠).

المُنيـرة: ومن الجهة بلد المنيرة وهي محل مَنصِب ساداتنا الأهدليين من ذُرّية الولي الكبير سيدي الولي الشهير عبد الله بن عمر بن يحيى بن إبراهيم الأهدل، وقد سبق في ترجمة سيدي الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل أنه هو الذي اختطها وأن سبب تسميتها بالمُنيرة أنه كان ذات ليلةٍ يتعبّد بالقحريّة إذ رأى نوراً في الأرض ساطعاً إلى السماء فخرَج يتبعه حتى وقفَ عليه فابتنَى بمحل النور مسجدهم الأيمن الموجود الآن، واختط القرية وسُمِّيت بهذا الاسم، وما زالت من ذلك الوقت إلى الآن معمورةً بالعلماء والأولياء قلّ ما تخلو من ذلك فقد قال في «تاج العروس» في مستدركه على القاموس ما لفظه: المنيرة قرية باليمن سمعت بها الحديث على الفقيه المُعَمّر المساوَى بن إبراهيم الحشيبري رضي الله عنه. اهـ.

وهي زاوية محترمة من منذ اختطت للدولة فَمن دونهم مُعْتَقَد أهل هذا المخلاف، فلا يقدر أحد أن يهم بها بسوء ومَنْ هَمّ بذلك عُوجِل بالعقوبة، ومن استجار بها أُجِير ولو فعلَ ما فعل بل يُعفَى عنه.

وقد سبق ذِكر أهلها من السادة الأهدليين في الفصل الأول وأنهم يتوارثون المقام منذ اختطها الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل إلى الآن كابراً عن كابر وخلَف عن سلف. وقد سكن بها معهم غيرهم من العرب فمنهم بنو العيسِي وبنو خمجان وبنو سويد وبنو اللومي وبنو حمادة وبنو العَبية وقد سبق أنهم من ذُرّية صليل، ومن سكانها بنو الهنيق وقد سبق ذكرهم عند ذِكر عشيرتهم الذين بالزيدية، ومنها بنو ناصر وأصلهم من بلاد الحُجريّة خرجوا من قرية منها تُسمَّى الأغابرة، ومنها بنو سعد وأصلهم من بلد التكارير. ومنها:

بنـو البحـاري:

نسبةً إلى عمل البحر وهم جماعة صالحون أخيار قارئون للقرآن قائمون بالجمعة والجماعة في الأوقات الخمسة، وقد ذكَر بعض أوائلهم البَدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال عطفاً على من سكن بيت الصعيصع ما لفظه: وبنو البحاري نسبةً إلى البحر منهم الفقيه محمد بن أحمد كان نحوياً مجوّداً أخذه عن ابن زكري وله تَفقّه حَسن أيضاً، توفي لبعض عشرة وثمانمائة. اهـ.

ومنهم الآن قاسم بن إبراهيم بحاري واخوانه أحمد ومحمد ابنا إبراهيم، قارئون للقرآن مُديمون لتلاوته آناء الليل والنهار مواظبون على الصلوات جماعةً وعلى الأذان بالجامع احتساباً لله لا سيّما قاسم فإنه ملازم لخدمة المسجد وللأذان في أغلب

الأوقات احتساباً لوجه الله، يُحب مجالسة أهل الفضل والاستفادة منهم، ولا يخلو من المعرفة لما يصلح الدين، وفي أيام إملاء «صحيح البخاري» يلازم الإملاء والحضور في كل وقت عافاه الله.

لطيفة: ذكر الشيخ محمد المحسني في تاريخه «خلاصة الأثر» رجلاً مؤذّناً في مسجد دمشق اسمه قاسم، حَسَن الصوت وأن بعض أهل دمشق قال فيه هذين البيتين يذمه بهما وهما هذان:

إذا ما صاح قاسم بالمنار ... بصوتٍ مُنْكَرٍ شبه الحمار
فكم سبابة في كل إذن ... وكم سبابة في كل دار

ولا يخفَى ما في البيت الأخير من الجِناس التام، ولمّا كان قاسم هذا مؤذناً بمسجد المُنيرة مُحْتَسِباً حَسَن الصوت واسمه قاسم فشارك مؤذن دمشق في الاسم والصفة غير أنه حسن الصوت أحببت مقابلة البيتين المذكورين المتضمنين لذم ذلك المؤذن ببيتين يتضمنان مدح هذا المؤذن مع الجناس التام أيضاً وهما:

إذا ما قاسم قام إحتساباً ... ونادَى بالصلاة على المنار
فكم جارٍ أجار لقصد أجرٍ ... وكم جارٍ أتى مع بُعد دار

وأخوه أحمد قائم بتعليم الصبيان القرآن، وقد حج وزار النبي ﷺ، وهاجر إلى الحديدة فقرأ بعض المختصرات، وأخوهما محمد رجل صالح تفقه في المختصرات ولازم الأذان في المسجد احتساباً كأخيه، ولهم عشيرة وبنو عم بالمنيرة منهم قاسم بن أحمد بحاري ومحمد بن أبي الغيث بحاري وأحمد بن أبكر بحاري وغيرهم، وكلهم صالحون أهل خير ومواظبة على الدين عافاهم الله.

بنو حربان:

ومنها[1] بنو حربان كتثنية حرب وبنو عَبَد وبنو الزين وسيأتي ذكرهم في الحشابرة إن شاء الله، وبنو سراج وقد سبق أنهم من بني الجبيلي. ومنها[2]:

بنو البُطيش:

بموحدة مضمومة وطاء مهملة وتحتية ساكنة ثم شين معجمة آخره، أصلهم من عرب الزعلية ومنها انتقلوا إلى قرية الصليف وكانوا ثلاثة وهم: محمد وإبراهيم وعبد الله أبناء أحمد بطيش، فأمّا محمد فانتقل إلى الزيدية وتوطنها على خير من ربه

---

(١) الضمير عائد إلى المُنيرة.
(٢) الضمير عائد إلى المُنيرة.

ثم توفي هناك وخلّف علياً وتوفي بها أيضاً وخلّف محمداً مكث بها بعد موت أبيه مدةً ثم انتقل إلى المُنيرة واتخذها دار إقامة وهو رجل صالح مقبل على شأنه مصلح لدينه ودنياه وكأسلافه وهو الآن موجود بالمنيرة على الحال المَرْضي.

وأمّا إبراهيم فأقام بكمران وكان من عباد الله الصالحين وبها توفي وله الآن بها ذرية.

وأمّا عبد الله فأقام بالصّليف وكان عالماً فاضلاً تولّى القضاء بها وكان قوالاً بالحق ذا هيبةٍ وشجاعة وسطوة وكلمة نافذة عند الدولة فمن دونها، ما زال على الحال المَرْضي حتى توفي بالصليف وترك ولدين هما: عبد الرحمـٰن ومحمد رحلا في حياة والدهما إلى مدينة الزبيدية لطلب العلم فأخذا عن السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمـٰن بن عبد الله الأهدل ثم رجعا إلى الصليف فاستدعى والدهما سيدي الخال السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزَوّاك إلى الصليف ليأخذ عنه فأجابهُ وتوجّه إليه ومكث عنده أشهراً يقرأ عليه فنَجب منهما عبد الرحمـٰن وشارك في فنون شتى وانتفع به أهل الصليف انتفاعاً كثيراً، وكان له اليد الطولى في علم الأدب وقال الشعر وأجاد، وقد رأيت ديوان شعره مشتملاً على قصائد بليغة غرر ولم أقف وقت تحرير هذا على شيء منه، ومنه مرثيته التي رثى بها شيخه السيّد العلاّمة عبد الرحمـٰن بن عبد الله الأهدل وقد أثبتّها في ترجمته، ولم أقف على كمال سيرته رحمه الله. ومنها:

بنــو المطــري:

ويلقبون بني العِرْس بعين مهملة مكسورة وراء ساكنة آخره سين مهملة، أصلهم من العرب المقاصرة عكوك وأصل سكناهم قريةً قرب مدينة باجل من جهة القِبْلة تسمى محل المشهور[1] ثم انتقلوا إلى أسفل القحرية[2] فسكنوا بقرية تُنْسَب إليهم تسمى المقصرية، ثم انتقل بعضهم إلى المُنيرة فسكنوا بها على خير من ربهم. ومنهم[3]:

بنــو العنيــن:

بعين مضمومة ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة آخره نون الساكنون بالمنيرة وبعضهم بدير كزابة من بلاد صليل[4] وقد انتقل من المنيرة إلى المنصورية باليمن،

---

(١) بني المشهور: من قرى مديرية زَبيد، بجوار بلدة المغرس.
(٢) القحرية: قبيلة ومنطقة في مديرية باجل.
(٣) يقصد من أهل المُنيرة.
(٤) دير كزابة: قرية كبيرة من مديرية القناوص.

منهم أحمد بن . . .[1] مطري فاتخذها دار إقامة وتأهل بها ثم توفي وخلّف ولداً اسمه أحمد وُلِدَ بالمنصورية ونشأ بها نشوءاً حسناً وقرأ القرآن على يد الفقيه الصالح عبد الله زبيدي فحفظ أكثره عن ظهر قلب ثم قرأ بعض مختصرات الفقه والنحو على السيّد العلاّمة الطاهر بن عبد الله البحر بالمنصورية والفقيه العلاّمة فرج بن محمد الحوكي بالحُديدة، ثم رحل إلى زَبيد فأخذ على السيّد العلاّمة علي بن عبد الله بطاح الأهدل والفقيه العلاّمة محمد بن يوسف جَذي في المنهاج والمتممة، ثم وفدَ إلى المنيرة واتخذها دار إقامة بين أهله وتزوّج بها وولد له بها أولاد وَقت رَقْم هذا وهم في حال الصبا، وقرأ على الفقير في مدة إقامته بالمنيرة «شرح الرحبية» للبقري في الفرائض و «الجوهر» في التوحيد والفشني شرح الزبد في الفقه، وهو الآن موجود بالمنيرة ما يترك المطالعة والاستفادة عافاه الله آمين. ومنها:

بنــو النجـري:

أصل سكناهم بيت الشيخ قرية غربـي مدينة الضحى نُسِبت إلى الشيخ منصور النجري، قد خُرِبَت من منذ زمن طويل وبها قبر الولي الشهير الشريف إبراهيم بن أحمد القديمي وقد زرته فرأيت على مشهده أنواراً ورأيت آثار عمارة القرية باقية هناك ومحلها كثير الأشجار من الأراك والأثل وغيره[2]. وقد ذَكَر بني النجري البدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال: ومن الجهة المشائخ بني النجري بنون وجيم جدّهم أبو عبد الله منصور بن عبد الله النجري النمري من الشواهل من جبال تهامه مَوْر وكان فقيهاً عارفاً. وقال الجَنَدي: أصل بلدهم نجران البلدة المشهورة التي قَدِمَ نَصَاراها على رسول الله ﷺ، وكان متقشفاً عارفاً بالمذاهب أخذ عنه جماعة من فقهاء سُرْدُد حتى قيل ان الإمام إسماعيل أخذ عنه وصحب الشيخ أبا الغيث صحبة شافية فتزهّد فيها وتعبّد ومال إلى طريق الخلوة، فأمر الشيخ صاحبه فيْروز أن يخدمه فوقف عنده أياماً يخدمه ثم تَعبّد الفقيه معه ولم يطق على إنفاسه فَسَتَل من الشيخ إبعاده عنه فأمره بالعودة إلى حضرته. كذا في الجَنَدي، قال شيخنا نور الدين الأزرق: لعل الجَنَدي يعني بذلك قرب نفس فيْروز وضيق خلقه، قال وسمعت من بعض ذرّية الشيخ منصور انه أيضاً كان قريب النفس فلم يتّفقا، وتوفي الشيخ منصور سنة عشرين وستمائة ودُفن بقرية رباطة، ويقال ان رباطه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سُرْدُد[3]

---

(١) فراغ بالأصل.

(٢) لعلها القرية المعروفة اليوم باسم «محل الشيخ» وهي قرية كبيرة من قرى مديرية زَبيد في عرسي الضحي.

(٣) الرباط المقصود محل قريب من مدينة الضحى، صار اليوم جزءاً من المدينة.

ولمنصور ذُرّية متمسكون بطريق التصوف منهم الشيخ عبد الله، ولعبد الله أخ اسمه أحمد بن منصور دخلَ إلى مصر والشام ولمّا سمع ان الشيخ أبـي الغيث عمل فيه مرثاه وأرسل بها وغالب الظن انه توفي في تلك البلاد والله أعلم. والذُرّية الباقون في اليمن منهم من ذرية عبد الله بن منصور ليس له عقب في اليمن من غيره، ولعبد الله: عمر وعلي وعمر هو الأكبر وإليه الإشارة بعد أبيه حتى توفي ثم عادت الإشارة إلى علي ثم إلى ولده عبد الله بن علي، ثم إلى أبـي بكر بن عمر بن عبد الله، ثم إلى علي بن عبد الله، ثم إلى الشيخ علي بن أبـي بكر بن عمر إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ثم الإشارة الآن إلى ولده الشيخ عمر بن محمد وهو موجود الآن كثير التلاوة حَسَن الأخلاق متدين زاده الله من فضله آمين. انتهى.

قلت وذريتهم الآن موجودون متفرقون في المنيرة والضحي والزيدية والصّليف والقرية والجعلية وغيرها، وقد عَرفت منهم في الزيدية الفقيه الصالح أمحمد نجري وقد كف بصره وكان يُعلِّم القرآن ويحفظه عن ظهر قلب لا يفتر من تلاوته آناء الليل والنهار، وخلّف أولاداً صالحين ومنهم في المُنيرة علي بن أحمد نجري، صالح محافظ على دينه مُصلِح لدنياه، ومنهم في الزيدية المسَاوَى بن . . .[1] كان رحمه الله سليم الصدر كثير الصمت خلّف أولاداً صالحين غالبهم يقرأ القرآن مُقبلون على شأنهم مع سلامة الصدر والمحافظة على أداء الفرائض، وقد انتقل منهم إلى الجعلية[2] عبده المساوَى وهو الآن مقيم بها على خير من ربه، وأينما كانوا فهم أهل خير.

بنـو الحُشَيْـري

بنـو حُشَيبـر:

يُقال إن هذه الكلمة مركبة وأن أصلها: حُشِي بُرا، لُقِّب بها أحد أوائلهم، وقد انتشروا الآن وتفرقوا في البلدان، ونسبهم يرجع إلى: هَلّ بن عامر بطن من بطون عك كما ذكره المؤرخون و «هَلّ» بفتح الهاء وتشديد اللام. وهم بيت علم وصلاح وفلاح، وقد اشتهر بالعلم والولاية التامة منهم جماعة ذكرَ منهم المؤرخون كثيراً كصاحب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» والشَرجي في «طبقات الخواص» وغيرهم.

فممن ذَكر الشرجي الولي الكبير الشهير محمد بن عمر فقال ما لفظه: أبو

(١) فراغ بالأصل.
(٢) الجعلية: من قرى مديرية المُنيرة.

عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن خُشَيْبر بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة قبل الراء. كان المذكور نفع الله به فقيهاً عالماً عاملاً عارفاً كاملاً وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة

كان في بدايته يختلي في موضع يقال له مُحَرْمِل، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الميم الثانية وآخره لام وذلك في أسفل الوادي سُرْدُد، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة يقصده العُبّاد، ويعتكفون فيه، ويفتح لهم فيه ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوماً ثم دخل عليه رجل فسلّم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبلاً القبلة، فَحَضرت صلاة الظهر فصلّى ولم يتوضأ ثم صلّى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثاني، ولم يزل كذلك اليوم الثاني واليوم الثالث يصلي ولم يُحدث وضوءاً، قال: فقلت في نفسي: هذا الرجل قد أعطى هذه الحال وأنت مقيم في هذا الموضع مدة ما فتح عليك بشيء ثم عزمت في نفسي على الخروج من الموضع فالتفت إليّ وقال لي: يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلي عين ناظرة.

ويُحكَى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل يلتمس منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبي، فكشف له أن للشيخ أبي الغيث عينين ينضر بهما من ورائه، فأعلم والده بذلك.

ووالده أعلم الشيخ، فقال الشيخ: والله يا ولدي ما رآهما أحد غيرك، ثم نَوّه باسمه وعظمه، فكان كما قال. اهـ.

ثم ساق له كلاماً في الحقائق وكرامات تدل على كمال فضله ومعرفته وتوسعه في علوم المعارف، تركته اختصاراً، ولعله نقلَ ذلك من مؤلّف له سمّاه «منثور الحكم في علوم الحقائق» إلى أن قال: وكراماته مشهورة، وآثاره مذكورة نفع الله به، وكانت وفاته آخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ببلده وهي قرية قريبة من بيت حسين تعرف ببيت الفقيه نِسْبَةً إليه. قلت: وتشتهر الآن بالقرية[1]، قال: وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله، مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، نفع الله بهم، وبنو خُشَيْبر هؤلاء قوم أخيار صالحون ولا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم بالولاية التامة انتهى. ثم ترجم منهم أيضاً:

---

(١) القرية: محلة بجوار بلدة الجبيرية من قرى الزعلية، بمديرية اللُّحيّة.

الولي علي بن أحمد حشير:

الولي الكبير المشهور بصاحب الخطوة علي بن أحمد، فقال: أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حشيبر، هو ابن أخي الفقيه الكبير محمد بن عمر بن حشيبر، كان الفقيه علي المذكور بمكان عظيم من العبادة والقيام والصيام والتلاوة والمحافظة على الأذكار النبوية بإعرابها، والاحترام للشريعة المطهرة والعمل بمقتضاها، ومحبة أهل العلم، والإحسان إليهم، والشفقة على المسلمين عموماً، والصبر على الشفاعات والإصلاح بين الناس، إلى غير ذلك من الفضائل. وكانت له كرامات وإفادات ورزق المحبة والقبول التام عند الناس لم يكن له في وقته نظير، وكان بينه وبين الفقيه الولي أبي بكر بن أبي بكر بن أبي حربة صحبة مؤكدة واختص به في آخر عمره وكان الفقيه أبو بكر يُثني عليه كثيراً.

يُرْوَى أنه ذكر عند الفقيه أبي بكر جماعة من الأكابر فقال: أنا أعرف من يكون هؤلاء كلهم تحت لوائه يوم القيامة، فقيل له: من هو يا سيدي؟ فقال: الفقيه علي بن أحمد بن حشيبر. وقال الفقيه أبو بكر المذكور أيضاً: كل أرباب المناصب خلفهم في بركة سلفهم إلا بني حشيبر، فإن سلفهم في بركة خلفهم وهو الفقيه علي بن أحمد.

ومما يُحكَى من كراماته انه عزم من بلده صُبْح يوم الجمعة إلى مدينة واسط من الوادي مور[1] فوصلها قبل صلاة الجمعة وبينهما يوم كامل للراكب المجد، فوجد الناس مجتمعين للصلاة، فأمرهم بالخروج من مقدم الجامع إلى مؤخره، فبمجرد أن خرجوا سقط أعلى المسجد على أسفله وسَلِموا ببركته وفي ذلك له كرامات متعددة منها اطلاعه على خراب المسجد وقَطْع المسافة البعيدة وإنقاذ من فيه من الهلاك إلى غير ذلك نفع الله به آمين، وكانت وفاة الفقيه علي المذكور سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. اهـ. ومنهم الولي الشهير:

أحمد بن عمر الحشيبري:

والد علي ـ هذا ـ المشهور بصاحب الغصن، ومشهدو بِموضع غربي قرية دوغان إلى جهة القبلة ويتبرك به. ومنهم الولي الكبير والعالم العَلَم الشهير الشيخ:

أبو بكر بن إبراهيم:

المُلقَّب دهل صاحب المشهد الأنور بمدينة الزبيدية والكرامات والإشارات والباع الأطول في علمي الظاهر والباطن وله فيهما مؤلفات لم أقف وقت رَقْم هذا

---

(١) واسط: هي اليوم تشكل جزءاً من مدينة اللُحيّة.

على أسماء المؤلفات ولا على كمال ترجمته، وقد ذكر ابن أبي الحل في «مختصر تحفة الزمن» طرفاً من ترجمته وأولاده واخوانه بعد أن ذكر الشيخ محمد بن عمر والشيخ علي بن أحمد فقال: ومنهم الفقيه أبو بكر المعروف بالدهل بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه الصالح المُجْمَع على صلاحه، توفي في أول المائة التاسعة سنة ثنتين أو ثلاث. وللدهل أولاد أشهرهم سليمان والنجار ومحمد، دُفِن النجار إلى جانب قبر أبيه ملاصقاً لقبر أبيه، كان النجار ذا جاه عريض ومكارم، يَحْمِي الذمار ويحوط الجار، وعمّر نحو ثلاثين سنة وله ولسليمان ذُرّية مباركون.

ومن ولد الدهلِ محمد كان رجلاً صالحاً وله ذُرّية أخيار منهم أبو بكر وأحمد ولديْ بكر، أولاد تفقهوا منهم أحمد ومحمد وانتقلت إليهما كتب ابن عبيعب.

ومن أولادهم إبراهيم يوسف صنو أبي بكر الدهل كان صالحاً صاحب كرامات وعمره قريب من الثمانين، وصنوه أحمد بن إبراهيم كان عابداً زاهداً لا يخرج من بيته إلاّ للمسجد وأهلِ بلده يقولون: ما مَسَحَ على وَجَعْ إلاّ بُرِي، وكان تُهْدَى له النساء فيتزوجهن موافقةً لهن، وحُكِي أنه مات ساجداً. انتهى.

وكلام الخلّي هذا اختَصرهُ من «تحفة الزمن» وترك بعض ترجمة أبي بكر الدهل ولنُلْحِق ذلك هنا، قال البدر: ومنهم الفقيه الصالح المُجْمَع على صلاحه أبو بكر المعروف بالدُهَل بضم الدال المهملة وفتح الهاء، كان صالحاً سليم القلب زاهداً في النساء لا يتعلق بشيء من الأسباب، يقصده الزائرون من كل ناحية.

حكى الثقات عنه أنه قال رأيت النبي ﷺ شقّ صدري وأخرج منه علقه وكان يقول أظنها الغِشْ، وكان مقبول الشفاعة عند الأمراء فمن دُونَهم واشتهر عندهم أن من رد شفاعته عوقب فكان قلّ ما يُرَد، وكان إذا فتح يديه للدعاء يستغرق ويهتز وكان يُغْشَى عليه. بَلَغ عمره نحو ثمانين سنةً وأصابه فالج في شِقّ من بدنه فمكث سنين مستلقياً، دَخلت عليه في ذلك المرض فرأيت منه بِشْراً تاماً وكان ذلك دأبه للناس غالباً، وأوصاني بالسلام إلى جدي الشيخ علي الأهدل وقال لي: بَلِّغهُ فهو يسمعك، ودعا لي رحمه الله ونفع به. انتهى.

ومما يُنْسَب إلى صاحب الترجمة هذه الأبيات:

على الصمت دُمْ ما دام روحك في الجسد وفِرّ من الناس الفرار من الأَسَد

ولا تحسبن الخلق يملك غير ما ... قضى الله شيئاً فهو أخبث مُعْتَقَد

ولا تحتفل بالمدح والذّم واحتمل ... إذا هم بلا غل عليهم ولا حسد

تسلّ فلا والله تنجو من الأذى ... ولا قد نجَى ممنْ على ظهرها أحد

وهل ملكٌ أو صالحٌ قد وقى الأذى ... وأي لسان لم تضر وأي يد

خُذ النصح واعلم أن صبرك ساعةً على ما ذكرنا بعده راحة الأبد

انتهت الأبيات نفع الله به آمين. ومنهم:

محمد بن حسن حُشَيْبِر: محمد بن محمد بن عمر حشيبر، ترجمه الشرجي[1]

الولي الكامل محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشيبر، كان المذكور فقيهاً

فقال: أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشيبر، وذوق حسن ومعرفة عالماً عارفاً صوفياً كاملاً مُكاشفاً، وكانت له معرفة بعلوم القوم، أيضاً بتعبير الرؤيا، وكان فصيحاً جيد العبارة، سُئل مرةً عن معنى قول الشبلي رحمه الله تعالى ونفع به:

أسائل عن ليلى فهل من مخبرٍ يكون له علم بها أين تنزل

فأجاب نفع الله به:

تحل قلوب العارفين إذا صفت وليس لها قلب سواهن منزل

ثم قال: تسكن القلب الصافي والله الشافي والمُعافي، يُشير إلى ما جاء في بعض الأحاديث: «لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن». اهـ.

وقد ترجمه الخلي صاحب «مختصر تحفة الزمن» وذكَر نحو هذه العبارة وزاد ما لفظه: ومحمد هذا يُعرَف بالمُسعف. توفي الفقيه محمد بن حسن وله ثمانية وستون سنةً، وله من الولد أربعة: أحمد وهو أكبرهم كان صالحاً صاحب كَرامات توفي وقد قارب تسعين سنةً أي بتقديم التاء المثناة، ويوسف وكان أبوه يقول: هو أبرك أولادي، وأبو القاسم وله عقب، وإبراهيم وله عقب وأولاد وذُرّية صالحون. اهـ.

قلت ومن ذريته بنو المشعف وبنو عسله، فبنو المشعف جماعة موجودون أهل خير وصلاح مقبلون على شأنهم وزارعتهم، ومحل سكناهم في قرية تُنْسَب إليهم بالقرب من بيت عُكاد إلى جهة القبلة. وبنو عسله موجودون ساكنون في قرية تُنسَب إليهم شرقي بيت عكاد[2]. منهم إبراهيم بن أحمد رجل صالح يحب الخير والتسديد والتقريب والصلاح ويسعى به بين الناس، مواظب على دينه مصلح لدنياه عافاه الله.

ومن ذريته: المعافا بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن محمد بن الولي الكبير أحمد المكنى المحاظر ويُلَقَّب أيضاً

---

(١) طبقات الخواص ـ ص (٢٩٦).

(٢) دير عسلة، ودَيْر المشعف: قريتان من قرى الحشابرة، بمديرية الزيدية.

ببحر الدجرا[1] بن حسن بن محمد بن حسن بن محمد بن عمر خشيبر.

ومن ذُرّية المعافا بن عبد الله هذا: علي بن أمحمد الحشيبري أخذ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمـٰن بن عبد الله القديمي في مختصرات الفقه والنحو، وحفظ بعض المتون ثم قرأ المنهاج للنووي والمتممة وأملى عليه جميع صحيح البخاري، وهو الآن مشتغل بالطلب مُقبِل عليه برغبة مع الذكاء والفهم وعمره نحو العشرين سنة عافاه الله آمين.

ومنهم من سكن بيت الفقيه المُسَمَّى الآن بالقرية: الفقيه الصالح علي بن عمر نجار كان صالحاً سليم الصدر حَسن الاستقامة قائماً بزاوية الشيخ علي بن أحمد أتم قيام من إطعام الطعام وتلقّي الزائرين والمسافرين بالإكرام، وكان خطيب جامعهم وإمام الصلاة فيه ومؤذنه احتساباً بصوت حسن عال، ما زال قائماً بذلك إلى أن توفاه الله في سنة ١٣١٣ من رمضان. وخلَفهُ في القيام بذلك ولده:

الفقيه العلاّمة أمحمد بن علي الحشيبري:

..وله أولاد غيره ولكنه أكبرهم سناً وعِلماً وقد رحل إلى بندر الحُديدة فأخذ عن علمائها، وأكثر أخذه عن الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري الآتي ذكره إن شاء الله وبه تخرّج، وأخذ عن غيرهم وقرأ على شيخنا سيدي الخال العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك شَرْح التلخيص في المعاني والبيان والبديع، وكان له في كل علم مسكة صالحة يتوصل بها إلى غيرها، وكان حَسن الخَلق والخُلق ذا شارة حسنة، وله صوت حسن إذا تلى القرآن أو أملى الحديث أو شيئاً من الشعر أطرب السامعين، وما زال مشتغلاً بالإفادة والاستفادة إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٠ فقام بالزاوية بعده أخوه الفقيه عمر بن علي بتلقّي الزائرين وإكرامهم وإطعام الطعام مع حُسن الاستقامة وعمارة للمسجد بالجُمعة والجماعة، وهو الآن موجود عافاه الله آمين.

علي بن أحمد بن علي الحشيبري:

ومن أهل القرية المذكورة[2] من ذُرّية المعافا بن عبد الله المقتدم الذكر ـ كما أفاد بذلك السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل ـ الشيخ علي بن أحمد بن علي بن أبي الغيث بن علي الحشيبري، كان أسلافه أهل رئاسة تولّوا مع الأشْرَاف في مدة ملكهم باليمن، وما زالوا يتوارثون الولاية معهم ثم مع الدولة العثمانية إلى أن

---

(١) جاء في هامش الأصل: يُقال أن بحر الدجرا اسم قرية بجهة عرج قرب البحر نُسب إليها المذكور لسكناه بها.

(٢) يقصد بلدة القرية بمديرية اللُحية المذكورة آنفاً.

اتصلت بعلي بن أحمد هذا فتولى معهم - مدة طويلة - على جميع مشائخ مخلاف الزيدية، وكان له جاه وقبول واسع عند الدولة، وكان يحب الصلاح والتسديد والتقريب إلى أن أتى محمد بك الذي يقال له كمندار فعظمت منزلته عنده وقربه وكان بمنزلة الوزير له لا يصدر ولا يورد إلا عن رأيه وبمشاورته وذلك في عام سبعة وتسعين بعد المائتين والألف، ثم لما انقضت مدة محمد بك ضعف بذلك أمر صاحب الترجمة ولم تطل حياته بعده وكانت وفاته في سنة ١٣٠٩ لعشر مضين من شوال، ثم خلفهُ ولده أبو الغيث في الولاية على قبيلته فقط فنشأ نشأة عظيمة وسار فيهم سيرة حسنة ثم اخترمته المنية في عنفوان الشباب، والقائم الآن بعده بذلك أخو إسماعيل بن علي. وأما محمد بن علي أخوهم فكان صالحاً حسن السيرة له من الفقه معرفة لما يصلح دينه وكان يتردد إلى أهل الفضل ويحب الاستفادة منهم، وقد توفي في عنفوان الشباب في سنة ١٣٢٨.

ومنهم ممن سكن قرية المحال جمع محل[1]: الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن حسين، قرأ القرآن ببلده وحفظه عن ظهر قلب ثم رحل إلى المراوعة فقرأ على شيخ الإسلام السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في الفقه والنحو ولم تطل مدة قراءته ولكن لذكائه وفهمه أدرك في كل فن مسكة صالحة، ثم رجع إلى بلده وهو الآن موجود لا يترك المطالعة والإفادة والاستفادة عافاه الله.

بنو البهلول:

ومنها[2] الرجل الصالح بل الولي الكامل عمر بن قاسم المُلَقَّب بهلول الخشيبري، كان من عباد الله الصالحين مُكَاشَفاً بكثير من المُغَيَّبات وكان يعتريه جذب في بعض الأوقات وفي أخرى يصحو، وفي أوقات الجذب تجري على لسانه مكاشفات وإشارات فتقع كما ظهرت منه، وقد ورث هذا المقام من أمه الصالحة سعادة بنت الولي الكبير - الذي شهد له السيِّد العلاَّمة أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل في «الدرة الخطيرة» بالقطبية - عمر بن أحمد هِبَة، وكانت من عباد الله الصالحين كثيرة المكاشفات بالأسرار ولها مشهد تزار ويتبرك بها في قرية المحال، وكانت وفاة ولدها عمر في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٨٦ ودُفن شرقي قبر الشيخ دُهل بن إبراهيم غربي مدينة الزيدية، ثم خلَفَهُ ولده محمد عمر فكان مجذوباً مستغرقاً في الجذب في غالب أوقاته، وكانت له إشارات وكرامات كأبيه وقد شهد الثقات بأنه كان يرمي نفسه في البير العميقة ثم عقب ذلك يُرَى

---

(١) المحال: من قرى الحشابرة بمديرية الزيدية، تقع بجوار محل الأشخر.

(٢) ضمير الغائب عائد إلى قرية المحال، حيث لهم بقية فيها إلى اليوم.

خارجها، ما زال على حاله هذا إلى أن توفي رحمه الله

ثم خلفهُ أخوه الفقيه الصالح إبراهيم بن عمر بهلول فقام بواجبهم مع حسن الاستقامة والقرب والتواضع وحُسن الأخلاق وسلامة الصدر وكثرة الصمت، وهو موجود الآن على خير من ربه.

ومن قرية المحال الرجل الصالح الفالح علي بن يحيى راسي تنبة راس الحشَيْبري، حافظ لأكثر القرآن العظيم من ظهر قلبه، عارف بما يصنع به دينه، حسن الاستقامة والأخلاق، متواضع قريب النفس يتردد كثيراً إلى محل سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل لمحبته لهم، ومحبتهم له فائقة، يحب مجالسة أهل الفضل والاستفادة منهم، وهو موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله

ومن القرية المذكورة الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري مولده في قرية المحال فقرأ بها القرآن وحفظه عن ظهر قلب وبعض مختصرات الفقه والنحو على الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن حسين سابق الذكر ثم رحل إلى المراوعة فأخذ بها عن مشائخ جُلّه كالسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل وبه تخرج، والسيّد العلاّمة حمزة بن عبد الرحمٰن، والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل، والسيّد العلاّمة علي باري بن عبد الرحمٰن، والسيّد العلاّمة حسن بن عبد الله معوضه، وذلك في مبسوطات ومختصرات من كتب الحديث ومصطلحه والفقه وأصوله وأصول الدين والنحو والمعاني والبيان والأدب والعروض والقوافي والفرائض والحساب مع مراجعة الشروح والحواشي باقبال ورغبة، ولذكائه وفهمه أدرك في كل فن إدراكاً نافعاً حتى صار مشاركاً في أكثر الفنون. وحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب مع التجويد وحُسن الأداء والتلاوة، وهو مولع بإنشاد المدائح النبوية لا سيما قصائد الشيخ عبد الرحيم البُرَعي بأداء حَسن وفصاحة، ثم لما رجع إلى بلده طلبه الشيخ المكرم الفاضل مقبول بن أمحمد بن علي معدني إلى بلده قرية مَوْر للمكث لديه للاستفادة منه والانتفاع به، فأجابه إلى ذلك فحصل به الانتفاع العظيم في تلك الجهة في أمر دينهم ودنياهم وصار خطيب جامعهم، وله شعر بليغ وأكثره في مدح السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي بن إدريس جازماً في أكثرها بأنه هو المهدي المنتظر، فمنه هذه الفريدة:

أَبَــدر أفــقٍ بَــدا فــي الليــل إذ دهمــا ... أم المُحيّــا بَــدا فــي مرســل فحمــا
وذا هــلال ببــدر زاد جــوهــره ... أم ابتســامــة ذي ظَلْــم بــه ابتسمــا
أم بــارقٌ قــد سـرَى مــن نحــو بــارقــة ... ومــاءُ عينــي بــه قــد صــار منسجمــا

احيت إذ شمته(1) لو نلت وصلته ... وهل لصبٍ صبا في حاله رُحما
ومذ تنشمت نشراً لِلحمَى فَحَما ... عيني كَراها ادّكاري للذي صرَما
قد شَفَّ جسمي وأضناه وَضنِ جفا ... بوصله وجوى قلبي وقد كلما
وقسّم القلب أقساماً فأقسم ان ... لو كان من قسمي ما زادني سقما
يُسبي العقول بسحر المقلتين فما ... جازت رميته إلا وقد هضما
يرمي له غرة ظَلْما فيأسرها ... كأسر ذي العدل فتكاً بالذي ظلما
محمد القائم المَهْدِي بشَرْعةِ مَنْ ... كانت له أمّة قد فاقت الأُمما
من جاء باليمن والإيمان وانتشرت ... آياته لم تفت عرباً ولا عُجُمَا
هذا الذي في صلاح الدين مجتهد ... في أمرِهِ ما وَنَا عنه ولا سَئِما
هذا الذي جاءنا والأرض قد مُلِئَت ... جوراً وقد صار ليل الظلم منبهما
فعاد بملاؤها عدلاً كما مُلِئت ... جوراً فحمداً لمن أولى به النِعما
هذا الذي عم جوداً فضله فَسَرى ... كالبحر حين طمى والغيث حين هما
هذا الذي أوحُشُ البيدا أدّبها ... لم تعد عن حكمه فيما به حكما
هذا الذي سيداً للأولياء بدا ... كمثل ما جَدُّهُ للأنبياء ختما
هذا الذي من يزره خالصاً فكما ... سعَى وطاف ومسّ الركن واستلما
هذا معاليه لا تُحصَى ظواهرها ... كيف الخفايا فذكرى بعض ما فهما
عليك بالميم ياذا اللب فابتغه ... فإن بالميم للشيطان قد رُجما
فثق به إن ترد فوزاً ومغفرةً ... فإن تابعه من نارها سَلِما
يا سيدي يا صفي الدين خذ بيدي ... وأولِني منك ما امّلته كرما
محمدٌ نجل إبراهيم خادمكم ... يرجو شفاعتكم من أرحم الرحما
إني عليكم لمحسوبٌ فأحسبكم ... لا تهملوني فأنتم خير من حلما
بجاه شافعنا في العرض يوم غد ... خير الأنام الذي أعلا السماء سما
عليه صلى إلهي بالسلام على ... تكرر الدهر ما غنى حمام حمى
وآله الطهر والأصحاب قاطبة ... أهل التُقى والنقآء السادة الكرما

انتهى. ومن مشائخه شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي وقد أخذ الإجازة عنه وعن جميع مشائخه المذكورين، وهو الآن مُقيم بقرية مَوْر على الحال المَرْضِي مع المداومة على الإفادة والاستفادة والمطالعة والمراجعة والحرص على تحصيل الفائدة على كامل الأوصاف من حُسن الاستقامة وسلامة الصدر والصدق وحُسن الأخلاق والقرب والتواضع، وعُمره ما بين الثلاثين والأربعين عافاه الله آمين.

(1) دنون منه وعرفه.

ومنها[1] عمر بن أحمد بن محمد دحبب وقد نُقل من خطه بذكر فيه عشيرته الساكنين يماني بلاد الجرابح ما لفظه: الحشابرة أهل اليمن الذين يسكنون يماني بلاد الجرابح وهم بنو حمادة وبنو هاشم وبنو الطويل وكلهم بيت واحد أولاد سيدي الفقيه الفاضل الصالح عبد الله بن حسن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الفقيه علي بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله، انتقل جدهم من بيت الفقيه الأيمن وسكن في قراهم المشهورة بقرى الحشابرة ولهم فيها مساجد وجُمعة وجماعة وأكثرهم يقرؤون القرآن ويُطعمون الطعام، وجدّهم الأول عبد الله بن حسن مقبور بين أجداده في مقبرة آل حُشيبر وقبره غربي قبر عمه محمد بن عمر حُشيبر.

الفقيه العلاّمة الولي عمر بن أحمد الحشيبري:

ومنهم ممن سكن دَيْر محمد وهي قرية يماني قرية المحال: الفقيه العلاّمة الولي الكامل عمر بن أحمد الحُشَيْبري كان من عباد الله الصالحين المُكاشفين ذا كرامات وإشارات، جمع الله له بين العلم والعمل والولاية فكان فقيهاً نحوياً فرضياً وكان مُؤثِراً للخمول دائم الفكر والمراقبة لله، كثير الخشية والإخبات والإنابة إلى الله، سريع الدمعة والبكاء من خشية الله إذا تلَى القرآن في الصلاة أو خارجها أو سمعه من أحد لا يملك نفسه، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكان مُبارك التدريس إذا قرأ عليه أحد فُتح عليه، وقد لازم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وأخاه السيّد العلاّمة أبا القاسم بن يحيى الأهدل بطلبهما له إلى المُنيرة للقراءة عليه فقرءا عليه وانتفعا به انتفاعاً عظيماً، ولِقصر عُمر السيّد قاسم بن يحيى استكمل رِزقه من العلم فتفجّرت ينابيعهُ منه في أسرع مدة، وأشرق على ظاهره وباطنه، وتوفي في حياة شيخه المذكور، واستمر سيدنا محمد بن يحيى في القراءة عليه حتى صار متفنناً في عدة فنون ولم يُعْرَف لهما شيخ غيره إلا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل فإنهما أخذا عنه.

ونجَب على يد صاحب الترجمة جُملة من الطلبة، وكان نفع الله به بالغاية القصوَى من حُسْن الاستقامة والورع والعفاف وصدق اللهجة والزهد والتقشف والمجاهدة لنفسه والإقبال على مولاه والإعراض عمّا سواه، رامياً ببصره إلى الأرض لا يرفع رأسهُ إلا قليلاً وأظن أن ذلك حياء من الله تعالى.

وله مشائخ كثيرون من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والسيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل،

---

(1) من قرية المحال.

والسيد العلامة محسن بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة عبد الله بن إبراهيم الأهدل، والفقيه العلامة علي بن محمد نجار الحُشيبري، والفقيه العلامة عبد القادر بن إسماعيل بَغني، وغيرهم.

ومن الإشارات المنامية التي رؤيت له ما رآه تلميذه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل أنه قال: رأيت شخصاً يقول لي شيخكم الفقيه عمر ورث مقام المتوسط بين الشيخ أبي الغيث بن جميل وبين الشيخ سود بن الكميت، فسأله عن المتوسط فقال هو صاحب الغصن أحمد بن عمر الحُشيبري، ولمّا قَرُب موت صاحب الترجمة توجّه إلى دير الشبيلي من بلد العطاوية فصلّى ذات ليلةٍ صلاةَ المغرب فتمثّل قدامه تلميذه السيد العلامة أبو القاسم بن يحيى الأهدل فصرخ صرخةً غشي عليه منها فما أفاق إلا بعد ساعة، فرجع من فوره إلى المُنيرة وأخبَر بذلك السيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، ثم توجه إلى قرية دير محمد ثم توفي عقب وصوله ودُفن بها رحمه الله ونفع به.

بنـو المدني:

ومنهم[1] بنو المدني وهم جماعة موجودون الآن أهل خير وصلاح، وقد ذكَر أسلافهم شيخنا السيّد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي بقوله: الحمد لله وحده وبعد، فإن من بيوت بني حُشَيْبر المشهورة بالعلم والصلاح بيت بني المدني فإنه من أحسن بيوت الفقهاء بني حُشيبر بيت علم وصلاح وقد ذُكِر أسلافهم بالعلم والولاية ورواية الحديث والفقه، ولم يزالوا على خير إلى الآن في بيتهم من يوصف بالخير وإطعام الطعام وإكرام أهل الخير النازلين بهم، ولا يُقَصِّرون في الصلوات فلهم الإحترام والمزية على غيرهم من بقية العوام، وقد قرر العلماء أن مَنْ في إسلافه عالم لا يكافئه من ليس بتلك الصفة ولو تباعد العلم في الأجداد فَلِذُرّيته الفضيلة بذلك ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ[2]﴾[3] وقال سبحانه في سورة الكهف: ﴿وكان أبوهما صالحا﴾. قال المفسّرون أنه الأبِ التاسع فعمل الخَضِر المعروف معهم بإقامة الجدار لأجل صِلاح أبيهم الأبعد، فَعلَى هذا فَخَلَفُ البيوت المشهورة بالعلم والصلاح والفلاح لا يُحْرَمُون مع التميّز بالمزية على غيرهم ويُرَاعَوْن بذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) من الحشابرة.

(٢) أي ما أنقصناهم.

(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).

الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري:

ومنهم من سُكّان بندر الحُديدة الفقيه العلاّمة المُتقِن المُتفنِّن محمد بن إبراهيم الحُشيبري كان رحمه الله من جهابذة العلماء، اشتهر في البندر بالعلم ودرّس وأفتى ونجبَ على يديه كثير من جُلّة العلماء، ولم أقف على كمال سيرته وكانت وفاته بالحُديدة وبها دُفن، ورثاه يوم موته شيخنا سيدي الخال السيِّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك مشيراً إلى بعض ترجمته بقوله:

ما للنفوس عن الرموس بمعزل ... وإلى متى غَمراتها لا تنجلي
يا ضيعة العمر النفيس بغير ما ... يدني إلى الملك الكريم المُفضِل
يا نفس إن السابقين إلى العُلا ... رحلوا ويوشِك بعدهم أن ترحلي
قصرت خطاك عن اقتفاء عصابة ... وردوا من العِرفان أعذب منهل
قوم قلوبهم صَفَت لوليّهم ... وتبوّؤا في العز أعلا منزلَ
هم حامِلُو عِلم الشريعة والحقيقة والطريقة إن ذا الشأن العلي
وهم نجوم الاهتداء لسالكٍ ... وعلومهم أنوارها لم تأفل
فلذاك جلت في الورى أرزاؤهم ... إذ ليس غيرهم لحل المشكل
وإذا العلوم هوت نجوم سمائها ... خبط الأنام بليل جهل الَيل
فلنحن في زمنٍ به اغترب الهُدَى ... ومضى من العلماء كل مُكَمَّلَ
كمحمدٍ، أسفاً ومن كمحمد ... شيخ الدروس ومن لديه فتح المُقفَلَ
العالم العلم الشهير ومن هو البدر المنير وذو المقام الأكملَ
أعني ابن إبراهيم نجل حُشيبرٍ ... أهل التُقَى والعِلم والفضل الجلي
من جاء منهم يقتَفِي أسلافه ... فأخيرهم في فضلهِ كالأوّلِ
هذا عليّ فيه سِرّ جدوده ... أكْرِم بنجل ذوي الفخار الأطولِ
صبراً جمال الدين للأقْدَار إذ ... فُجِعت بشيخ العِلْم زَيْن المحفل
فلقد شجيَ نفسي وأذكَى حزنها ... لمّا نَظَرت إلى مَجالس عُطّلِ
فالله يُعَظِّم أجركم وَيُنيلكم ... حُسْن الخلافةِ بعده فهو الولي
وتُعِزّ فيمن قد مضى لسبيله ... وأتَى إلى المَلك الذي لم يبخل
فأحلّهُ رضوانه ونعيمهُ ... مع أهله السَلف الكرام الكُمَّلِ

انتهى. وبالجملةِ فصاحب الترجمة كان متضلعاً من العلوم جائلاً في ميدان منطوقها والمفهوم، رحمه الله ونفع به آمين.

ومنهم من سُكّان المُنيرة الفقيه العلاّمة المُحَدِّث المساوَى بن إبراهيم الحُشيبري كان رحمه الله ونفع به جامعاً بين الشريعة والحقيقة، مُتضلعاً من جميع العلوم لا سيّما علم الحديث، وانتفع به أهل هذه الجهة في وقته انتفاعاً عظيماً، وله مشائخ من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام مُحدِّث الديار اليمنية ومُفتي زِبيد السيِّد يحيى بن عمر مقبول الأهدل وغيره، وله تلاميذ كثيرون نَجَبوا على يديه فصاروا علماء منهم: ولداه الفقيه العلاّمة إبراهيم بن المساوَى والفقيه العلاّمة أحمد بن المساوَى، والسيِّد العلاّمة أبكر بن هادي القديمي، والسيِّد العلاّمة عبد الله بن محمد العالم الأهدل، والسيِّد العلاّمة أحمد بن علي المشلا، والفقيه العلاّمة محمد بن علي نجار الحُشيبري، وغيرهم. ومن تلاميذه صاحب تاج العروس شارح القاموس السيِّد العلاّمة الكبير والجهبذ الشهير محمد بن محمد المرتضَى الحسيني[1] فإنه ذكره فيما علمت في موضعين من شرحه المذكور فقال عند ذِكر حُشَيبر ما لفظه: ومنهم شيخنا المُعَمَّر المساوَى بن إبراهيم بن المساوَى الحشيبري صاحب المنيرة. اهـ. وقال في موضع آخر لمّا ذَكر المُنيرة ما لفظه: المُنيرة قرية باليمن سَمِعت بها الحديث على الفقيه المُعَمَّر المساوَى بن إبراهيم الحشيبري رضي الله عنه. اهـ.

ولم أقف على كمال سيرة صاحب الترجمة غير أن شهرته العلم والولاية والكرامات والإشارات أشهر من نار على منار، ومما وقَع له من الإشارات ما رأيت بخط السيِّد العلاّمة ولي الله بلا نزاع ولا دفاع عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه قال: أخبرني سيدي وشيخي السيِّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل قال سمعنا من كبارنا أن سيدي الفقيه الولي الشهير المساوَى بن إبراهيم الحشيبري رحمه الله حصل بينه وبين بعض السادة خصومةٌ فقلق الفقيه كثيراً وعزَم على الخروج من المُنيرة ثم قال: سأزور سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل فإذا كان بحر سيدي الشيخ يسعني مكثت في المنيرة وإلا خرجت منها، قال: فمكثت إلى آخر الليل وخرَجت لزيارته نفع الله به وبينما أنا أزوره إذا بالقبر قد امتلأ ماءً وطلع نور من القبر إلى السماء، قال سيدي العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد وذُكِر لنا انه شرب من ذلك

---

(١) محمد الزبيدي، الملقب بمرتضى. لغوي، نحوي، مُحدِّث، أصولي، أديب، ناظم، ناثر، مؤرخ، نَسّابة، مشارك في عدة علوم. أصله من واسط في العراق، ومنشأه في زَبيد باليمن، وأقام بمصر إلى أن توفي بها. من تصانيفه الكثيرة: تاج العروس في شرح القاموس في عشرة مجلدات مطبوعة. إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، عقد الجوار المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة. ومعلوم أن كتابه الأول شرحَ به كتاب «القاموس» للعلامة اللغوي الكبير الفيروزأبادي المتوفي سنة (٨١٧هـ).

الماء وعَلِم أن بحر سيّدي الشيخ واسع وعزمَ على الإقامة في المُنيرة ونشر العلم بها اهـ.

وكانت وفاته بالمُنيرة ودُفن بها وله بها ذُرّية باقون بها إلى الآن، منهم الفقيه الفاضل محمد بن إبراهيم زين الحشيبري نِعْم الرجل الصالح الفاضل، عليه سيماء الصلاح ظاهر، حَسن الاستقامة كثير الصمت، متواضع مقبِل على شأنه، ولا يخلو من المعرفة من الفقه لما يَصلح به دينه ودنياه، وهو الآن موجود بالمنيرة يُعلم الصبيان القرآن وفي تعليمه بركة عافاه الله، وله إخوان وعشيرة مقيمون بدَيْر الشرنبان[1] من بلاد صليل.

الولي الشهير إبراهيم بن حسن جَيْلان:

ومنهم[2] من سُكّان بيت الفقيه ابن عُجَيْل الولي الشهير القطب المُكاشَف بأسرار الغيوب كبير الشأن إبراهيم بن حسن جَيْلان بن علي بن عبد الله بن حسين بن أبي الغيث، كان حَسن والد صاحب الترجمة مقيماً بمدينة الزيدية ثم انتقل إلى بيت الفقيه في أوائل القرن الثالث عشر، ونسبهم يرجع إلى موسى بن محمد بن عمر المشهور بِمُسَيِّر الشوك وقبره معروف قبلي مدينة الزيدية يُزَار ويُتبرك به، وله إخوان ثلاثة: أحدهم أحمد بن محمد المشهور بصاحب القضية وقبره بقرية الجعلية يزار، وثانيهما علي بن محمد المشهور بالدمل[3] وقبره بالمَهجم، وثالثهم إبراهيم بن محمد والد الشيخ دُهَل المدفون بالزيدية نفع الله بهم.

كان صاحب الترجمة نفع الله به من أولياء الله الكبار صاحب كرامات ظاهرة وإشارات باهرة أشهر من نار على علم، كثير العبادة والتلاوة لكتاب الله الكريم وكان يحفظه عن ظهر قلب، وكان وِرْدَهُ كل يوم تلاوة جميع القرآن وقراءة كتاب الدلائل في الصلوات على النبي ﷺ للإمام الجزولي، وكان كل ليلةٍ يخرج إلى ضريح الولي الكبير الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل ويختم عند مشهده القرآن، هذا دأبه وديدنه.

ومن كراماته انه وَقَعت أذية من الباشا صبري علي السيّد العلاّمة محمد بن عبد الباري وأخيه السيّد العلاّمة حسن بن عبد الباري بطلب التكاليف الدولية التي لم يعتادوها فاستغاثوا بصاحب الترجمة وأرسلوا إليه رسولاً فلمّا وصل إليه الرسول كوشف بما أُرْسِل به قبل أن يخاطبه فقال: سادتنا ما يقدرون عليه يرسلون إلى خادمهم الفقير الذليل فلو اجتمعوا عليه وقالوا كما قال أبو حربة محمد بن يعقوب

---

(١) دَيْر الشرنبان: قرية بمديرية المُنيرة، جوار دير العماد.

(٢) الضمير عائد إلى بني الحشيبري.

(٣) في بعض النُسخ: الدمل بن محمد.

هكذا، وأشار بأصبعه السبابة نحو القبلة إلى الجهة التي فيها الباشا فرآها الرسول تقطر دماً وفي ذلك الوقت مات الباشا.

ومما وقع له في أول الأمر أنه كان في مسجد المُشرَّع بين النائم واليقظان وإلى جانبه اثنان من الجَبَرت يقرئان القرآن إذ أقبل اثنان فوقفا عليهم وقال أحدهما للآخر: هذان أو هذا، وهو يسمع كلامهم، فأجاب عليه الآخر بأن هذين مُمْتَحنان ولكن هذا - يُشير إلى صاحب الترجمة - ثم ألقيا في فمه شيئاً وطَارَا من عنده فكان ذلك مفتاح السعادة.

ومن ذلك أنه حجّ مرةً إلى بيت الله الحرام وفي نيته بعد الحج زيارة النبي ﷺ فطاف يوماً ثم نام فإذا هو يرَى النبي ﷺ يوقظه فلمّا استيقظ قال له: أرى جسمك ضعيفاً وليس لك قدرة على الوصول إلى المدينة فارجع إلى زيارة ولدي حاتم فإنك إذا زرته قُبلَت زيارتك، فبكى ثم توجه إلى زيارة السيد حاتم بالمَخَا فزارَهُ وأقام أربعة أشهرٍ بها ثم بعد هذه المدة رأى الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل شفَع له عنده السيّد حاتم في الخروج من المَخَا فشفعه فخرج منها إلى بلده بيت الفقيه فتلقّاه السيّد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل إلى مَوْشَج[1].

ومن كراماته: أنه كتب إلى السيّد العلاّمة عبد الله بن إبراهيم الأهدل صاحب المُنيرة في قطعة من خزف بأن السّلطان مات، أي سلطان ذلك الوقت، فسكت السيّد عبد الله نصف ساعة ثم قال: صَدَق الفقيه مات السلطان، ولمّا كان بعد مدة وصل الخبر بموت السلطان.

ومن ذلك أن بعض الناس من أهل بيت الفقيه ابن عُجَيل ويُقال أنه من بني البَهْكَلي وشى به إلى الشريف الحسين بن علي أيام ولايته على اليمن بأنه لا يُصلّي الجمعة فَحُبِس وقُيِّد، ولمّا كان وقت الخطبة ما شعر الشريف والبهكلي إلا وقد فرَق بينهما في الصّف وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[2]. فنظروا فإذا هو مُطْلَق عن القيد فسلّموا له وتركوا الإنكار عليه.

وكراماته كثيرة نفع الله به، وكان كثير الزيارة للشيخ الكبير أحمد بن موسى عُجَيْل والتوسّل به، فمما توسّل به وبأبنه يحيى هذه الأبيات:

يـــا إمـــامـــان فـــؤادي خـــرِبُ　　　فعليكـــم يـــا إمـــامـــانِ البِنـــا

---

(1) موشج: قرية ساحلية في جنوب مدينة الخوخة، فيما بينها وبين مدينة المَخَا.

(2) سورة المجادلة، الآية: (11).

يـا إمـامـان إغسـلانـي ظـاهـراً ... مـن ذنـوبـي طهـرانـي بـاطنـا
يـا إمـامـان فمـن حبكمـا ... لـم يمـت فـي الظـن إلاّ مـؤمنـا
يـا إمـامـان أغيثـا عـاجـلاً ... أنتمـا فـي كـل خطـب غـوثنـا
وصـلاة الله تَغْشـى المصطفـى ... مـا همـا القطـر مليّـا هتنـا[1]

انتهت الأبيات. وقد كان بين صاحب الترجمة وبين السيّد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر مودة أكيدة وصُحبة عتيدة ومكاتبات مشتملة على معارف وإشارات ولطائف، فمن ذلك ما كتبه إليه سيدي أحمد قُبيل موته بأيام وهو هذه الوسيلة:

عبـد الإسـاءة واقـف بـالبـاب ... مُتَـذلّـلاً ومُقَبّـل الأعتـاب
يبكي الدموع دماً على ما قد جنَى ... منـه ويخشـى مـن أليـم عقـاب
يرجو النجات وليس يعمل صالحاً ... ويـروم بـالتخليـص حُسـن مـآب
كيف الخـلاص ولـم يكـن فـي فعله ... حسـنٌ وليـس لـه جـزيـل ثـواب
إذ قـد ثـوى فـي قلبـه وفـؤاده ... حُـب الخليفـة سيّـد الأقطـاب
فـرد الـوجـود وغـوث أهـل زمـانـه ... وإمـام حضـرة زمـرة الأحبـاب
إنسـان عيـن العيـن فـي الأعيـان بـل ... هـو لـب لـب اللب فـي الألبـاب
مـولاي إبـراهيـم إنـي خـائـفٌ ... فِي الحشر أُعطَى بـالشمال كتابـي
مـولاي إبـراهيـم بَحـرَك إن طَمَـا ... غسَل الـذنـوب فليس تَظهر عـابـي
مـولاي إبـراهيـم جئتـك عـاصيـاً ... فقبلتنـي فضـلاً بغيـر ثـواب
مـولاي إبـراهيـم إن لنـا أخـاً ... أغنـاه حبكمـوا عـن الأسبـاب
مـولاي إبـراهيـم، وهـو محمـد[2] ... مـن حـاز عنكـم أشـرف الآداب
مـولاي إبـراهيـم، هـل مـن جـذبـةٍ ... للقلـب يُـرفـع عنـه كـل حجـاب
مـولاي إبـراهيـم، هـل مـن شـربـةٍ ... جلـت عـن الكـاسـات والأكـواب
مـولاي إبـراهيـم، هـل مـن تـوبـةٍ ... مـن فضلكـم تـأتـي مـن التـواب
مـولاي إبـراهيـم، هـل مـن نظـرةٍ ... أنجـو بهـا يـا صـاحـب المشبـاب
مـولاي إبـراهيـم، أفقـك قـد سَمـا ... فمتـى يكـن منـه طلـوع شهـابـي
ثـم الصـلاة علـى النبـي المُجتَبَـي ... والآل والأصحـاب والنـواب
وعليهـم أزكـى سـلام مـا شـدا الشـ ... ـادي فـأحيـا كـل قلـب صـابـي

انتهت الوسيلة، ولمّا وَصَلَت إلى صاحب الترجمة قال ما يعيش السيّد أحمد بعد

---

(1) المطر الخفيف.
(2) أي ابن الطاهر الأهدل.

هذا إلاّ أسبوعاً وأنا لا أعيش بعده إلاّ المدة التي عاشتها السيدة فاطمة بعد أبيها، فكان الأمر كما قال فتوفيَ السيد أحمد بن أسبوع وتوفي هو بعد ستة أشهر، ورثاه حينئذٍ شيخنا سيدي الخال السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك بهذه القصيدة:

جفنٍ يفيض بمدمع ذرّاف ... يربو على فيض الحيا الوكّاف
لا غرو إن أجرى العَقيق من المَقا[1] ... حُزناً لفقد الجوهر الشفّاف
القطب إبراهيم غوث زمانه ... بدر الكمال سناه ليس بخاف
بحر المعارف والكرامات التي ... ما مثلها حُكِيت عن الأسلاف
الطاهر الأسرار والظاهر الأحـ ... ـوال عند موافق ومناف
ملجا الورى عند الحوادث ينجلي ... عنهم بدعوته دجى الأسداف
مولاي إبراهيم دعوة مشفقٍ ... يرثيك عن ومقه[2] وحسن تصاف
إن غبت عن أبصارنا يا سيدي ... فلقد ثويت بوسط كل شغاف
لهفي وما لهفي عليك بنافع ... والصبر أحسن من أسىً متلاف
سُقيا لقبرٍ قد حواك وحبّذا ... قبر تضمّن دُرّة الأصداف
لا زال قبرك روضة من جنة ... سُقيت بصوب الوابل الغراف
وكساك ربّ العرش من رحماته ... حللاً عليك سوابغ الأطراف
وحباك بالحُسنى بأعلا رتبة ... والقرب منه غاية الاتحاف
مولاي إبراهيم علّك ذاكري ... والناس في زحف وفي إيجاف
والنار من غيظٍ على أصحابها ... ترمي بكل شرارة كطِراف
والأولياء لهم محل نازح ... عنها وظلّهم ظليل ضَاف
فأكون لوّاذاً هناك بظلكم ... وأخفّ يوم الحشر بالألطاف
مولاي أحمد قد مضى بدر الدُجَى ... وقضى عليه الدهر بالإكساف
فتَعَزَّا لا شيء يدوم وقد قضى ... رب الورى بتفرق الآلاف
أنواره يا صاح لا تُطفَى ولا ... تُخفَى ونور الحق ليس بطافي
هذا وصلّ على الحبيب محمدٍ ... خير البرية لب عبد مناف
مع آله الغُر الكرام وصحبه ... والتابعين على تُقَى وعفاف

انتهت المرثية، وتولّه صاحب الترجمة في آخر عمره وطرقه حال يُشبه الجذب ولكن كان أكثر أوقاته صاحياً، وما زال على أكمل الصفات إلى أن توفاه الله في سنة ١٢٦٨ ببيت الفقيه وقُبِر بتربة الإمام أحمد بن موسى عُجَيْل، وخلّف ولداً اسمه

(١) العين.
(٢) ومقه: أحبه.

أحمد عرفتهُ فرأيتهُ من عباد الله الصالحين أهل الصدقة والإخلاص، حسن الاستقامة سليم الصدر زاهداً ورعاً عفيفاً جامعاً صفات الخير، وخلف أولاداً صالحين أحدهم سناً وقدْراً الفقيه حسن بن أحمد جيلان نعم الرجل الصالح يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب حفظاً تاماً مُديماً لتلاوته بالتجويد وحُسْن الصوت وكمال الأداء، وله معرفة من الفقه بما يَصلح به دينه ودنياه، مُكثِر لملازمة أهل الفضل والاستفادة منهم، مُولع بالوفادة في كلِ عام إلى بيت الله الحرام للحج تارةً لنفسه وأخرى بالإجرة لغيره، وقد حجّ نحو ثمانيةٍ وعشرين حَجّة كما أخبرني هو عن نفسه، وزار النبي ﷺ مرات عديدة، وهو موجود الآن على خير من ربه عافاه الله، وكذلك إخوانه صالحون حافظون للقرآن مُقبلون على شأنهم مواظبون على وظائف الدين محافظون على مروءة مثلهم.

ويجتمع معهم في النّسب:

بنـو المشـلا:

الساكنون بمدينة الزيدية، منهم الرجلان الصالحان دُهَل بن أحمد مشلا وأخوه حسن بن أحمد مشلا، قارئان للقرآن مواظبان على أداء الصلوات الخمس في المسجد جماعةً وقد حَجّا إلى بيت الله الحرام، ودُهل بني مسجداً بجانب سوق الزيدية وحفرَ بئراً إلى جانب المسجد ووقفَ مخزناً بالسوق يُصْرف كِرَاه لمصالح المسجد ومحتاجاته، وكان كثير فعل الخير والصدقات الخفيّة وقد توفي ودُفن بمقبرة الشيخ صايم الدهر، وحَسَن توفي قتيلاً يوم قضية الزيدية قَتلتهُ التُرك الذين بالحصن وقد خرج إلى البئر يستقي منها ماءً ظناً منهم أنه قاصدهم بسوء، وذلك في شهر شعبان من عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودُفن بمقبرة صائم الدهر.

وإليهم يعود في النّسب أيضاً:

بنـو القصير، وبنو الملاح:

الساكنون بمدينة الزيدية، الغالب عليهم الخير قائمون بأداء فرائض الدين، مُقبلون على شأنهم. وقد عَرفت من بني القصير الرجل الصالح حسين بن إبراهيم قصير، ومن بني الملاح محمد بن علي ملاح وإخوانه صالحون على خير من ربهم.

ومن بني الملاح: **بنو الخليل** الساكنون بقريةٍ شرقي مدينة الزيدية تُنْسب إليهم(١)، عَرَفت منهم علي بن أحمد خليل وأولاده نِعْم الرجال الكاملون الصالحون أهل خير ودين رصين مع المواظبة التامة على الجمعة والجماعة لا يتخلفون عن الوصول من قريتهم إلى الزيدية لصلاة الجمعة.

---

(١) يقال لها: محل الخليل. وإلى بني الملاح يُنْسَب أحد أحياء مدينة الزيدية

ومن الحشابرة:

بنو الشبيلي:
الساكنون ببلاد العطاوية، وقد مضى ذكرهم عند ذِكْر بلدهم وفي الزيدية منهم الرجل الصالح إبراهيم بن قاسم شبيلي وهو القائم بزاوية الولي الكبير الشيخ أبي بكر بن إبراهيم المعروف بالدهل صاحب المشهد الأنور غربي قرية الزيدية، وإلى إبراهيم المذكور تُساق الفتوح والنذور من الزائرين وقد قرأ في أول أمره من الفقه ما لا بد له منه وهو مشغوف بتحصيل الكتب يبذل فيها ما عزّ عليه ولو بلغت قيمة الكتاب أضعافها ثم إذا احتاجها باعها ولو بأرخص ثمن، ولا يخلو من المطالعة والفهم فيما وقع بيده من كتب العلم وقد أولع بالنظر في كتب الأوفاق وشِبهها، وأكثَر من ذلك حتى تربّش حاله وأحكَم بعض الأوفاق وانفعلت له بعض الأمور، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم بمدينة الزيدية:

بنو نُمَيْص:
بنون مضمومة وميم مفتوحة وياء ساكنة آخره صاد مهملة[1]، وهم جماعة الغالب عليهم الخير وقد رأيت بأيديهم سلسلة نسبهم موصولة إلى الولي الكبير علي بن أحمد الحُشَيْبِري ونَصّها: دُهَل بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن الفقيه العلاّمة الشهير محمد بن عمر بن إسماعيل بن محمد بن عمر بن الصديق بن أبي القاسم بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن سيدي الولي الغوث الشيخ علي بن أحمد بن عمر بن أحمد حُشَيْبِري، يتصل سلسلة نسبه إلى: هَلّ بن عامر - بتشديد اللام وفتح الهاء - من أولاد قهب بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان. انتهت وفي آخرها خط السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك ولفظه: الحمد لله نُقل هذا عن خط الفقيه إسماعيل بن أحمد نجار الحُشيبري ونِسْبَة بني نُمَيْص إلى الحَشابرة مشهورة، يُعْلَم ذلك، بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٠ انتهى. وبنحو هذا كتب عليه الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحُشيبري.

ومنهم ممن سكن مدينة الزيدية الفقهاء:

---

(١) إليهم تُنسَب حارة بني نُميص من أحياء مدينة الزيدية.

بنو الناخوذة:

وقد رأيت بأيديهم شجرة نسبهم موصلة إلى الشيخ محمد بن عمر حشيبر مسوية إلى عك بن عدنان وصورتها: حسن بن إبراهيم الناخوذة بن علي بن أبي الغيث الناخوذة بن علي بن أبي الغيث بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن أبكر بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن أبكر بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر حُشيبر وبقية النّسب إلى عك بن عدنان معروف. قال في آخرها أنها منقولة عن خط الفقيه حسن بن يحيى هِبَه الحُشيبري عن الفقيه العلامة المساوَى بن إبراهيم الحشيبري. اهـ.

وقد عَرَفت منهم الفقيهين الفاضلين أبا الغيث بن حسن ناخوذة وأخاه عبد الله بن حسن ناخوذة، نِعْم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً تاماً لا يفتران من تلاوته ولا يخلوان من المعرفة من الفقه لِمَا لا بد منه في إصلاح الدين، مُقبلان على شأنهما مع التواضع وحُسن الأخلاق وسلامة الصدر ولين الجانب، وكلاهما عَلّم الصُبيان القرآن وخَتَمهُ على أيديهما خلق كثير ولهذا اشتهروا ببني المُعَلِّم، وقد توفي أبو الغيث في سنة ١٣١٧ وعبد الله باق في قيد الحياة على الحال المَرْضِي، ولهما أخ اسمه علي بن حسن سَكَن البعجية وقد توفي، وأولادهم بالزيدية على خير من ربهم وغالبهم يقرأ القرآن. ومنهم:

بنو الحظّا:

الساكنون بالضّحِي الذين منهم بنو القادري المقيمون بالزيدية[1] وقد رأيت بيد عبد الله قادري منهم ورقة عليها تقارير العلماء تقضي أن نسب بني الحظا هؤلاء يرجع إلى بني الدُهَل الساكنين باللُحية وأن بني الدهل يتصل نسبهم بالشيخ دُهَل بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن دخل بن إبراهيم بن محمد بن عمر حُشَيْبر. انتهى.

وعبد الله قادري هذا رجل صالح مُصلح لدينه ودنياه محب لمجالسة أهل الفضل مُقبل على الخير، وقد حج وزار النبي ﷺ، وعمله النجارة، وقد انتقل من الزيدية إلى المنيرة وهو الآن مقيم بها على خير من ربه.

ومنهم[2]:

---

(١) إليهم تُنسب قرية: دير القادري المجاورة لقرية المحال، بمديرية الزبدية

(٢) يقصد الحشابرة.

بنو حَرْبَان: وهم جماعة مقيمون بالمُنيرة أهل خير يترددون إلى المسجد لصلاة الجمعة والجماعة، منهم الرجل الصالح أحمد بن حربان بن علي، قارىء للقرآن تثنية حرب مُقبل على الخير لا ينخلف عن الصلاة جماعةً في أغلب الأوقات، مُحّب للصلاح والتسديد والقُرب، وقد أدي حَجّة الإسلام وزار النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وله صدقات خفية، وهو الآن مقيم بالمُنيرة على خير من ربه عافاه الله. ونسبهم إلى بني عجلان من الحشابرة. ومنهم:

بنو عَبَد: بعين مهملة وموحدة مفتوحتين آخره دال مهملة، وهم قوم متفرقون في البلاد فبعضهم ببلاد الزعلية في قرية تُنسب إليهم[1] وبعضهم بالمنيرة وكلهم على خير ملازمون لأداء فرايض الدين، منهم الداشن عَبَد وأخوه أحمد عَبد، ولهم بالمنيرة اخوان وذُرّية عافاهم الله آمين. ومنهم:

بنو الأخرش: المقيمون ببلاد الزعلية[2] وهذا تدريج نسبه كما وجدته: أمحمد بن يحيى بن أحمد بن دهل بن الأخرش بن ذُهَل - بالذال المعجمة - بن علي بن أحمد بن عبد الله بن الدهل بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد خُشَيْر بن جحش الأصغر بن عبد الله بن جحش الأكبر من أولاد شهر بن راشد بن بولان بن علّ بن عبد الله بن عك بن عدنان.

وهنا انتهى ذِكر من عرفناه من الحشابرة وهم متفقرون في البلدان.

بنو مُطَير

بنو مُطَيْر: ومن أهل الجهة ممن ذكره الخلّي في «مختصر تُحفة الزمن» من الفقهاء: بنو مطير، وأصلهم من الحكامية فذكَر أنهم أهل بيت عِلم وصلاح وذكَر منهم جماعة نعتَهُم بالعلم والفضل والتفنن في العلوم، فممن ذكره الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم مُطَيْر، قال: كان فقهياً محدثاً مفسراً نحوياً لغوياً فرضياً أصولياً يقول الشعر، امتدح النبي ﷺ بقصائد حَسَنة، وُلّي القضاء ودرّس وأفتى وصنّف وانتهت إليه رئاسة الفتوى فرأس أهل زمانه وانتفع به جمع إذ كان مبارك التدريس، رحل للعلم في أقطار

---

(١) يقال لها: دَيْر عَبَد، وهي بمديرية اللُحيّة قريب من دَيْر المساوَى.

(٢) إليهم تُنسب قرية دَيْر الأخرش.

كثيرة كزبيد ومكة وغيرهما ثم توفي رحمه الله ببيت الفقيه حشيبر[1].

أخبرني الثقة عن الثقة وهو الشريف الصالح أحمد بن مهدي عن والده الشريف مهدي بن موسى أنه قال: بينما هو نائم في نصف النهار بمكان على يمين القاموص إذ رأى النبي ﷺ وعلياً والحسن والحسين وأمهما وأظنه قال وأبا بكر وعمر في جمع كثير من الصحابة ومعهم شبه مَحَفّة قال فقلت: ما جاءكم وما هذه المحفة؟ قالوا: جئنا لنشهد دفن الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم مطير وهذه المحفة فيها أمّكم الزهراء، وكما قال: قال فانتبه والده حينئذٍ وتوضأ ثم ركب دابته وعزم فحضر الدفن معهم رحمه الله. انتهى، ثم ذكر أنه خلّف من الولد ثمانية فذكرهم بالعلم والتدريس والإفتاء.

قلت: وشهرتهم في هذه الجهة في الزمن المتقدم بالعلم والقضاء والإفتاء أشهر من نار على علم إلا أن أكثرهم قد انقرض في وقتنا هذا وبقي منهم بقايا قد قلّ العلم منهم وقد كان أوائلهم مُقيمين بأبيات حسين وبالزيدية[2] ولهم بأبيات حسين أرض واسعة تزرع إلى وقتنا هذا ينزل من بقي منهم في عبس بن مطير لقبض غلالها، ثم انتقلوا منها إلى المحل المذكور وهو بجهة الخَبْت من الجبال بالقرب من جبل نمرة[3]، والمُنتقل منهم إليها الفقيه العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم مطير وأخوه العلامة إبراهيم، والمحل المذكور يُسمّى بِعَبْس فنُسب إليهم فقيل عَبس مُطَيْر وهو الآن مشهور بهذا الاسم[4]. وسبب انتقالهم إليه كما قيل إن جدهم كان قاضياً بمدينة الزيدية فاتفق أن أحد الولاة من طرف أئمة صنعاء سافر إلى صنعاء لقضاء شغل بها على نية الرجوع إلى الزيدية محل ولايته ولمّا طالت غيبته أُشيع بالزيدية موته، ولعل ذلك كان شهادة زوْر فحكم بها القاضي بحسب الظاهر، وكان للوالي المذكور بها زوجةٌ تركها هناك فاعتدّت عدة الوفاة ثم لمّا انقضت عدتها خَطَبها رجل فعقد له القاضي المذكور بها، ولمّا كان اليوم الذي سَتُزَف إلى الزوج في مسائه جاء الخبر بأن الوالي - زَوْج المرأة - واصل في الطريق بالقرب من الزيدية، فلم يشك القاضي حينئذٍ في وقوع المحذور به من الوالي فخرجَ من الزيدية بأهله ذاتًا أهلها خائفاً يترقب،

---

(1) بيت الفقيه حشيبر: هي المعروفة اليوم باسم «القرية» وتقع بجوار مدينة بيت حسين، وعِدادها من مديرية اللُّحية.

(2) أبيات حسين: قرية بوادي مَوْر من مديرية اللُّحية.

(3) جبل نمرة: مركز إداري من مديرية الخَبْت وأعمال محافظة المحويت.

(4) عَبْس مُطَيْر: مركز إداري من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت، وهو غير (عَبس بني نواب) الواقع بين مِيدي والزهرة والتابع في أعماله لمحافظة حجّة.

فوصل إلى عَبَس مُطَيْر فاتخذه وطناً، ولم تزل ذريته بها إلى الآن ولكن قد قلّ العلم منهم، والموجود بها الآن منهم عثمان بن يحيى مطير وأخوه يحيى بن يحيى مُطير وهو المتولي القضاء الآن بتلك الجهة.

بنو الأشخر

بنو الأشخر: ومن أهل الجهة بنو الأشخر[1] وهم بيت علم وصلاح وفلاح وقد ذكَر منهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» الشيخ محمد بن علي الأشخر فقال: وفي ناحية البلد ممن يستحق الذكر من المتأخرين الفقيه الصالح العالم:

محمد بن علي الأشخر: نَسَبُهُ في الزبديين ومولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة حفظ القرآن في صغره ونشأ في طاعة الله واشتغل بالعبادة وصُحبة الصالحين وكان يُحْكَى عنه أنه كان في صغره يرى اسم الله تعالى مكتوباً بالنور يملأ ما بين السماء والأرض حتى كان يتحرّج من ذلك عند قضاء الحاجة، وكان يُصلي الصبح بوضوء العِشاء فلمّا بلغ الأربعين رأى رسول الله ﷺ فلازمه في العلم وأن يجعله الله من المتقين ومُستجاب الدُعاء، فدعَى له بذلك كله، ثم اشتغل في الفقه على الفقيه يوسف بن محمد الأشكل ثم على القاضي الصالح إسماعيل بن عبد الله الناشري المقدم ذكره في الناشريين فلمّا توفي اشتغل على الفقيه الصالح أبي بكر بن أحمد الخلّي، وتفقه وبرع في الفقه وعلّق حواشي على أكثر كتبه، وكان يحب طلبة العلم ويكرمهم ويواسيهم وكان موسِراً يملك أرضاً كثيرة خيِّرة وبورك له فيها، وكان مُحَبّباً إلى الناس لا يتعرض في مجلس إلا انصلح بحسن تدبير الله تعالى له في ذلك، وكان لا يدع ركعتين كل ليلة يقرأ فيهما سورة يس إحدى وأربعين مرةً.

وذكرَ أنه دخل بيت حسين ذات يوم فرآه الشيخ إبراهيم الجبلي فنادَى عليه أن هذا رجل ولي لله تعالى.

وقال محمد بن أبي بكر بيعر - أي بباء موحدة مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة - رأيت من يقول لي: ألا أريك الأربعة الذين يدفع الله بهم البلاء عن أهل هذه البلاد وبهم يُرْزَقون؟ فأشار إلى الفقيه محمد الأشخر والفقيه علي بن أحمد حُشَيْبر وإلى رجلين آخرين غالب الظن أن أحدهما الرائي.

وكان يقول: رأيت عشية افتتحت تأسيس المسجد وأنا في صلاة العصر جَمْعاً من

---

(١) يسكنون قرية تحمل اسمهم: محل الأشخر، بمديرية الزيدية.

الأولياء يعينوني عليه، وأصبح يوماً في آخر عمره متألماً من جميع بدنه لا يستطيع القيام من غير مرض، فقلنا له: مالك؟ فقال: كنت الليلة أصلي فنزلت عليّ رحمة وأنا ساجد فوجدتها أثقل ما يكون وملأت منزلي ومنازل الأولاد والجيران. فأقام كذلك إلى صلاة الظهر ثم زال عنه الألم.

وقال في مرض موته: رأيت الليلة شخصاً يكرر عليّ بيتاً من الشعر الذي كان قاله الشيخ علي بن عثمان القطين في شيخه الشيخ علي الأجحف صاحب الحرجة وهو

هذا الذي تهوى لقاه لاقيت ... الله أعطاك الذي تمنيت

وأصبحت مالك ما على يدك بيت ... بَرَا جراحك يا حبيب تعافيت

توفي رحمه الله شهيداً بوجع البطن ضُحَى يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم من سنة ثمان عشرة وثمانمائة. انتهى، ثم ذكر له أولاداً وأخوه نفع الله بهم[1].

الفقيه العلاّمة محمد بن أبي بكر الأشخر:

قلت: ومن ذريته الفقيه العلامة الكبير الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن علي الأشخر، ترجمه الإمام الشوكاني في «البدر الطالع»[2] فقال: محمد بن أبي بكر الأشخر ـ بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الخاء المعجمة أيضاً ثم راء مهملة ـ الزَبيدي أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن زياد والفقيه عبد الله بن إبراهيم بن مُطَير وقرأ بمكة على ابن حجر الهيثمي، وله تصانيف منها: نظم الإرشاد[3] ومنظومة في أصول الفقه وحاشية على البهجة للعامري وشرح على شذور الذهب وغير ذلك[4]، ومات سنة ٩٨٩ وبنو الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قريب بيت الشيخ قريباً من الضحي وبها قبر صاحب الترجمة[5]. اهـ.

ترجمه أيضاً الخلّي رحمه الله في «مختصر تحفة الزمن» ولم يذكره البدر لتأخر زمنه، قال الخلّي: ومنهم فارس الأعقاب شيخنا الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر

---

(١) له ترجمة في طبقات الخواص للشرجي ص (٢٩٩)، ط الأولى.

(٢) البدر الطالع (٢/ ١٤٦)، ط الأولى ـ دار المعرفة، بيروت.

(٣) نظم الإرشاد لابن المقري.

(٤) منها: فتاوى الأشخر ـ خ في مجلد بمكتبة جامع غربية (٥٧٧) فقه، وكتاب: المنهل الأمري في حكم تعليق الطلاق بالابرا. وكتاب: الجوابات الجلية على السؤالات الولية حول مسائل كلامية ـ خ جامع الغربية (٢٢) مجاميع.

(٥) كتب ناسخ الكتاب ما نصه: ذكر صاحب «شذرات الذهب» ابن العماد الحنبلي أن ولادة الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر سنة (٩٤٥) ووفاته سنة (٩٩١).

المُجْمَع على علمه وورعه وصِدق لهجته وحُسْن خَلْقِهِ وخُلُقه للخاص والعام وكرمه وعفافه وسخائه وبهائه، وفَرَّغَهُ الله من الشواغل فلم يتعلق بشيء من الدنيا، كثير الذِكر والدرس للقرآن، كثير المطالعة، يقوم بمؤونة الطلبة، حَسن الصوت بالقرآن وقراءة حديث النبي ﷺ، حَسن النعمة مع لطف حُسْن المُذاكرة، صاحب فنون، نَادِرَة علماء وقته عِلماً وفهماً وحلاوة منطقة وعذوبة وحُسْن ديانة، يقول ناعته: ما رأيت مثله، وكان بين الطلبة كالأسد بين الثعالب وبين الفقهاء كالقمر بين الكواكب دَرّس وأفتى في حياة أبيه، ونَظَم «الإرشاد» نظماً عجيباً مع زيادات وسِنّهُ إذ ذاك إحدى عشر سنة فَبَلَغَ فيه إلى الرّهن ثم تركه ثم أتمّه في آخر عمره، وشرَح «بهجة المحافل» وجعل في النحو ألفية ومنظومة في أصول الفقه وشرحَها.

كان فقيهاً محققاً شديد الحفظ نقّالاً لأقوال العلماء محدثاً مفسراً نحوياً لغوياً فرضياً عارفاً للحساب بأنواعه جَبراً ومقابلة أصولياً ويقول الشعر، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بحيث ينقطع النزاع عند جوابه، وقَصدَهُ الطلبة من كل جهة، وتأتيه المسائل من البلاد الشامية كَصَبْيَا ومن الشرق والغرب كالحبشة وحضرموت وزَبيد وصنعاء، ومات يوم مات وهو متعين في جميع الأقطار. قرأت عليه في «المنهاج» و «الإرشاد» قراءة محققة ثم قرأت عليه «صحيح البخاري» و «مُسْلم» نحو عشر سنين كل سنة يختمه ويحضر الختم الجمع الكثير من الأكابر والصلحاء، وقرأت عليه «بهجة المحافل» وسمعتها أيضاً بقراءته هو، وقرأت عليه في السيرة وتفسير البغوي وفي النحو في المُلْحة والمختصر، وقرأت عليه في الفرائض من كتاب «الكافي» للصردفي.

وحكي الشريف الصالح الجيلاني بن أحمد هريرة أنه رأى في المنام بعد موت الفقيه قائلاً يقول: كان الفقيه محمد الأشخر خليفة الله في أرضه أو كما قال، وكان كثير الدعابة يباسط الدرَسة ويواسيهم، وتوفي وعمره خمس وأربعون سنةً رحمه الله.

حكى أنه قرأ في أول بدايته ثم رفض الطلب وجعل يُشَبِّب بالنساء وأنه لعب ذات يوم - وهو إذ ذاك صبي لم يبلغ - هو وَصَبِي فركضهُ برجله فسقط الصبي على عود فأنفذ فيه فمكث مديلة ثم مات، فتعب والده تعباً شديداً من ذلك فحكى لي هو رحمه الله أن والده حج به وزار النبي ﷺ أيضاً قال فقال لي ونحن على القبر: امضِ إلى ذلك الموضع - وأشار لي إليه - وقُلْ يقول لك والدي حاشاك ما ارجع خائباً أوَ كما قال: فمضيت وقلت: المقالة ثم قفل بي فحكَى لي غيره أن ذلك كان سبب هدايته، فراجع الدرس والطلب على والده ثم أخذ في النحو على الفقيه عمر بن علي معافاً حُشَيبر ثم في الفقه أيضاً لغيبة والده بسفر الحج، وله معه حكايات عجيبة تدل

على براعته وجوده فهمه وحذقه في الفن.

منها: أنه قال كنت كثير المطالعة والمذاكرة له بما حفظته فكنت أورد عليه مسألة مسألة فكان يعجبه ذلك مني، وكان امرءاً يُعظم الفائدة وكان يذكرني عند بعض من يحضره مما تفرّسه مني مما لا أحب ذكره لِمَا فيه من الثناء على النفس إذ هو من القبيح. نَعم هو حسن على جهة التحدث بالنعم.

ومنها: إني كنت أصلي خلفه الظهر أنا وجماعة وإلى جانبي آخر من الطلبة فمرَّ هِر بين أيدينا فحمله على ظهر رجله ثم ألقاه، فلما سلّمت قلت له أعد، قال: لِمَ؟ قلت: لأنك حملت الهر ومنقذهُ وغيره نَجِس، فقال لي: فيه نظر، فضحكت فسألني الشيخ عن السبب فأخبرته فتبسّم ثم قال لي: قل له: في النظر نظر، ثم أمره بالإعادة.

ومنها: أنه استأذنني في كَتب شهادتي في مسطور وقال لي وإن كنت صبياً إذ لعلك تودي بعد الكمال فقال له بعض الحاضرين على جهة المزح: كيف نكتب شهادته وقد لقيني يأكل اليوم في السوق كُباناً فقال لي: ما تقول؟ فقلت إذا كان الصبي لا يأثم بارتكاب أكبر الكبائر إجماعاً فما الظن بخارم المروءة، على أن هذا إنما هو مجرد تحمل وقد سمعت بصحته في نحو الصبي فكيف لا يصح مع خرج المروءة، قال: فضحكا معاً تعجباً وقبّل ذلك الرجل رأسي.

وله أيضاً مع شيخه العم العلّامة الصالح الملقب بالنور ـ لأنه كان نوراً من قرنه إلى قدمه ـ علي بن عمر الخليّ حكاية تدل على نجابته مع صغره وذلك أنه اتفق وصوله عنده ذات يوم من سفر والعم الخلي إذ ذاك قد تزوج بأخته فقعد عند رِجْل شيخه الخلّي وأخذها ليغمزها فمنعه فأقسم عليه إلا ما غمزها، قال: فمدّها حتى أبر قسمي، ثم مَنعني، فقلت له: العَجب إنما أنا كولدك، فقال: يجب عليّ تعظيم العِلم، فزكّاه بكونه عالماً والله أعلم.

وكذلك جرى له مع شيخه الفقيه الإمام عبد الرحمن بن زياد والفقيه محمد الأفلح بزبيد وقد دخلها ثلاث مرّات بعد موته والده للطلب وهو إذ ذاك يدرس سنة سبعين وتسعمائة وسنتين قبلها أيضاً، حيث تردد للأخذ بعد وفاة أبيه فسمعَ عليهما كثيراً من الفقه والحديث، قال: فكنت أتكلم بشيء في مجالسهم من حفظي فيتلقونه بالقبول ثم يراجعونه فيزداد عجبهم لأنهم يجدون المطابقة بين ما أقوله لهم وما في المصنفات حتى في اللفظ، ثم اتفق للثاني من المذكورين وهو الأفلح عام دخوله لزبيد سنة ست وثمانين وتسعمائة أنه كان يدرس الحديث فيسمع عليه شيخه الأفلح وطلبَ منه الإجازة، وقد أطلنا في ذكره رحمه الله وذلك قليل من كثير والله أعلم. انتهى.

وبالجملة فصاحب الترجمة نفع الله به كان متضلعاً من جميع أنواع العلوم غوصاً

في تيار مدارك الفقه لاستخراج لئالي فوائد المنطوق منها والمفهوم، حلّالاً لعويصات المشكلات عند إصطكاك الأفهام في ميدان الإدراكات، شديد الفهم والحفظ، قوي الإدراك، رحل إلى مكة المكرمة فلقي شيخ الإسلام أحمد بن محمد حجر الهيثمي فتَفَرّس فيه لِمَا رأى من صفاء ذهنه وبادرة فهمه.

ومما يُحكَى عنه أنه حينئذٍ سأله عمّا يأكل في بلده؟ فقال له: الذرة، فقال: كيف لو أكلت البُر، أي لأن أكل البر يزيد في صفاء الذهن أكثر مما يزيده الذرة.

وأخذ عنه سند صحيح البخاري ولم يكن يومئذٍ موجوداً باليمن إلاّ قليلاً فرواه عنه كثير من أهل اليمن، فقلّما يوجد متصلاً غالباً إلا من طريقه عن ابن حجر نفع الله بهم. وكان كل عام يطلبه إلى بندر الحُديدة الشيخ صديق بن أبـي الفتح لقراءة صحيح البخاري بالبندر في شهر رمضان، قال الخلي في مختصر «تحفة الزمن» بعد أن ذكر أن عمه العلامة علي بن عمر الخلي كان يتردد إليهم بالبندر ما لفظه: ثم بعده ـ أي بعد وفاة عمه شيخنا الإمام الأعلم المولَى الأعظم عين أبناء الزمان وواسطة عقد النظام محمد بن أبـي بكر الأشخر ـ كانوا يطلبونه كل سنة لقراءة صحيح البخاري عندهم في رمضان من سنة إحدى وثمانين إلى نحو التسعين والتسعمائة فكنا نقرأه في رمضان عندهم بمسجدهم، فكنا نُصلّي عند الفطر عندهم وربما أقام بعده مديدة، ومرةً طلبوا منا قراءة سيرة ابن هشام فقرأنا منها نحو الثلث أو الربع ثم عزمنا لزيارة الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل فنزلنا عند الفقهاء بني جَعْمان منهم الفقيه العالم الصالح أبو القاسم إسحاق وولده محمد وأكرموا الفقيه إكراماً يعجز الواصف عن تعداده، بحيث أنهم كانوا يدخلون الفقيه على الصبيان في المهود يطلبون الإجازة لهم رحمهم الله. انتهى.

وله مؤلفات غير التي ذكرها الخلّي منها «الفتاوَى» في مجلد حافل، ومنها كتاب «المعراج» ومنها «كشف الغِيَنْ عمّن بوادي سُرْدُد من ذرية السبطين»[1] ومنظومة في أصول الفقه سمّاها «الذريعة» وشرحها، و «العلم الكافل شرح بهجة المحافل»[2] وغير ذلك[3]. وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله في عام تسعة وثمانين

---

(١) عندي منه نسخة مصورة عن نسخة منصب المراوعة العلامة حسن بن أحمد الأهدل.

(٢) شرح لكتاب «بهجة المحافل، وبُغْية الأماثل في تلخيص المعجزات، والسير والشمائل» للعلامة يحيى بن أبـي بكر العامري.

(٣) كما أن له ـ غير ما سبق ذكره ـ كتاب «المطلب السامي في ضبط ما أشكل في الصحيحين من الأسامي» منظومة في مشتبه رجال الصحيحين من تقييد مهمل وتمييز مشكل من الأسماء والكنى والأنساب ـ خ جامع الغربية (٣٠) مجاميع وأخرى بنفس المكتبة برقم (٨٦)، وثالثة =

وتسعمائة رحمه الله ونفع به آمين[1]، وذلك بعد أن احتجب عاماً كاملاً عن مخالطة الناس بسبب احتراف ذهنه من كثرة الذكاء، ودفن ببيت الشيخ بالقرب من الحرجة.

قلت: وممن ترجمه صاحب «العقيق اليماني»[2] فقال: وفيها - أي سنة ٩٨٩ - توفي الإمام العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر كان إماماً جليلاً تفقه على ابن زياد بزبيد وعلى الفقيه عبد الله مطير وكذلك في الحديث وأخذ عليه على ابن حجر الهيثمي، وكان كثير الحج وله مصنفات منها «نظم الإرشاد» وفتاوى مرتبة على أبواب الفقه. وبنو الأشخر بيت علم وصلاح وولاية يسكنون قرية بيت الشيخ قريباً من الضحي وقبر الشيخ محمد بها. انتهى.

وبقي الآن جماعة من بني الأشخر يسكنون بجهة بلاد صليل في محل يُنسب إليهم[3]، وبعضهم في دير عمر من بلاد الحشابرة[4] وهو المحل الذي به مشهد الشيخ محمد بن علي الأشخر وكلهم على خير.

مدينة الضحي

مدينة الضحي:

ومن الجهة: مدينة الضحي وأهلها كما قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هم بنو كبانة من الجرابح العكيين وذلك باعتبار وقته وإلاّ فهي قد جمعت الآن أخلاطاً كثيرين. وعبارة البدر: وممن سكن بنواحي المهجم واشتهر ذِكر الفقه فيهم أبيات أقدَمها ثلاثة: بنو كُبانة - بضم الكاف وفتح الموحدة والنون - ثم بنو أبي الخَلّ ثم بنو الحضرمي.

قلت: سبق ذِكر بني أبي الخل، قال: فبنو كبانة أهل قرية الضحي نسبهم من الجرابح العكيين كانوا بيت علم وصلاح أولهم فيما ذكَر الجَنَدي: عبد الرحمٰن بن محمد بن كبانة العكي كان فقيهاً ذا مروءة، وعليه قَدِم المعلم إسماعيل الحضرمي وولده محمد وهو يومئذٍ قاضي الناحية. اهـ. ثم ساق جماعة منهم تركت ذكرهم اختصاراً إلى أن قال: وأمّا:

= بالمكتبة التيمورية (٤٥٩) حديث، رابعة بنفس المكتبة (٧٨) مجاميع.

(١) وقيل أن وفاته كانت سنة (٩٩١هـ). والأصح التاريخ الأول اعتماداً على كلام الصمطي وغيره.

(٢) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني تأليف مطهر بن عبد الله الصمطي المتوفي سنة (١٠٥٠هـ).

(٣) يُقال له: محل الأشخر، وهو من قُرى مديرية الزَّيدية.

(٤) دير عمر: قرية بجوار قرية الحشابرة، بمديرية الزيدية.

بنو الحضرمي:

فأول من قَدِم منهم الضحي إسماعيل المعروف بالمعلم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي، وكان أول خروجه من حضرموت للحج فخرجَ إلى عدن فلقي المعلم حسيناً مُعَلِّم عُواجه[١] بعدن فاصطحَباه ثم خرجَا جميعاً للحج إلى بلاد المعلم حسين ثم دخلا العامرية[٢] لزيارة الحرة الصالحة الصلاحية فأشارت عليهما بالزواج فتزوج الفقيه إسماعيل بابنه أخيها عبد الرحمـٰن فرزق منها أربعة أولاد هم: محمد وعلي وعبد الله وعبد الرحمـٰن، والعَقِب لمحمد وعلي، فَقَدِم المعلم ومعه ابنان له هما: محمد وعلي، فنشأ:

محمد بن إسماعيل الحضرمي:

بواقر من العامرية[٣] وأخذ في الفقه على الفقيه الإمام إبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته بالشويري[٤] ولمّا توفي ارتحل إلى الضحي ليدخل إلى كَمران قاصداً الإمام محمد بن عبدويه فعلم بموته فأسف على فواته، وكان الأعمش وهو عبد الرحمـٰن بن محمد بن كبانة قد سمع على ابن عبدويه[٥] هو وابن عطية من أهل المهجم مَسْموعات الحديث والتفسير وكان سماع بن عطية أكثر وهو أيضاً أحفظ من ابن كبانة، فأقام محمد بن إسماعيل عندهما وسمع عليهما وزوّجه الأعمش بابنته ورُزق منها أربعة أولاد هم: علي وإبراهيم وإسماعيل المشهور وأحمد، والعَقِب للثلاثة الأولين دون الرابع كان له بنتان لا غير. كذا نقلته من خط بعض ذُرِيته. اهـ.

ثم ساق جماعةً منهم وذكرهم بالعلم والصلاح تركت ذكرهم إختصاراً.

العلاّمة الكبير والولي الشهير إسماعيل بن محمد الحضرمي:

قلت وإسماعيل هذا هو العالم الكبير والولي الشهير الجامع بين الطريقين، صاحب المشهد العظيم الأنور بالضحى والتصانيف المفيدة والإفادات العديدة، وقد ترجمه المؤرخون وأفردت ترجمته بالتأليف فمنهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ومنهم الشرجي في «الطبقات» ولكن الشرجي أوسع المقال في ذلك فأحببت نَقَل

---

(١) عُوَاجة: بضم ففتح، قرية مشهورة بالقرب من مدينة السُخْنَة ومن أعمالها، تبعد عن مدينة الحُديدة شرقاً بمسافة نحو (٤٥) كيلومتراً.

(٢) العامرية: مركز إداري من مديرية المراوعة.

(٣) واقِر: بلدة في وادي سهام جنوب شرق المراوعة بمسافة (٢٠) كيلاً.

(٤) الشويري: من قُرى العامرية، بمديرية المراوعة.

(٥) ابن عبدويه: فقيه عالم كبير، أصله من العراق واستوطن جزيرة كمران، وكان من أهل الولاية والصلاح وتوفي سنة (٥٢٥هـ) ـ انظر طبقات الخواص (٢٧٧).

بعضها، قال نفع الله به ما لفظه[1]: أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي المُلقّب قطب الدين الإمام الكبير العارف بالله تعالى، قدوة الفريقين، وعُمدة أهل الطريقين، كان إماماً من أئمة المسلمين مذكوراً، وعلماً من أعلام الولاية مشهوراً وصلَ جده إسماعيل من حضرموت وكان رجلاً صالحاً كثير التعليم للقرآن الكريم حتى كان يُعرف بالمعلم، وكان والده الفقيه محمد بن إسماعيل من كبار الصالحين وسيأتي ذكره في ترجمة مستقلة إن شاء الله تعالى.

يُرْوَى عنه انه قيل له: يا محمد يُولد لك ولدان مُحدِّث ومحدَث الأول بفتح الدال المهملة والثاني بكسرها، فكان الأول هو الفقيه إسماعيل المذكور، والثاني أخوه الفقيه إبراهيم. ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري، وكان مولد الفقيه محمد المذكور ومنشؤه بقرية الضحي بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها ياء نسبة، وهي من أعمال مدينة المهجم وبها كان مولد ولده الفقيه إسماعيل أيضاً نفع الله بهما، كان الفقيه إسماعيل صاحب الترجمة في بدايته يعتزل عن الناس ويؤثر الخلوة والوحدة ثم اشتغل بالعلم حتى برع فيه، وكان تفقهه بوالده ثم بعمه علي بن إسماعيل ثم بغيرهما حتى صار فقيهاً محققاً نقالاً لدقائق الفقه، وله عدة مصنفات تدل على ذلك منها «شرح المهذب» ومنها «مختصر مُسلم» و «مختصر بهجة المجالس» في ذِكر معجزات النبي ﷺ. ولم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة وهم: الفقيه سليمان العلوي، ووالده الفقيه إبراهيم، والفقيه أحمد بن أبي الخبير، وبهذا الطريق أروى جميع مصنفاته ومروياته، وله من يوم مات أكثر من مائتي سنة، وهذا سند عال غريب جداً وله فتاوَى مجموعة وغير ذلك وله أيضاً كلام حسن في التصوف يدل على تمكنه وكمال معرفته، أنتفع به جماعة من الأعيان كالفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وهو أول من أخذ عنه. ثم انتقل الفقيه إسماعيل إلى مدينة زَبيد وغلب عليه حبها فاستوطنها، وكان الملك المظفرُ بن رسول يجلّه ويُعظمهُ ويجتمع به كثيراً، وسمعَ عليه مرة صحيح البخاري فلمّا بلغ القارئُ إلى أبوابِ الخمر، وذِكْرِ تحريمها أشار الفقيه إلى القارىء أن يعيدَ ذلك فأعاده بحيث فهم السلطان مرادَه، فقال له: يا فقيه قد فهمنا غرَضَك، ونحن نأمرُ بإبطال الخمر إن شاء الله تعالى، وكان الملكُ المظفر قد ولاهُ قاضي القضاة فقامَ في ذلك أتم قيام، وأظهر الإنكار في الخمر وغيرها، وكان لا يولّي القضاءَ إلا مَن تحقق صلاحُه وورعُه، وكان من جُملة من ولّى بمدينة زَبيد صَهْراً له من بقية بني عُقامة فاتفق أنه

---

(1) طبقات الخواص، ص (٩٥)، ط الأولى ـ الدار اليمنية.

دخلَ عليه يوماً فوجد عنده ثياباً فاخرة وأشياءَ لم يكن يعرفها معه قبل ذلك، فقال له: من أين لك هذه الثياب يا فلان؟ فقال له: هذه من بركاتِك يا أبا الذَّبيحِ، فقال: ذبحني الله إن لم أعزلْكَ، ثم عَزَلَه، وعَزَل نفسه بعد ذلك، ويقال إنما عزَل نفسه لأنه خوطب: أرَضِيتَ بالنزول عن التَسَمّي بالفقه إلى التسمّي بالقضاء؟ ويقال إنما عزل نفسه لمّا بلغه أن السلطان رجع عن إبطال الخمر.

ويُرْوَى انه كتب مرةً إلى السلطان في «شُقْفٍ» من خَزَف: «يا يوسفِ كَثُرَ شاكوك، وقلَّ شاكروك. فإما عَدَلْتَ وإلا انفصلت» فكتب إليه السلطانُ يعتبُ عليه في ذلك: قد أرسلَ الله مَن هو خيرٌ منك إلى مَن هو شرٌّ مني فأمره باللُّطف به فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ الآية. أمَّا تكتب إليَّ في ورقةٍ بفلس!!

وكان للفقيه إسماعيل كرامات خارقة مشهورةً مُستفيضة بين الناس. من ذلك ما يُحْكَى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام فقاربت الشمي الغروب وهو بعيد عن المدينة فخشي أن تُغلق الأبواب دونه، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده، وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مُستفيضة، حتى أني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان بن فلان بن فلان مُوَقِّف الشمس، وإلى ذلك أشار الإمام اليافعي في مدحه بقوله:

هو الحضرمي نجل الولي محمد	إمام الهدى نجل الإمام الممجد
ومن جاهه أومَى إلى الشمس أن قفي	فلم تَمْشِ حتى أنزلوه بمقعد

ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قَبّل قَدَم الفقيه إسماعيل دخل الجنة. حكَى الفقيه إبراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال: قَدِم علينا بقرية الضحي رجل من أهل الخير فلمّا صلينا الجمعة صَعَد المنبر وقال: يا أيها الناس رأيت النبي ﷺ في المنام وسمعته يقول: من قبّل قدم الفقيه إسماعيل الحضرمي دخل الجنة، قال الفقيه أحمد بن أبي الخير: وكان يقال للرجل المذكور ابن الزعب من أهل حصي، وهؤلاء بنو الزعب قوم أهل ولاية وصلاح.

ويُرْوَى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المُفتي بمدينة زبيد أنه قال: لمّا سمعت حديث تقبيل قَدَم الفقيه إسماعيل وقَع في نفسي من ذلك شيء ثم اتفق أني قصدت الفقيه إلى منزله بزبيد لقصد السلام والزيارة، فلما دخلت عليه قال: مرحباً بك جئت لِتُقَبِّل قدمي، ثم مد رجليه فقبلتهما. قال الإمام اليافعي: وكان الجلّة من العلماء يُقَبِّلون قدمه.

وكان للفقيه إسماعيل نفع الله به كلام في الحقائق مشهور مدون، من ذلك قوله:

البدار البدار دع التعللات، فالطريق واضح، والباب مفتوح، وليس على الباب حُجّاب سواك.

وقال أيضاً: إن أحببت مُزاحمة الرجال فأعدَى عدوّ لك نفسك التي بين جنبيك، فخذ بقوائمها الأربع وارمها عجلاً إلى مذبح القربان، وامرر بسكين عزمك الماضية على أوداجها الطاغية، وأسل دم الشهوات ودعها تضطرب في دمائها ولا تأخذك بها رأفة في دين الله عسى أن تكون من المفلحين.

ومن كلامه أيضاً نفع الله به قال: وضع الكون بين يدي وقيل لي: يا إسماعيل اختر فاخترت الآخرة على الدنيا، واخترت الله عوضاً عنها وعن نفسي.

وكان الفقيه نفع الله به مع جلالة حاله كثير التزوج حتى كان يقول لأولاده: لا تتزوجوا من نساء زبيد إلا بِكراً فإني أخشى أن تقعوا مع بعض من قد تزوجت بها. وكان يقول زهدت في كل شيء إلا المرأة الحسناء والدّابة النفيسة.

وبالجُملة فأحوال الفقيه وكراماته لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء تعالى. وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، ودُفن في قرية الضحي، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من جميع أنحاء اليمن رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين، وله في القرية المذكورة ذرية أخيار مباركون[1]

بنـو الزّين:

قلت قد ترجم البدر منهم محمد بن إسماعيل المُلقّب بالزين قال: وكان زيناً كأسمه عديم النظير كرماً وعفافاً ووجاهة، سمعت من كان يخدمه أنه كان يأتيه بكرة النهـار مغتسلاً على رأسه وهو عـزب فقال له الفقيه يوماً: أنا أبغضك في الله تعالى فلا تدخل عليَّ واخرج عني، فخرج عنه ثم وهب له أربعة فروق طعاماً وقال له تزوج به، وهو والد الفقيه إسماعيل بن محمد الذي أُستشهد في عصرنا، قَتَله بنو كنانة في طريق زبيد في خد السيل من وادي سهام فكان قتله سبب فناء بني كنانة بالكلية. انتهى.

قلت ولعل الزين هذا هو جد بني الزّين الموجودين الآن بالضحي، وقد عرفت منهم الرجل الكامل الهِبَة زين، كان رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب

---

(١) ترك العلامة إسماعيل الحضرمي مجموعة مؤلفات، سبق الإشارة إلى بعضها، ونجملها في التالي: شرح الوسيط، شرح المهذب، كتاب التغريب مختصر في الفقه، الفتاوى، أساس التصريف، عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف ـ خ بدار الكتب المصرية، وغير ذلك.

له معرفة وفطانة وذكاء، ذو وجاهة عند الناس وعند الدولة، وقد توفي رحمه الله ولم يُعقب وله عشيرة بالضحي الغالب عليهم الخير.

بنــو المؤذّن:

وممن ذَكَر البدر إسماعيل بن عبد الله المؤذن، قال: هو الآن طالب راغب قد تفقه على يدي وعلى الفقيه محمد بن علي الأشكل وقرأ الفرائض وشَرع في قراءة «صحيح البخاري» على يدي أيضاً فأتمهُ ثم شرَع في «تفسير الواحدي» وهو من الأخيار وهو إمام المسجد الآن في الصلاة الخمس والجمعة والعيد وكان أبوه من الأخيار أيضاً. انتهى.

قلت لعل المؤذّن هذا هو جد بني المؤذن الموجودين الآن. والمشهور على ألسنة الناس كسر الذال، وهم جماعة أهل خيرٍ وصلاح قائمون بزاوية الشيخ إسماعيلٍ بن محمد الحضرمي من إطعام الطعام وتلقّي الزائرين والمسافرين بالأكرام وإليهم تساق الفتوح والنذور، يتوارثون ذلك خلفاً عن سلف إلى الآن.

ومنهم جماعة في الجامعي من أعمال الوادي مَوْر، منهم إسماعيل بن أبي القاسم الحضرمي، رجل صالح يحب الصلاح ويسعَى به بين الناس.

ومنهم[1] ببندر اللُحية:

بنــو الصَيْقَـل:

بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وفتح القاف آخره لام، وهم الآن القائمون بزاوية الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللُحية والأذان بالجامع.

ومن بني الحضرمي الفقهاء:

بنــو يعني:

بمثناة تحتية مفتوحة وعين مهملة ساكنة آخره ياء بصيغة المضارع، بيت علم وفضل وصلاح اشتَهر منهم بالعلم الفقيه العلاّمة عبد القار بن إسماعيل يعني والفقيه العلاّمة أحمد بن عمر يعني، ولم أقف على كمال ترجمتهما غير انهما كانا مشهورَيْن بالعلم والعمل والصلاح والتدريس في أنواع العلوم وقد نَجَب على أيديهما كثير من العلماء ولهم ولأسلافهم اليد الطولى في علم الحديث وعنهم يُرْوَى سند البخاري ويُتْلَى في المساجد في كل عام. وكانت وفاة عبد القادر بن إسماعيل في شهر رجب سنة ١٢٨٨ عن مائة سنة وخمس سنين ودُفن بالضحي.

---

(١) الضمير عائد إلى آل الحضرمي.

ومن ذُرّية الفقيه أحمد بن عمر يعني الفقيهان العالمان الفاضلان يحيى وعبد القادر إبناء أحمد، ويحيى أكبرهما وهو القائم الآن بالزاوية وعمارتها بتلاوة القرآن العظيم وكفاية الواردين والمسافرين وإملاء صحيح البخاري في كل عام على عادة أسلافهم الكرام السابقين في الزاوية والجامع وفيهم الخطابة والإمامة الآن وأخوهما عمر بن أحمد يعني أكبرهم سناً وعلماً وقد توفي.

بنــو فايــز:

ومن مدينة الضّحى الفقهاء بنو فايز، انتقل أوائلهم من بلد بني أمحمد من قرية تُسمّى كوفية[1] كاسم ما يوضع على الرأس إلى مدينة الضّحي واتخذوها دار إقامة، فمنهم الفقيه العلاّمة محمد فايز كان عالماً فاضِلاً مات بالضحي وخلّف ولدين اسم كل واحد منهما عبد الله، وكلاهما كانا مشهورَيْن بالعلم والولاية والصلاح ووقع بهما النفع العظيم في تلك الجهة، ونجَب على أيديهما كثير من الطلبة ولكن أحدهما تضلّع من العلوم وتفنن وغلَب عليه علم الفقه والحديث فَمُيِّز عن أخيه باسم آخر وقيل له: الفقيه عبده بن محمد فايز، ومن تلاميذه السيّد العلاّمة عبد الله بن عبيد والسيّد العلاّمة على سيّد والفقيه العلاّمة عبد القادر بن إسماعيل يعني والفقيه العلاّمة أحمد بن عمر يعني، وقد صار الآن سَند البخاري يُرْوَى عن طريق صاحب الترجمة وأسلافه الكرام، ولم أقف على كمال ترجمتهما.

وكان عبده ابن محمد هذا الذي مُيِّز عن أخيه شاعراً مجيداً وقد رأيت له قصائد جميلة، ومما كتبه إلى السيّد العلاّمة الولي الكبير أبكر بن هادي القُديمي هذان البيتان لمّا وقع الخوف الشديد وتقطّعت السُّبُل وذلك في عام ستة بعد المائتين والألف:

كيف النجات وقد هاجَت بنا سفن ... فـي لـج بحـرٍ عميـقٍ هـائـل خطـر
وحـار ذو اللـب والألبـاب فيـه كمـا ... يُحـار طيـر الفَـلا إن كـف عـن بصـر

فأجابه بقوله:

لطيفـة اللطـف مـا زالـت تخـامـرنـا ... مـن مظهـر لجمـال العـدل معتكـر
أمسـت تحلـل منـه كـل منعقـد ... مظـاهـر لجمـال الفضـل فـافتكـر
وحُد وفوّض جميع المزعجات وقل ... دَعهـا سمـاويـة تـأتـي علـى قـدر
وجـود محتـد سِـرّ الكـائنـات لنـا ... منجـاً وملجـاً فلـذ بـل عِـذ لتنتـدر
عليه من موجد الأكوان فيضُ نَدَى ... صـلاتِـهِ وسـلامٌ غيـر منحصـر

وهذا لم يعقب والعقب من أخيه عبد الله بن محمد، فله ولدان: أحدهما

(1) الكوفية: قرية جوار مدينة الحدادية، بمديرية المغلاف. صارت اليوم جزءاً من المدينة.

عبد الله والثاني أحمد، فأحمد خلّف أربعة: عبده وعبد الله وفايز ومحمد عَرَفت منهم اثنين عبده وعبد الله رجلين صالحين يحفظان القرآن حفظاً تاماً مُديمان لتلاوته لا يفتران، مقبلان على الخير، والحاصل أنهما كانا على أكمل الصفات الحسنة رحمهم الله آمين.

وأمّا عبد الله بن عبد الله فخلّف ولدين: حَسَناً وإبراهيم، عرفت منهما حسناً وكان حسناً كاسمه حافظاً للقرآن عن ظهر قلبه وكان يدرس بمدينة الضحي وله تلاميذ جملة نجبوا على يديه ومشائخه كثيرون من علماء الضحي وغيرهم، وكان مشاركاً في فنون شتى له من كل عِلم مسكة نافعة مع حُسن الاستقام والسيرة والأخلاق، وما زال رحمه الله على الحال المَرْضِي مفيداً مستفيداً إلى أن توجه إلى بندر الحُديدة في شهر شعبان من عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف لبعض حاجته، وكان في ذلك الوقت بالبندر إسهال ذريع مات به خلق كثير فقدّر الله الشهادة لصاحب الترجمة بأن لزمه الإسهال فكان به أجله، فَحُمِل على جمل إلى بلدة الضحي فتوفي في أثناء الطريق يوم السبت ١٧ من شهر شعبان ودُفن بالضحي، وأسف عليه كثيرٌ من الناس لكثرة النفع به، ورثاه شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بهذه القصيدة:

يا عين جودي رحل العابد ... العالم العامل والماجد
الحسن الفايز بالفضل من ... مولاه والراكع والساجد
إلى جنان الخلد يثوي بها ... شهادة تحكى بذا شاهد
نسل الولي الفذ قُطب الهُدَى ... الزاكي فنعم الأصل والمحتد
أضحت ديار الدرس من بعده ... شاغرة تقول من يُرشد
وأمسَى لسان الحال من ثكلها ... تقول قولاً وبه تنشد
ما حال من كان له واحد ... غُيِّبَ عنه ذلك الواحد
بدرٌ مضيء كان في قطرنا ... وبالضحِي يقصدهُ القاصد
إذا أتى في محضر زانه ... عِلمٌ وحلمٌ وحِجىً زائد
والمرء لا يكثر مناحه ... إلا بِذكرٍ بعدما يفقد
والحمد لله على ما جرى ... نقصٍ بذي العلم ومن يسند
يا رب وفقنا لدين الهدى ... وثبّت الأقدام إذ تُرعَد
واعمر دياراً بالعلوم التي ... تدفع إن جاء لنا مُلحد
وارفع وباء حَلّ في دورنا ... برحمة منك لها يُضْمَدُ
ومُنّ بالغيث لنا عاماً ... فما لنا غيرك من ينجد
وكن مقيماً للفقيه الذي ... أخلاقه مورد من يبعد

ومحتـد الفضـل وبيـت الـوفـا … لهـم علـى عبـر سـذا سـؤدد
أعني بـذا يحيـى العمـاد ابـن مـن … طـابـت مـساعيـه بمـن بعـده
كـذا الـوجيـه النـاسـك المقتفـي … آثـار أسـلاف بمـا يـرشـد
وصـل ربـي دائمـاً سـرمـدا … علـى الـذي جـاء بمـا يحمـد
والآل والأصحـاب مـا غـردت … قُمـريـة أو سَجـع الهـدهـد

انتهت. ومن تلاميذه: السيّد العلاّمة محمد بن أحمد عبيد سابق الذِكر، ومنهم الرجل الكامل الفاضل علي بن أحمد شوبش المزين، قَرَءا عليه وعلى غيره من علماء الضحي بعد أن حفِظ القرآن عن ظهر قلبه في مختصرات من كتب الفقه والنحو. ولفهمه وحفظه أدرك في الفقه والنحو وشارك في غيرهما وقرأ بعض مقامات الحريري، وقال الشعر وله قصائد قد سمعت بعضها، وهوِ شديد الحفظ يحفظ كثيراً من الشعر، حَسَن الإنشاد له بصوت وأداء حسن، وهو الآن موجود على خير. وقد كان أبوه رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن عن ظهر قلب وكذلك إخوانه عافاهم الله.

وقد جَمَعت مدينة الضَحى الآن كثيراً من الأشراف وغيرهم وصارت الجرابح قبيلةً مستقلة ببلدةٍ تجمعُهم وغيرهم من الأشراف أيضاً، وقد سبق ذِكر الأشراف في محله من الجزء الأول.

بلد القَحَرا

بلـد القحـرا:

ومن الجهة بلد القحرا[١] وهي قبيلة مشهورة واسعة وبلدهم مشتملة على قُرَى ومزارع وأكثر سكانها الآن أشراف أهدليون قد مضى ذكرهم، وأمّا عربها فهم من قبائل عك بن عدنان كما ذكره الخلّي في «مختصر تحفة الزمن». ويُقال إنها نُسِبت إلى رجل اسمه قحر فلعله أول من تديرها.

مدينة بَاجِـل:

ومما شملته الجهة مدينة باجل، يُقال ان هذا اسم رجل هو باجل بن أبي القاسم نُسِبت إليه المدينة لكونه اختطها أو نحو ذلك ثم بعد هذا عثرت على نقل من تاريخ وطيوط[٢] صورته: باجل بن أبي القاسم كان فارس العرب وأحد شجعانها وكان

---

(١) القُحْرَا: بضم فسكون ففتح، قبيلة تسكن مديرية باجل في شرقي مدينة الحديدة بمسافة نحو (٦٠) كيلاً.

(٢) هو تحت الطبع بتحقيقنا.

كريم النفس جيّد الوصف معروفاً بالديانة والصيانة وكان متى شهد حرباً هزمه وكانت له أوصاف لا تحصى. اهـ. وقد كان أمراؤها فيما مضى بنو حميدة الصميّون استقلالاً وقد صارت الآن مركزاً للدولة العثمانية كغيرها من المدن اليمنية ولكن بنو حميدة ما يخلوْن من التأمّر فيها من طرف الدولة إلى الآن. ومن سكانها:

الفقهاء بنو الناشري:

نسبهم في ناشر بن تميم بن عك بن عدنان وقد تفضل شارح القاموس السيّد العلاّمة الإمام محمد المرتضى فيما استدرك به على المتن ببيان نسبهم وذكَر جماعةً منهم ومن اختط منهم القرية المُسَمَّاة بالناشرية بأسفل الوادي مَوْر[1] فقال: والناشريون فقهاء زَبيد بل اليمن كلّه، وهم أكبرُ بيت في العِلم والفقه والصَّلاح، وبهم كان يُتَمَّع في أكثر بلاد اليمن، ينتسبون إلى ناشر بن تَيم بن سملقة بطن من عَكّ بن عدنان، وإليه نُسِب حصن ناشر باليمن. وحفيده ناشر الأصغر بن عامر بن ناشر، نزلَ أسفل وادي مَوْر وابتنى بها القرية المعروفة بالناشرية في أول المائة الخامسة؛ منهم القاضي موفق الدين علي بن محمد بن أبـي بكر بن عبد الله الناشري شاعر الأشراف، توفي سنة تسعة وثلاثين وسبعمائة بتعز، وحفيده الشهاب أحمد بن أبـي بكر بن علي، وإليه انتهت رئاسةُ العلم بزبيد وكان معاصراً للمُصنف أي للفيروز آبادي صاحب القاموس وكذا أخوه علي بن أبـي بكر الحاكم بزبيد، ووالدهما القاضي أبو بكر تفقه بأبيه وهو ممن أخذ عنه ابن الخيَّاط حافظ الديار اليمنية، توفي بتعز سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، ومنهم القاضي أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري، تفقه على أبيه وعلى القاضي جمال الدين الرَّيْمي وتوفيِ بالمَهْجَم قاضياً بها سنة أربعة عشر وثمانمائة، وله إخوةٌ أربعةٌ كلهم تولَّوا الخطابةَ والتدريس بالمهجم والكدْراء، ومنهم الفقيه الناسك إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الناشري توفي بالكدراء سنة سبع عشرة وثمانمائة وفيها توفي المصنف بزبيد، ومنهم الفقيه الشاعر علي بن محمد بن إسماعيل الناشري توفي بحرض سنة ستة عشرة وثمانمائة. وقد ألّف فيهم أبو محمد عثمان بن عمر بن أبـي بكر الناشري الزَبيدي كتاباً سمّاه البُسْتَان الزَّاهر في طبقات علماء بني ناشر وكذلك الإمام المفتي أبو الخطباء محمد بن عبد الله بن عمر الناشري فقد استوفي ذكرَهُم في كتابه غُرَر الدُّرر في مختصر السيَر وأنساب البشر. اهـ. قلت ومن متأخريهم الفقيه العلاّمة الكبير الولي الشهير:

---

(١) الناشرية: من قرى الجامعي بمديرية اللُّحيَّة.

إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري:

صاحب الغانمية[1] وهي قرية بين القُطَيْع وباجل قد اندرست من منذ زمن قديم، وقد ترجمه السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث صاحب «الدرة الخطيرة»[2] ناقلاً ذلك عن السيّد الصالح محسن بن صالح العطاس في مجموع جَمَع فيه مشائخه فقال: ومنهم سيدي الفقيه الصالح العارف بالله ترجمان القرآن على مذهب أهل العرفان وفارسَ ميدان هذا الشأن، شيخنا ووالدنا ومحبنا برهان الإسلام إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري نزيل بلد الغانمية، لنا إليه نِسبة مَشْيخة ومحبّة وصُحبة، وقد حَصَلت لنا منه منافع بسماع ألفاظه، وجريان واردات الحقائق من فيوضات الرحمٰن بواردات القرآن، وعلى ذلك فإن مجلسه كله علوم، ومناطقه كلها دُرر عند ذوي الأحلام والفهوم، إماماً في علوم القوم عارفاً بالله، دالاً على الله ممن اجتباه، ولا يعرفه إلا من له تعلق بالله، وأمّا أهل بلده وأهل قريته فما أحد له عرف، ولا من بَحْر بره اغترف. بل الكل بعد الخساسة، والدناسة، ولا أحد اقتفى أثره، ولا عمل بعمله، ولا ضاها أساسه، بل غلب على أهل بلده حب الفانية الدنية، ولم يشتغلوا بالأمور الدينية العلية، بل هممهم بالتعلق بالترهات الدنية، وفاز منه بعض من فاز من الوافدين من الأعراب بما راق وطاب، وصحبه سيدنا المرحوم محمد بن عبد الباري الأهدل وانتفع الكل بالكل، ولا يعرف كلام العارف إلاّ من كان مثله، ومن حزبه وأهله، واجتمع بسيدي إبراهيم جملة من العارفين وشهدوا بفضله وأقروا له بالعرفان من جميع البلدان، فياويح أهل الخذلان، وقد كان لنا كالأب الشفيق يُرَبِّي تربيةً قلبية روحية فافهم. انتهى.

قلت ولصاحب الترجمة في سيدي محمد بن عبد الباري المار ذكره ما يدل على

---

(١) الغانمية: هي على بعد بضعة كيلو مترات من باجل على طريق الحُديدة، وتاريخياً اشتهرت باسم المُضيفا، وبها أولياء ومتصوفه، وقد حلّت محلها ـ قريباً منها ـ قرية الغمنية ودَيْر أحمد خليل. وتجدر الإشارة إلى أن هناك قرية أخرى تحمل اسم (الغانمية) هي من قرى مركز الطرف اليماني، بمديرية بيت الفقيه.

(٢) تكررت نقولات المؤلف عن كتاب «الدرة الخطيرة» وعنوان الكتاب كاملاً: «الدرة الخطيرة في سيرة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل والوارثين مقامه من السادة أهل المُنيرة» تأليف العلامة القطب أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل.

عندي منه نسخة مصورة في (١٠٨) صفحة، حصلت عليها ضمن مجموعة كتب أعتني في تصويرها الأستاذ وضاح بن عبد الباري الأهدل الذي سافر أكثر من مرة إلى المراوعة وغيرها لتصوير ما طلبت منه من كتب وكان برفقته متلوبي الزميل نبيل بن علي الحيفي وقد استطاعا تصوير مجموعة ثمينة من المخطوطات.

علوّ مقامهما، وذلك شيء كثير من النّظم والنثر نفع الله بهما، فمن النّظم قصيدته التي أولها: أخرت سبتي عن وصالك للأحد المار ذِكرَها برمتها في ترجمة سيدي محمد بن عبد الباري، وقد شرَحها الولي الكبير والعلاّمة النحرير عبد الخالق بن علي المزجاجي شرحاً أبان فيه عن مقام المادح والممدوح والشارح، فمن الشرح ما ذكره في حق المادح صاحب الترجمة أنه قال في أول الشرح أن سبب إنشاء هذه القصيدة أن السيد محمد طَلَب صاحب الترجمة لعارضٍ، ولَفْظ ما ذكره الشارح قوله: وقد كنت أريد أن أترجم للسيّد والشيخ قبل الشروع في المقصود ولكني رأيت القصيدة وافية في التعريف بحالهما فلا تطلب أثراً بعد عين ولا تلتفت إلى لجين بعد ثمين.

وكان سبب إنشاء هذه القصيدة المهولة بالأسرار والمعارف الغزار أن السيد المذكور أستدعى للشيخ المبرور من قرية الغانمية لِمُهِم يوم السبت إلى قريته المراوعة حسب عادته في مثل ذلك فصادفَ والشيخ مشغولٌ بعرس لأهل قريته لأنه ليس إلاّ به يتم السرور، فتعذر عن الوصول إلى يوم الأحد، وكان السيّد متّع الله بحياته وجد في نفسه لمّا عرف من حاله انه لا يؤثِر أحداً عليه فأنشأ هذه القصيدة الحماسية الدّالة على غزارة علمه ووفور فِهمه استعذاراً واستعطافاً لخاطره، وذكَر فيها من نفائس المعارف ما لا يعرفها إلاّ من كان في درجته، ولولا الإشارة لما أقدمت على ما لست من رجاله غير ان الله سبحانه وتعالى لا يحجر عليه فيما يَهَبْ فأليه لاَ إلى غيره فيما أشرحه أرْغَب، وهو حسبي ونِعم الوكيل. اهـ.

وقد ذكرت القصيدة برمتها في ترجمة السيّد أمحمد بن عبد الباري الأهدل الممدوح بها فارجع إليها إن شئت، ومما ذكره الشارح في حق الناظم صاحب الترجمة عند شرح هذا البيت:

وأرح وجـود الكـائنـات بـجـلـوةٍ   منهـا تـرائـىَ العبـد حضـرة مـن عَبَـد

ما لفظه: وفي هذا منِ الفقيه قَدّس سِرّهُ من كمال التواضع والاعتراف بعلو مقام السيّد متّع الله به ما لا يخفى إذ مقتضاه أنه ليس له إلاّ الإشراف على مقامه من بعد لنزوله عن تلك المرتبة العلية وأنه يكفيه شرفاً رؤيتها وإلاّ فأنّىَ لمثله أن يراها، ومعلوم أن الناظم قدّس الله روحه كان من العارفين الكبار أهل المعارف والأسرار، وبحر الحقائق ومعدن الدقائق:

لا يدرك الواصف المُطْرى خصائصه   وإن يكـن مبـدعـاً فـي كـل مـا وصَفَـا

ولقد دفعني الله سبحانه وأنعم عليّ بمشاهدة طلعته بأن وصلت إلى منزله مع جماعة من الفضلاء منهم الصنو العلاّمة أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي حفظه الله

سبحانه في شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٥ فرأيت منه بحراً تتلاطم أمواجه وبرّاً لا تدرك فجاجه قد غاص في معاني كتاب الله تعالى وظهر عليه من أسراره ومعارفه ما لم يره لغيره قط، صار القرآن الكريم خُلقه فإذا ذكَر الآية أو السورة ذكر من معانيها وأسرارها ما يبهر العقول فلا يدرك أحد كنه ما وهب الله له من العلوم والمعارف والأسرار والحقائق والدقائق، ولقد رأيته وهو يتكلم في ذلك المشهد بآيات من كتاب الله فوجدت الكون كله واقفاً معي لاستماع كلامه حتى رأيت أثر ذلك في الحيوانات والجمادات وغيرها، فعظم عندي ما رأيت فخضعت لمقامه وثبت والحمد لله، ويكفي دلالةً على قَدْرِه هذا المنظوم والمنثور فإنه الدُّرّ في أعناق الحُور لا يأتي بمثلهِ أهل النور.

وكان هذا الموقف ابتداءَ المعارفة بيني وبينه وحصَلت بعده من المكاتبات بيني وبينه ما هو معروف مدوّن عند السيد متّع الله بحياته، وقد كان من الامتزاج الكائن فيما بين السيّد والفقيه ما لا يعرف قَدْر كنهه إلا الله، وكانا متوجّهين إليّ توجهاً كُلّياً، أجِدُ بركتَهُ إلى الآن بواسطة السيّد متّع الله بحياته ختم الأوان والحمد لله.

ومما كتبه إليّ الفقيه إبراهيم - ناظم هذه القصيدة قدّس سره ونفع بعلومه آمين آمين - قصيدةً سأوردها كلها مع الجواب عليها، قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين هذه رسالة الحبيب وحلاوة اللبيب الداعية إلى الترغيب بالّلسان الغريب جاء بها الوارد العلي باسم الولي عبد الخالق بن علي المزجاجي إذ كان حقيقاً بذلك وأهلاً لِمَا هنالك:

أمُهَيّجـاً همّـي بـداء هيـام ... ومُـرنّحـاً بـالتِيـه قـد قـوامي
ومـرسـلاً جعـداً أثيثـاً ليلـهُ ... أخفـى الضيـاء ومـد ثـوب ظـلام
ومـؤذنـاً فـي جـامـع مـن حُينـه ... لصـلاتـه الـوسطـى إمـام إمـامي
أشفيتنـي بسقيـم لحظـك فـانتصب ... ألفـاً أقيـم بـه حـروف قيـامي
وإذا رفعـت المبتـدأ فـاخفـض بـه ... بيـد الإضـافـة سـائـر الأعـلام
واجعلهـم خبـراً صحيحـاً للهـدى ... وارفـع محلهـم علـى الأفهـام
واخطر بنفي خواطري إن كنت من ... حـط الخـواطـر فـي رفيـق حـلم
وأرح وجـودي عـن مجـادلـة الهـوى ... بـرسـائـل تهـدي زكـيّ سـلام
حمـل النسيـم إلـيّ طِيْـب نسيمـه ... فتنَشّقـت مـن ريّـاه طيـب خـزام
ورأيـت ذاتـي عنـد ذات معـذبـي ... تـدعـو مـسـامـرتـي بلطـف كـلام

وإن الذي أخرست عن نطق الهوى … يوم انجلا الإفصاح بالأفهام
لكن وإن كنت الفصيح بمسمر … سامرت فيه معازمي وغرامي
حجبت عزة عن مخافي قصدها … بلسان صدقٍ في قصيد نظامي
وأرى لعبد الخالق ابن عليّ ما … يرضى به من وافر الأقسام
وأبث ما عندي إليه لكي يرى … عني بعيني وجه فهو مقامي
واضم ما عندي له من جوهر … ويضمني في جاهه لمقام
وأقر عين وجوده بمجيده … وتقر عيني بارتواء مدام
فهو الذي نادته أنفاس الصبا … ودعته من بين الورى بهمام
وسرَى به مسرى النسيم إلى الرُبَى … ليرى ويشهد روضة الأنعام
ويحل في حَرم الأمان ملياً … داعي الأحبة في حصول مرام
ويتم فرض العين في محرابه … في بَدْيَه القاضي بحسن ختام
يتلو الصلاة مع السلام على الذي … أسدى الصلاة ومدها بدوام
طَه الأمين مع الصحاب وأهله … ما افترّ نور من خِلال كمام
أو قال من مزج الطَلات بذاتها … مني ولي وعليّ رد سلام

وأجيب بما لفظه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وهذه التحفة المهدية والنفحة العنبرية باسم الولي الغامري إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري:

وَرَدَ الرسول بدر عَقْد نظام … وجرَى النسيم بطيب عَرْف خزام
فنشقت منه ريح يوسف وقته … لولا المفند كنت ذا اعلام
وأتى البشير مهرولاً ألقى على … وجهي قميصاً فائق الأعلام
رفع العمَى عني ورد بصيرتي … من بعد أن كانت شديد ظلام
كزجاجة بيضاء بل مرآتها … تحكي المرامي في خلال خيام
بل نقطة لمحيط دور مديرها … كلماتها وحروفها بقيام
لولا الحياء وان يقال صبا على … كُحل العيون غدا حَليف غرام
لصرخت ملأ الكون يا طرباً لمن … أمسَى خليلاً للخليل السامي
وهو الذي فاق النهى بجماله … وجلاله وكماله ومقام
ملك الفؤاد غرامه لولا البقا … لتدكدكت مني جبال نظام
وهو الذي أعطى الجوامع كلها … إرثاً لخير الرُسل يا أقوام
بحر الحقائق والعلوم جميعها … مُحيّ الزمان إمامُ كل إمام
باسم الخليل سما فاهتف باسمه … فالنار قد أضحت له بَذمام
أضحَى عذابهم له عذباً له … حام له فاعجب له من حام
يا شيخ إبراهيم يا نجل الذي … عبد الرحمٰن أتى بسلام

وفي العبودة حقها أوفى له ... رب البرية فادخلوا بسلام
أنظر إلى عبدٍ تفتّت بالهوى ... ومن الهوى يرمى بداء هيام
واعطف على قلبٍ تقلّب بالجوى ... ومن الجوى لا يرعوى لملام
مَنَعْتُه من وصل تجاذب بدؤه ... بنهايةٍ والأمر أمر إمام
قسَماً بمن طاف الحجيج بمكة ... وبموقف في أول الأيام
وبمن سعى بالمروتين مُلبياً ... إن المحبة أودعت بعظامي
ملك المحبة لا يقاس بمثله ... أصل الوجود وخير كل مقام
فاسقِ المُدام أهيل حب شغلهم ... ذكر الحبيب بكل حال سام
وأدر لحاظاً في حظائر أهله ... واكرم سلافاً عُتّقت بغرام
سكروا بها من قبل نشأة آدم ... في عالم الذر ارتووا من جام
الله أكبر لم يكن شيء سوى ... والكل منه بدا له بتمام
أبدَى عجائب من بدايع حسنه ... وإليه عاد بقهره القصام
يا مظهراً حاز الفضائل كلها ... وسَرَى إلى فلك العلى بإمام
وآفا القصيد إليكم منكم لكم ... يا ناشري ذكري مدى الأيام
حصلَ النظام ولم يكن من عادتي ... فعل القريض فأسعفوا بمرامي
ورفعتم شأن الحقير مكانة ... فعسى يكون تفاؤلاً بمقام
ثم الصلاة مع السلام على الذي ... ظهر الوجود ببدئه وختام
كل الوجود مظاهر من نوره ... فرد تكمل في احتلال مقام
صلّى عليه الله ما دام الحيا ... وافتر زهر من خلال كمام
والآل والأصحاب ما غيثٌ همَا ... أو لاح برق من سحاب سجام
والحمد لله الذي أنعامه ... عمّ البرية فائض الأنعام
وعليكم مني السلام تحية ... أهديتها ختماً لختم كلامي

وكانت وفاته رحمه الله في تاسع شعبان سنة ١١٨٣. انتهى، ثم قال صاحب «الدرة» السابق ذكره ما لفظه: وخلفهُ ـ أي الفقيه إبراهيم بن عبد الرحمٰن ـ ولده عبد الرحمٰن بن إبراهيم على قَدَمه المبارك وقد انتقل إلى رحمة الله، ولم أتحقق وفاتهما نفع الله بهما آمين، وخَلّف عبد الرحمٰن ولدان مباركان عالمان شهيران الفقيه العلامة مقدم الذكر إبراهيم بن عبد الرحمٰن والفقيه العالم محمد بن عبد الرحمٰن الناشري حفظهما الله تعالى وبارك فيهما آمين، على قدم إسلافهم الماضين من العلم والتقوى والزهد والعفاف والوفاء، قائمين بالوافدين، منجا للقاصدين، وفيهما من القُرب والإيناس للقريب والبعيد ما لم أجده في غيرهما، ولهما المحبة الشديدة في أهل البيت المطهرين وخصوصاً بني الأهدل، ملازمين

لعادة آبائهم من الصحبة والمودة لسيدي محمد بن عبد الباري ولأبيه من قبله، فجزاهم الله عن أفضل الجزاء وأكمله وبارك فيهما وكفاهما شرور الحاسدين والماردين آمين. ولهما ذُرّية مباركة موجودون بارك الله فيهم، وهم اليوم ساكنون بقرية باجل لما استطال الخراب وخُرِبَت الغانمية. انتهى.

قلت وخَلَفهما بعد مماتهما في باجل: الفقيه العلاّمة المُتفنن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري، وأخوه الفقيه العلاّمة محمد بن محمد الناشري المُلَقَّب بالغزالي وكأنه لُقِّب بذلك تشبيهاً له بالإمام الغزالي لكثرة علمه. رَحَلا رحمهما الله إلى المِراوعة لطلب العلم فقرَءَا على السيّد العلاّمة شرف الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، ثم إلى زَبيد فأخذا عن السيّد العلاّمة محمد الشرفي وسائر علمائها، ولعبد الرحمنِ قراءة على أخيه محمد المذكور وعلى الفقيه العلاّمة أحمد بن ناصر من علماء زَبيد حتى صارا مُتَفننين في علوم شتى مع الاعتناء العظيم بتحصيل العلم والإقبال عليه دَرْساً وتدريساً وإفتاء وعملاً، ونجَبَ على أيديهما كثير من طلبة العلم مع حُسْن الاستقامة، وعمارة المسجد بأقامة الصلوات في أول أوقاتها، والمنازل بتلاوة كتاب الله وإطعام الطعام وتلقِّي الوافدين وإكرامهم بغاية الإكرام والطلاقة والبِشْر والمؤانسة، وكلاهما تولّى القضاء في باجل بنزاهةٍ وورع وعفاف والقضاء بالحق والصَدْع به، لا يخافان في الله لومة لائم. وما زال محمد متولياً القضاء إلى أن حج وزار النبي ﷺ، وكان موته بطريق المدينة قافلاً في عام ثمانية وسبعينٍ ومائتين وألف، فتولّى بعده أخوه عبد الرحمن فسار بتلك السيرة إلى أن دخلت الرُسُوم[1] في اليمن فعزلَ نفسه خوفاً من الوقوع في المهلكات، ثم ما زال بعد ذلك ساعياً في مصالح الناس كثير الإصلاح بينهم لوجه الله تعالى على أكمل الأحوال مع القرب والتواضع والتقشف وحُسْنِ الأخلاق إلى أن توفي رحمه الله في سنة ١٣٠٨ ثمان بعد ثلاثمائة وألف، ولم يعقِّب وأما محمد فأعقب ولدين هما: محمد وأحمد، فأحمد قرأ ونجَب ثم اخترمته المنية في عنفوان الشباب، وأمّا محمد فقرأ وتفقه بعض الفقه وهو الآن موجود قائم بزاويتهم وعمارة منازلهم عافاه الله ثم توفي عاشر محرم سنة ١٣٢٩.

ولهم عشيرة عَرَفت منهم إبراهيم بن عبد الرحمن وأمحمد بن عبد الله، كانوا صالحين يقرؤون القرآن مع حُسْن الاستقامة وسلام الصدرِ ولين الجانب، وفيهم دعابة لطيفة رحمهم الله، وقد انقرضوا الآن ولم يبق منهم إلا القليل مع قلة العلم.

ومن الجهة:

---

(١) يقصد الرسوم المالية التي كانت تحصلها الدولة العثمانية.

جبل الضَّامِر[1]: من سكانه الأشراف بنو القُدَيمي وقد مضى ذكرهم

ومن الجهة:

جبل بُرَع[2]:

منه الوليّ الكامل المُكَاشَف السيّد أحمد بن قاسم عجلان السابق ذكره عند ذكر عشيرته من الأشراف الحسنيين.

ومن الضّامر من قرية عفيدر منه القاضي العلاّمة حسن بن أبكر، كان عالماً فاضلاً حسن الاستقامة قائماً بالقضاء على الوجه الأكمل، وتشتهر ذريته ببني القاضي[3] ثم توفي قتيلاً بمدينة باجل، قتله أهل عزان ظلماً، ونَسَبُهُ في الجَمَادي قبيلة في بلد القَحْرَى من قبائل عك بن عدنان كما حقق ذلك السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل عافاه الله، وخلفهُ ابنه العلاّمة محمد بن حسن، قرأ في زبيد على السيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمن حجر القُدَيمي، وفي المراوعة على شيخ الإسلام السيّد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وعرف الفقه والنحو معرفة تامة فقد أخبرني سيدي وشيخي السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القديمي أنه لمّا وفدَ إلى قرية الضامر لزيارة عشيرته القاطنين بها وصل إليه صاحب الترجمة فقرأ عليه خطبة «التحفة» قراءةً مُتْقَنة، فرآه شديد الفهم مُذرِكاً مستقيم اللسان، وهو الآن موجود على الحال المَرْضِي يفيد ويستفيد عافاه الله.

العلاّمة والشاعر عبد الرحيم البُرَعي:

ومن جبل بُرَع العلاّمة الشهير والشاعر البليغ الصقيع عديم النظير عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن مسلم بن قيس بن الحارث البُرَعي المِهَاجِري نسبةً إلى مِهَاجر قبيلة من جبل بُرَع، ولم أقف على ترجمة كاملة له غير أن شارح القاموس أشار إلى ذكره، ولَفْظهُ مع المتن: وبُرَع كزفر جبل بتهامة بالقرب من وادي سهام فيه قلعة حصينة وقُرى عدة سكَنَها الصنابر من حمير، وله سوق، وقد نُسِبَ إليه من المتأخرين الشاعر المفلق عبد الرحيم بن أحمد البُرَعي مادح المصطفى ﷺ، والموجود في أيدي الناس هو ديوانه

---

(١) الضّامر: مركز إداري من مديرية باجل، يضم مجموعة قرى، منها: عفيدر، عزان، باب الناقة، وادي أحمد، وادي المرخ، وغير ذلك. وفيها مزارع واسعة تم استصلاحها حديثاً.

(٢) بُرَع: بضم الباء، جبل عظيم شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً. يُشكّل في أعماله مديرية من مديريات محافظة الحديدة.

(٣) لهم قرية يقال لها بيت القاضي في بلاد الشرق من جبل بُرَع.

الصغير[١] وله مقام عظيم بسنده وذرية صالحة. انتهى.

قلت: وغالب شعره في مدح النبي ﷺ، ونصدق محبته له ﷺ وضع الله المحبة لشعره عند عامة الناس فأقبلوا عليه وأولعوا بحفظه واستماعه وإنشاده وأسرته قلوبهم فلا تسمع إلا جديداً وإن تكرر سماعه، وله حلاوة في الأسماع وقبول عند سليم الطبع وما ذاك إلا لبلاغته وسلامته من الحشو والركاكة والألفاظ الوحشية الغريبة والتي لا معنى لها، فكل كلامه دُرَر، وجميع قصائده غُرَر. وقد سمعت سيدي وشيخي السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيمي مرّات عديدة يُثني على شعره كثيراً ويقول انه لا يوازي في البلاغة ولا يُبارَى في حُسن الثناء والمدحِ وأن في درجته هذه محمد الوَتَري[٢] في قصائده المجردة عن التخميس التي يُمْدَح بها في شهر رمضان المُرَتَّبة على حروف المعجم كل ليلة منها حرف. انتهى.

فمن قصائد صاحب الترجمة الإلهية قوله:

تجلّت لوحدانية الحق أنوارُ ... فدلّت على أن الجحود هو العار
وأغرت لداعي الحق كل موحدٍ ... بمقعد صدق حبّذا الجار والدار
وأبدت معاني ذاته بصفاته ... فلم يحتمل عقل المحبين إنكار
تراءى لهم في الغيب جلّ جلاله ... عياناً فلم يدركه سمع وإبصار
معان عقلن العقل والعقل ذاهلٌ ... وإقباله في برزخ البحث إدبار
إذا هم وَهْم الفكر إدراك ذاته ... تعارض أوهام عليه وأفكار
وكيف يحيط الكيف إدراك حده ... وليس له في الكيف حدٌّ ومقدار
وأين يحل الأين[٣] منه ولم يكن ... مع الله غير الله عين وآثار
ولا شيء معلوم ولا الكون كائن ... ولا الرزق مقسوم ولا الخلق أفكار
ولا الشمس بالنور المنير مضيئة ... ولا القمر الساري ولا النجم سيار
فأنشا في سلطانه الأرض والسماء ... ليخلق منها ما يشاء ويختار
وزيّن بالكرسي والعرش ملكه ... فمن نوره حُجُبٌ عليهِ وأستارُ

---

(١) له عدة طبعات مليئة بالأخطاء المطبعية والنقلية. ويعمل على تحقيق ديوانه الشامل الأستاذ عبد الله الحبشي وهو الباحث والمحقق القدير على إنجاز ذلك.

(٢) محمد الوَتَري: محدّث ولد بالمدينة سنة (١٢٦١هـ)، ورحل إلى المغرب مرتين وأقبل الناس على الأخذ عنه، وتوفي بالمدينة سنة (١٣٢٢هـ). من آثاره: تحقيق الكلام على الرحمن الرحيم، التحفة المدنية في المسلسلات الوَتَرية، رسالة في الكلام على قول الغزالي ليس في الإمكان أبدع مما كان.

(٣) سؤال عن المكان؟ تعالى الله.

فسبحان من تعنو الوجوه لوجهه ... ويلقاه رهن الذل من هو جبار
ومن كل شيء خاضع تحت قهره ... تصرفه في الطوع والقهر أقدار
عظيمٌ يهون الأعظمون لِعِزِّه ... شديدُ القُوى كافٍ لذي القهر قهار
لطيفٌ بلطف الصنع فضّلنا على ... خلائق لا تُحصى وذلك إيثار
يرى حركات النمل في ظُلم الدُجَى ... ولم يخفَ إعلانٌ عليه وإسرار
ويحصى عديد النمل والقطر والحصَى ... وما اشتملت نجدٌ عليه وأغوار
ووزن جبال كم مثاقيل ذرّة ... دراها وكَيْل البحر والبحر تيار
أضاءت قلوب العارفين بنوره ... فباحت بأحوال المحبين أسرار
وشق على أسمائهم من على اسمه ... على الأصل فهو البر والقوم أبرار
فذاك الذي يلجَا إليه توكلاً ... عليه ويعصى وهو بالحلم ستار
فأدنى الرجا للخلق من باب فضله ... لتمحى إساآت وتُغفَر أوزارُ
وضامنة الآمال تسعى مواشيا ... إلى مُزن استغفاره وهو غفارُ
تُسبِّح ذرات الوجود بحمده ... ويسجد بالتعظيم نجمٌ وأشجارُ
ويبكي غمام الغيث طوعاً لأمره ... فتضحك مما يفعل الغيث أزهارُ
ومن شق وجه الأرض عن معشب الثَرى ... وتجري ولا يجري سوى الله أنهارُ
ومن غرد القمري شكراً لربهِ ... فجاوَبْنَ بالسجع الإلهي أطيارُ
وإن نفحت هوج النسيم تعطرت ... به خلع الأكوان والكون معطارُ
تبارك رب الملك والملكوت مِنْ ... عجائب يرويهن بدو وحضارٌ
فيا نفس للإحسان عَوّدِي فربما ... أقلّت عثاراً فابن آدم مِعثارُ
ويا فرقة الأحباب بالرُغم لا الرضَى ... لعل بلطف الله تجمعنا الدارُ
فأصبح في الأرض البعيدة عهدها ... فلا ثَم أوطان ولا ثَم أقطار
وأدرك من ريحانة القلب نظرة ... وراها لصوم القلب عيد وإفطار
وأدرك من ريحانة القلب نظرة ... وراها لصوم القلب عيد وإفطار
إلهي أذقني برد عفوك واهدني ... إليك بما يرضيك فالدهر غرار
وَصِلْ حَبل أنسِي باجتماع أحِبتي ... ففي صَرْم حَبْل الأُنس يَشمت غدّارُ
وصُنْ ماء وجهي عن مقام مذلّة ... وحَصِّنهُ من جَوْر الطغاة إذا جاروا
فإني بتقصيري وفقري وفاقتي ... على أملي مِنْ مِصر[1] جودك أمطار
خلعت عذاري واعتذرتك سيدي ... ولم يبق لي بعد إعتذاري أعذارُ

(1) مصر جودك: كناية عن كبر جوده وغزير عطائه.

فقل فُزت يا عبد الرحيم برحمتي   وطبت ولا خزي لـديك ولا عَارُ
وأكرمِ لأجلي من يليني واعطنا   من النار أمناً يوم تستعر النارُ
وصلِّ على روح الحبيب محمدٍ   حميد المساعي فهو في الخلق مُختارُ
وأزواجهِ والآل والصحب إنهم   لـه وَلِدِيْن الحق بالحق أنصارُ

انتهت. ومنها في المديح النبوي قوله:

خل الغرام يصب دَمْعَهُ دَمَهُ   حيران توجده الذكرى وتُعْدِمُهُ
فاقنع لـه بعلاقات علقن بـه   لو اطلعت عليها كنت ترحمه
عذلته حين لم تنظر بناظره   ولا علمت الذي في الحب يعلمه
لو ذقت كأس الهَوى العذري ما هجَعت   عيناك في جنح ليل جن مظلمه
ولا ثنيت عِنان الشوق عن طلل   بالٍ عفَتْ بيد الأنواء أرسمه
ما الحب إلا لقوم يعرفون به   قد مارسوا الحب حتى هان معظمه
عذابه عندهم عَذْبٌ وظلمته   نور ومغرمُه بالراءِ مَغْنَمُهُ
كلَّفت نفسك أن تقفوا مآثرهم   والشيء صعب على من ليس يحكمه
إني أورّي لغيري حين يسألني   بذكر زينب عن ليلىٰ فأوهمه
وطالما سَجَعَتْ وَهْناً بذي سلم   ورقآء يعجم شكواها فأفهمه
وتثني نَسمات الغور حاكيَة   علم الفرق فأدري ما تترجمه
يا من أذاب فؤادي في محبته   لو شئت داويت قلباً أنت مُسْقِمُهُ
سقى الحيا رَفعٌ صب سار منه إلى   شعب المريخات هامي المزن يوهمه
وبات يرفض من سفح الخزام إلى   وادي أدام وما والى يَلَمْلَمُهُ
يسوقه الرعد في تلك البطاح إلى   أم القرى ورياح البِشْر تقدمه
وكلما كف أو كَلّت ركائبه   ناداه بالرحب مسعاه وزمزمه
لما ألبّ على البطحآء عارضه   على المدينة برق راق مبسمه
سقى الرياض التي من روضها طلعت   طلائع الدين حتى قام قيّمه
حيث النبوة مضروب سرادقها   والنور لا يستطيع الليل يكتمه
والشمس تطلع من خلف الحجاز وفي   ذاك الحجاز أعز الكون أكرمه
محمدٌ سيد السادات من مضر   سر النبيين مُحيي الدين مُكْرِمُهُ
فرد الجلالة فرد الجود مكرمة   فرد الوجود أبر القلب أرحمه
نور الهدى جوهر التوحيد بدر سماً   ء المجد واصِفَهُ بالبدر يظلمه
من نور ذي العرش معناه وصورته   ومنشيء النور من نورٍ يجسمه
ومودع السر في ذات النبوة من   علم وحُسن وإحسان يقسمه
فذاك من ثمرات الكون أطيب ما   جاد الوجود به أعلاه أعلمه

فما رأت مثله عينٌ ولا سمعت إذنٌ كأحمد ابن الأبن تعلمه
أمسَت لمولده الأصنام ناكسة على الرؤوس وذاق الخزي مجرمه
وأصبحت سبل التوحيد واضحة والكفر يندبه بالويل مأتمه
والأرض تَبهج من نور ابن آمنة والحق تصمى ثغور الجور أسهمه
وإن يقم لاستراق السمع مسترق فعنده صادر الأرجاء يرجمه
إن ابن عبد مناف من جلالته شمس لأفق الهدى والرسل أنجمه
العدل سيرته والفضل شيمته والرعب يقدمه والنصر يخدمه
أقام بالسيف نهج الحق معتدلاً سهل المقاصد يهدي من يممه
وكلما طال ركن الشرك منتهياً في الزيغ قام رسول الله يهدمه
سارت إلى المسجد الأقصى ركائبه يزفه مسرج الأسرا وملجمه
والشوق يهتف يا جبريل زج به في النور ذلك مرقاه وسلّمه
والعرش يهتز من تعظيمه طربا إذ شرّف العرش والكرسي مقدمه
والحق سبحانه في عز عزته من قاب قوسين أو أدنى يكلمه
فكم هنالك من فخرٍ ومن شرفٍ لمن شديد القوى وحياً يعلمه
حتى إذا جاء بالتنزيل معجزة يمحو الشرائع والأحكام تحكمه
هانت صفات عظيم القريتين وما يأتيه جهل أبي جهل ويزعمه
حال السها غير حال الشمس لو علموا بل أهل مكة في طغيانهم عمهوا
فاصدع بأمرك يا ابن الشُم من مضر فقد بعثت لأهل الشرك ترغمه
لك الجميلِ من الذِكر الجميل ومِنْ كل اسم جُود عظيم الجود أعظمه
يا أيها الأمل الراجي ليهنك ما ترجوه ذا كعبة الراجي وموسمه
قبراً تشاهد نوراً حين تبصره عيني وأنشق مسكاً حين ألثمه
كم استنيب رفاقاً في زيارته عني وما كل صب القلب مغرمه
وكم يصافحه من لا يدي يده ولا فمي عنده تقبيل الثَرى فمه
متى أناديه من قرب وأنشده قصيدة فيه أملاها خويدمه
مَهَاجِرِيَةٌ[1] أفترتْ كَمَائِمُها عن نور در لسان الحال ينظمه
كم يأمل الروضة الغراء ذو شغف يرجو الزيارة والأقدار تحرمه
مستعدياً بحبيب الزائري على دهر تنكر بالاهمال معجمه
فقم بعبدك يا شمس الكمال وكن حماه من كل خطب مر مطعمه
وارع الكريم إذا ضاق الخناق به ما خاب مَنْ أنت في الدارين ملزمه

---

(١) نسبة للشاعر عبد الرحيم المهاجري نسبةً إلى قبيلته.

يا سيد العرب العرباء معذرة ... لنادم القلب لا يغني تندمه
أنقضت ظهري بأوزار وجئتك لا ... قلب سليم ولا شيء أقدمه
يا صاحب الوحي والتنزيل لطفك بي ... لا زلت تعفو عن الجاني وتكرمه
وهاك جوهر أبيات بك افتخرت ... جاءت بخط أسير الذنب يرقمه
فانهض بقائلها عبد الرحيم ومن ... يليه إن هَمّ صرف الدهر يدهمه
واجعله منك برأي العين مرحمة ... إذا ألمّ به من ليس يرحمه
وإن دعا فأجبه واحمِ جانبه ... يا خير من دفنت في القاع أعظمه
فكل من أنت في الدارين ناصره ... لم تستطع محن الأيام تهضمه
عليك من صلوات الله أكْمَلَها ... يا ماجداً عَمّت الدّارين أنعمه
يَنْدَى عبيراً ومِسكاً صوب عارضها ... ويبدأ الذِكر ذكراها ويختمه
ما رنح الريح أغصان الأراك وما ... جابت على أَبْرَك الحَنَّان حوّمه
ويثني فيعم الآل جانبه ... بكل عارض فضل فاض مسجمه

انتهى. ومما اشتهر على ألسنة الناس من كراماته أنه في كل عام يجتمع الناس عند مشهده لقصد الزيارة على عادة أهل اليمن الجارية، فيجتمع لذلك خَلق كثير، والقُبّة التي على قبره صغيرة لا تَسع ذلك الجَمْع في رأي العين فإذا اجتمعوا فيها اتسعت إتساعاً ظاهراً حتى يدخل ذلك الجمع الكثير بالغاً ما بلَغ، وهناك شجرة من شجر الحِنّا نازحة عن القُبّة قد شوهدت في تلك الحال مرّات داخلة فيها.

ومما اشتهر أيضاً أن سلاح ذلك الجمّ الغفير ونعالهم توضع في محل واحد فكل شخص يمد يده أو رجله فما يقع وقت تَفرُّقهم إلا على سلاح نفسه أو نعله لا يُخطىء ذلك.

ومن ذلك أن خادم التُربة يَذبح ثوراً ويطبخه فيأكل منه ذلك الجَمع الكفاية التامة ويَفْضَل فَضْلَةً.

وله كرامات كثيرة غير هذه، وكانت وفاته رحمه الله بعد ثلاثين وثمانمائة كما ذكره في «الأحساب العليّة»[1] للسيّد العلاّمة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل نقلاً عن تاريخ البُرَيْهي نفع الله بالجميع.

ومن جبل بُرَع علي بن . . . .[2] برعي، وفَدَ إلى الزيدية لطلب العلم فقرأ على

(١) «الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية» تأليف: أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل. طُبع أخيراً بتحقيق محمد طاهر الأهدل.

(٢) فراغ بالأصل.

شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي في ألفية النحو لابن مالك وحفظها عن ظهر قلب ولم يقرأ غيرها لقصد أن يحقق علم العربية أولاً ثم رحل إلى بندر الحديدة فقرأ على السيّد العلاّمة امحمد باري بن عبد القادر الأهدل وغيره من علماء الشرع مختصرات الفقه ومبسوطاته، ثم رجع إلى بلده وهو الآن موجود على خير عافاه الله.

بنو يَغْنَم:

ذكرهم صاحب «تحفة الزمن» فقال: ومن مناصب الناحية بنو يغنم أهل المغلاف من جبل بُرَع، نَسبهم في العسالق[1]، أولهم الشيخ علي بن يغنم كان من أكبر المشائخ خِرقَتُه حكمية وقد ذكرنا أنه حجّ مع ابن عُجَيْل. ومنهم جماعة أخيار لهم مآثر ومكارم وزاوية محترمة، ومنهم من تبصر في العلم لم يحضرني تفصيل أحوالهم. اهـ.

قلت: وإلى الآن منهم جماعة يسكنون بجبل بُرَع في قرية يُقال لها عنترة من عزلة بني سليمان[2]، أهل خير وإطعام طعام ومنهم الان جماعة مقيمون بقرية المغلاف لا أتحققهم كان منهم الرجل الصالح بلغيث شرف كان شجاعاً مقداماً صالحاً دَيِّناً توفي وابنه محمد موجود الان.

قرية القُطَيْع:

ومن الجهة قرية القُطَيْع[3] مسكن الأشراف بني الهجّام من بني الأهدل أرباب العلوم والمعارف، وقد ذكرَها شارح القاموس في المستدرك فقال: والقُطَيْع كزبير قرية باليمن وقد دخلتَها وقرأت بها الحديث على شيخنا المعمّر سليمان بن أبي بكر الهجّام الحسيني الأهدلي بروايته عن جماعة المسندين إلى عماد الدين يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسيني الزَبيدي. اهـ. وقد مضى ذِكر مَنْ بها من الأشراف.

المراوعة

المراوعة:

ومن الجهة قرية المراوعة بفتح الميم والراء وكسر الواو[4]. وهي محل سكنى مناصب اليمن الأشراف بني الأهدل وقد كانت قبلهم للمجادلة بفتح الميم من عرب

---

(١) العسالق: من قبائل عك. النِسبة إليهم: عسلقي.

(٢) عنترة: قرية عامرة في المنطقة التي ذكرها المؤلف. وفيها قلاع حصينة.

(٣) القُطَيْع: هي اليوم مدينة كبيرة وعِدَادها من مديرية المراوعة التي سيرد ذكرها عقب هذا وتُنْطَق بضم القاف وفتح الطاء وسكون الياء.

(٤) المراوعة: مدينة كبيرة، هي اليوم عاصمة مديرية من مديريات محافظة الحديدة، ويدخل في أعمالها المراكز الإدارية التالية: المراوعة، القُطَيْع، القتابية الوعارية، الرقانة، الرجعة، القطاملة، الرمانية، بني صلاح، العامرية، الفلافلة. وهي أسماء لقبائل تعود في أصولها إلى عك.

يُقال لهم الرقابة بفتح الراء وبالقاف والموحدة كما ذكره البدر في تحفة الزمن قال: كانوا أهل ثروة ومكارم ومدحهم ابن حمير في قصيدة قال فيها:

كــان محمــل الشــادن العيطــل | حُيــت مــن ربــعٍ ومــن منــزل

إلى أن قال في المدح:

وطبعــك الهجــر لنــا فــي الهــوى | والجُــود طبــع فــي بنــي المجــدلـي

ويُقال انهم حصل بينهم وبين بني الشيخ علي الأهدل مشاحنة على بعض الأشياء في المزارع والمساكن وكان المجادلة يؤذون بني الشيخ في المساكن ومراعي الدواب فشكوا على الشيخ أبي بكر منهم فقال لهم: يَفنون كلهم وما يَبقى منهم في المساكن إلا من يخدمكم، أو كما قال، فكان كذلك. اهـ. ولمّا طاب للسادة السكون بها طلعت شمس شرفها من سماء العلوم، وأفَلَ طالع أولئك العرب فلم يبقَ منهم إلا الآثار والرسوم، وبَعُدَ صيتها وانتشرَ وسار مسير النَيرَيْن الشمسَ والقمر حتى كادت تبلغ شرفاً عِنان السماء، وقُصِدَت لتحصيل العلوم من جميع النواحي والأرجاء وصارت حقيقة بقول من قال في صَبْيَا لمّا وفدَ إليها السيد العلامة أحمد بن إدريس المغربي واتخذها دار إقامة:

شَــرُفــت صَبيَــا بِكُــم فَغَــدَت | مــــورداً للعلــــم والنُــــزُلِ
يــا ليــت شعــري مــا الــذي فعلــت | فعلَــــت قــــدراً علــــى زُحَــــلِ

وقد مضى بحمد الله ذِكر من بها من الأشرَاف المذكورين. ومن العرب الساكنين بها الآن الفقيه العلامة علي بن محمد مكي أصله هندي ولد بالحُديدة ثم انتقل إلى المراوعة يباشر عمل السِنُباد وهو إشحاذ السلاح ثم تَرَك وأقبلَ على طلب العِلم فأخذ عن شيخ الإسلام السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن. وغيرهم حتى صار مشاركاً في غالب العلوم بصدق نية وصلاح طوية، ثم لازم التدريس ومَنْ قرأ عليه استفادَ غالباً، وهو الآن ملازم لذلك وعمره نحو الستين سنة.

ومنهم الفقيه العلاّمة السيّد العلاّمة أحمد بن يحيى بن عمر الهتاري أخذ عن المشائخ المذكورين وجَدّ واجتهد فعرَف جملة العلوم، وقد عرفتهُ لمّا وفدَ إلى المُنيرة قاصداً زيارة الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللُحية فرأيته له مسكة صالحة من كل فن، وهو الآن مقبل على الطَلَب عافاه الله.

الحُديـدة:

ومن الجهة بندر الحُديدة بضم الحاء مُصغراً، ذَكَرها شارح القاموس في المستدرك فقال: الحُديدة مصغراً قرية على ساحل بحر اليمن سمعت بها الحديث اهـ. كان بها الولي الكبير المشهور الشيخ صديق بن أبي الفتح الأموي القُرشي، وقد ذَكَر السيّد العلاّمة البحر في «تحفة الدهر» طَرفاً من ترجمته فقال بعد أن ذكر جماعة من عشيرته: وهم بيت علم وصلاح وخير ورئاسة وجدّهم الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحب المَخَا الولي الكبير، ومن ذُرّيته الشيخ الصديق ابن أبي الفتح صاحب القُبّة المنورة بالحُديدة يُزار ويتبرك به ولهم قرابة وأهل نسبهم في القبيلة القرشيين يرجعون في النسب إلى خالد بن أسيد أخي عتاب بن أسيد ـ أمير النبي ﷺ على مكة ـ ابن العيص بن أمية بن عبد شمس نفع الله بالصالحين منهم آمين. اهـ.
وعلي بن عمر الشاذلي هذا ترجمه الخَلّي في «مختصر تحفة الزمن» وذكرهُ بالعلم والولاية والكرامات وأن نِسبتهُ إلى الشاذلي في الخرقة فقال: الشيخ الكبير أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن دعسين بن هُبَيْني الشاذلي خرقه إلى آخر ما ترجمه نفع الله به.

وقَوْل السيّد البحر: صاحب القُبّة المنوّرة، أي باعتبار وقته وإلاّ فقد خُرِبت من منذ زمن طويل كغيرِها من سائر القباب باليمن أيام خروج فتوَى محمد بن عبد الوهاب وبقيت الآن آثار القبة والأنوار على مشهده ظاهرةً مزور مقصود للتبرك به من النواحي البعيدة، وكان في كل عام يُطْلَب الفقيه العلاّمة الكبير محمد بن أبي بكر الأشخر المار ذكره من بلده إلى بندر الحُديدة في شهر رمضان لقراءة صحيح البخاري ثم يقيم لديه إلى شهر شوال فيقرأ عنده سيرة ابن هشام كما حقق ذلك الخلي في مختصر تحفة الزمن وقد نقلت عبارته برمتها في ترجمة الأشخر فيما مضى.

وقَوْل شارح القاموس: قريةٌ على ساحل بحر اليمن، أي بالنسبة إلى وقته وأمّا الآن فقد صارت مصراً من الأمصار العظيمة تَجمع كثيراً من الناس على اختلاف أنواعهم من أشراف وعرب وعجم وافرنج وبانيان وسِرت وغيرهم، وبها نخيل وإليها تُجْلَب ثمرات كل شيء من البلدان الشاسعة وغيرها، تجلبها البوابير في أسرع مدة فما عُدِم في غيرها وُجِـدَ فيها، ويُقال لطالب ذلك: ادخلوا مصراً فإن لكم ما سألتم وبها من كثرة المساجد التي لا تُحصَى كثرةً وكلها معمورة بالصلوات في جميع الأوقات، وبها كثير من العلمَاء وطلبة العلم، ولا تخلو من الذاكرين الله كثيراً، وتُصلّى الجمعة في ستة مساجد منها وكلها تضيق عن أهلها، وبها الجامع الكبير

الكاين داخل سور منهور البركة معمور بأهل الخير والفضل وإذا حضر وقت الصلاة لم تزل فيه جماعة بعد جماعة إلى أن يكاد الوقت يخرج.

فمن علمائها السيد العلاّمة المتفنن أمحمد بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري، وقد سبق ذكرهما الأول: عند ذِكر السادة الأهدليين والثاني: عند ذِكر بني حُشيبر. ومنهم الفقيه العلاّمة الإمام المتضلع من جميع العلوم والمجلي في ميادي منطوقها والمفهوم عماد الإسلام:

يحيى بن أمحمد مكرّم:

بتشديد الراء بصيغة اسم المفعول، كان رحمه الله له اليد الطولى في جميع الفنون غائصاً في بحارها مستخرجاً درر الفوائد النفيسة من تيارها بنظرٍ دقيق، وذكاءٍ يفوق الذكاء على التحقيق، ومباحثَ طالما أكثرَ فيها من التدقيق، وغلَبَ عليه علم الفقه فألّف فيه وفي غيره من العلوم النافعة رسائل كثيرة جامعة مانعة من المبسوطات والمختصرات.

وقد ترجمه القاضي العلاّمة حسن بن أحمد الضَمدي المُلقّب عاكش، وذكَر مولده ووفاته ومشائخه ومؤلفاته وسيرته الحسنة فقال: يحيى بن أمحمد مكرم الحُدبدي علاّمة الزمن ومفخَر اليمن، مولده عام ست وعشرين بعد المائتين والألف تخرّج في جميع العلوم بخاله العلاّمة النجيب حسن بن إبراهيم الخطيب، وقرأ في غالب الكتب الآلية والفقهية، ومشائخه كثيرون منهم السيّد العلاّمة عمر بن إبراهيم مقبول قرأ عليه في الفقه، والسيد المحقق عبد الله بن عبد الباري قرأ عليه في الأصول «جمع الجوامع» وشرحه للمحلي وحاشيته لابن أبي شريف، وقرأ عليه في «العضد» وشرح التلخيص في المعاني، وأخذَ عنه قراءة «الشمسية» في المنطق و «شرح أبيات غوجي»، وقرأ على السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمـٰن صائم الدهر في «متن التلخيص» ولازمَ خالهُ الخطيب المذكور، وكان زميله في الطلب الشيخ العلاّمة علي بن عبد الله الشامي، وارتحل مع خاله المذكور إلى زَبيد وحضر دروس شيخنا السيّد الإمام عبد الرحمـٰن بن سليمان وقرأ عليه أوايل «الأمهات الست» وأجازه.

وممن أخذَ منهم وكتبوا له الإجازة السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمـٰن بن سليمان، والشيخ العلاّمة عباس محمد السلامي، والسيّد العلاّمة عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد المزجاجي، والسيد حسين بن الطاهر الأنباري، والفقيه عبد الرحمـٰن بن صابور السندي، والشيخ أحمد بن حسن العُجَيْلي، والسيّد العلاّمة حسن بن عبد الباري، والسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري.

وقد أخذ عنه وقرأ عليه وتخرج عليه كثير من الطلبة لأنه بذل نفسه للتدريس وفرّغ أوقاته لنشر العلم للمرؤوس والرئيس مع سعة صدره وعدم تضجره من تكرار المسألة من الطالب، هذا مع ما رُزق من التواضع وصغر النفس وعدم التصنع في جميع حالاته فتراه يحمل بنفسه متاعه وما احتاجه من السوق ولا يتكل على غيره يتولاه، ولو تركهُ لوَجدَ من يقوم مقامه لكن هذا من باب مجاهدة النفس وقمعها عن ما يشمخ بها إلى الكِبْر، وهكذا حالة الزاهدين في الدنيا والراغبين في الأخرى

وقد صار له الجلالة التامة عند الخاص والعام فهو عندهم على غاية التكريم ونهاية التعظيم لِمَا اتّصَف به من المعارف العلمية والمحافظة على الأمور الدينية ولما هو عليه من حُسْن الاستقامة، وقد اتّفقت به مراراً في وطنه فوجدته من أحسن الناس ذهناً وألطفهم في المذاكرة، وإنصافُه في الأبحاث العلمية من غير مكابرة، له شغف بالعلم لا يكاد يَمِلّ من المُطالعة ولا يَمضي له وقت بغير اكتساب فضيلة، بل أوقاته مشغولة بفروض العبادات ونوافل الصلوات وكتابة علم ومطالعة.

وهو اليوم المرجع في الفَتَاوَى، وقد دُوِّنَت له فتاوَى كثيرة وانتشرت في قطر اليمن، وهو طويل النفس في البحث إذا استرسل في بيان أي مشكلة من المسائل لم يبق بعده مقال لقائل، قد اطّلعت له على رسائل كثيرة في نحو مجلدين وطالعتها فإذا هي مشحونة بالفوائد دَلّت على أنه في العلو قوي الساعد.

وله مصنفات منها «شرح الدلائل» الكبير والصغير، وحاشية على عماد الرضي، وغير ذلك. وهو الآن في قيد الوجود على ما هو عليه من نشر العلم والقيام بوظيفة الفتيا لكل سائل، لا أخلا الله منه وكثّر من أمثاله، وقد توفي في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

انتهى ما ترجمه به القاضي حسن نفع الله بالجميع آمين. قلت وله شرح لطيف مفيد على المنهاج في الفقه للنووي. وخلفهُ في القيام بالفتوَى والتدريس ولده الفقيه العلاّمة فخر الإسلام:

عبد الله بن يحيى بن امحمد مُكَرَّم:

فقام بذلك ووفّى بما هنالك، ولد رحمه الله في ثالث شهر ذي القعدة الحرام عام سبعين ومائتين وألف فنشأ في حُجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح المهاجري وحفظه عن ظهر قلب، ثم قرأ عليه وعلى خاله الفقيه العلاّمة محمد بن حسن مختصرات من الفقه وغيره، ثم لازم والده يحيى بن امحمد وشيخه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي في تحصيل العلوم وبها تخرّج. فقرأ عليهما في غالب الكتب الحديثية والفقهية والآلية، وكانت ملازمته لشيخه علي بن عبد الله

الشامي أكثر في جميع الأوقات.

وله مشائخ غيرهما كثيرون منهم السيِّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل مُفتي المراوعة وخطيبها، قرأ عليه في الحديث والفقه والنحو وحضر درسه، والعلاّمة السيِّد علي بن يحيى مقبول مُفتي الدريهمي قرأ عليه في الفقه والحديث والنحو وحضر درسه، والعلامة مُفتي بيت الفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد قرأ عليه في أوائل الأمهات والفقه، والسيِّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك مُفتي مدينة الزيدية قرأ عليه في الحديث وجميع الجوامع في الأصول وفي متن التلخيص، والسيِّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حَجر مُفتي زَبيد قرأ عليه في الفقه والنحو، والسيِّد العلاّمة مُفتي زَبيد أيضاً سليمان بن محمد قرأ عليه في صحيح البخاري، والشيخ العلاّمة محمد العزب مفتي المدينة المنوّرة قرأ عليه في أوائل صحيح البخاري وخُطبة المنهاج، والشيخ العلاّمة محمد حسب الله المكي قرأ عليه في حواشي الإيضاح لابن حجر، والسيِّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن أبكر هجّام مُفتي القُطَيع قرأ عليه في الحديث والفقه، والعلاّمة محمد بن إبراهيم الحُشيبري قرأ عليه في الحديث والفقه.

وممن كتب له الاجازة رسماً شيخه السيِّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري، والسيد علي بن يحيى مقبول، والفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد، والسيد محمد بن عبد الله الزوّاك، والفقيه محمد بن إبراهيم حُشيبري المار ذكرهم.

وتولّى الفتوَى والتدريس في حياة شيوخه بل أمرَهُ بذلك شيخه البدر السامي علي بن عبد الله الشامي وبالإسناد إليه بحضرته في أيام إملاء صحيح البخاري بالجامع الكبير من بندر الحُديدة، وأقامَهُ مقام والده فاعتذر إليه فلم يَقبل منه العذر، فلمّا رأى عزمه عليه في ذلك امتثل الأمر عملاً بقاعدة امتثال الأمر خير من سلوك الأدب. ولمّا توفي شيخه المذكور استقلّ بذلك وعكفَ على الاشتغال بتحصيل العلوم إفتاء ودرساً وتدريساً وإملاءً في جميع الأوقات فَقُصِد للطلب والفتوى من البلدان الشاسعة، وضَمّت إليه الدولة وظيفة الفتوَى على مذهب الحنفية فكان يُفتي على المذهبين. وما زال باذلاً نفسه في وجوه الخير كالمصالحة بين الناس، مشغولةً أوقاته بأنواع الطاعات في جميع الحالات مع ما كان عليه من القرب والتواضع وسلامة الصدر ولِين الجانب وحُسْن الأخلاق ومجاهدة النفس وهضمها والتقشُّف في المطعم والملبس بحيث أنه كان لا يرى لنفسه حظاً، وكان واسع البال رحيب الصدر صابراً على الطلبة في التدريس، حَسن المحاضرة، كثير المذاكرة، مُحباً لتحصيل الفائدة وسماعها ولو ممن دونه.

وهو من جملة مشائخي الذين أخذت عنهم، ووضع الله له المحبة والإجلال في قلوب الناس والإقبال عليه فكان مسموع الكلمة عندهم مقبول الشفاعة عند الدولة فَمن دونهم، ومع ذلك فكان لا يكترث بأحد ولا يأنف من حمل حاجته بيده من السوق لا يترك أحداً يحملها، وما زال على الحال المرضي حتى كَتب الله له الشهادة بموته من الإسهال الذي وقع ببندر الحُديدة ومات به خلق كثير وذلك في شهر شعبان من سنة ١٣٢٩ تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف. وخلف ولدين: يحيى وهو اكبرهما سناً وعِلماً، وعليّ.

يحيى بن عبد الله بن يحيى مُكَرّم:

فقام يحيى بعد أبيه بوظيفة الفتوَى والتدريس، وكانت ولادته في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف فنشأ نشوءاً حسناً في حُجْر أبيه ثم قرأ القرآن على الفقيه العلاّمة حسن بن إبراهيم وحفظهُ عن ظهر قلب، ثم قرأ في الفقه والنحو والحديث والفرائض على والده والسيد العلاّمة محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل والفقيه العلاّمة فرج بن محمد وبهم تخرّج.

وأمّا الذين أخذَ عليهم عِلى سبيل التّبرك فهم كثير متفرقون لأنه كان في حياة أبيه مولعاً بالأسفار فرحل إلى زَبيد وإلى مكة والمدينة وغيرها فأخذ عن الفقيه العلاّمة إبراهيم بن يحيى طاقعه والفقيه العلاّمة عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحيم السعدي من علماء الحُديدة، والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل والسيد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل وعلى غيرهما من علماء المراوعة، وعلى السيّد العلاّمة محمد بن عبد الباقي الأهدل والفقيه العلاّمة عباس بن داود السالمي وغيرهما من علماء زَبيدِ والتُربية والتُحيَتا، وعلى الشيخ العلاّمة إمام الحرمين حسب الله، والشيخ العلاّمة محمد سعيد بابصيل مفتي مكة المكرمة، وغيرهم وأكثرهم أجازوه رسماً، وهو الآن موجود قائم بالفتوَى والتدريس ببندر الحُديدة عافاه الله.

وأمّا أخوه علي فولادته في عام ستة بعد ثلاثمائة وألف وهو الآن يتفقّه في المختصرات على أخيه يحيى وعلى الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن حسن بن إبراهيم خطيب، مُكِّب على الطلب برغبةٍ وإقبال عافاه الله.

الفقيه العلاّمة حسن بن إبراهيم خطيب:

ومن محققي علماء بندر الحُديدة: الفقيه العلاّمة شيخ الإسلام حسن بن إبراهيم الخطيب، خال الفقيه يحيى بن أمحمد مُكَرّم - سابق الذِكر - وشيخ تخريجه في جميع العلوم. كان صاحب الترجمة مقيماً بالبندر ومفتيهُ والمُعوّل في حل

المعضلات الواقعة فيه وفي غيره عليه، ولم أقف له على ترجمة غير أنه كان مشهوراً بكثرة الإطلاع وسعة العلم ونشره إفتاءً ودرساً وتدريساً، مُتقِناً متفنناً، وله مشائخ كثيرون وتلاميذ كثيرون فمن مشائخه السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل مُفتي زَبيد، ومن تلاميذه الفقيه العلاّمة شيخ الإسلام يحيـى بن أمحمد مكرم مفتي بندر الحُديدة. وله شرح على «عمدة الأحكام» مجلدين. وقد ترجمه القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش مفتي أبـي عريش ولم أظفر بذلك، وخلّف ولداً اسمه إبراهيم تفقه بالسيِّد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيـى مكرم وهو الآن موجود بالحُديدة قائم بالتدريس.

الفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي:

ومنهم[1] الفقيه العلاّمة خاتمة المُحدِّثين البدر السامي علِي بن عبد الله الشامي الكناني، اشتهر رحمه الله ببندر الحُديدة بالتفنن في العلوم وغلَب عليه علم الحديث فكان له فيه اليد الطولى في معرفة معاني الحديث ورجال الأسانيد صحةً وضعفاً، وله حاشية مفيدة على «صحيح البخاري» تبلغ ثماني مجلدات حوافل تدل على تضلعه في علم الحديث. ومن مشائخه الفقيه العلاّمة يحيـى بن أمحمد مُكرّم فمشائخه مشائخه، ومن تلاميذه الفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيـى مكرّم والسيّد العلاّمة المُتفنن أمحمد باري بن عبد القادر وغيرهما.

وكانت سيرته سيرة السلف في حُسْن الاستقامة والزُهد والورع والتقوى والعفاف والتقشف في المطعم والملبس، ولم أقف على كمال ترجمته سوى أنه كان مشهوراً بكثرة العلم وسعة الإطلاع. وهو ممن ترجمه القاضي حسن بن أحمد عاكش ولم أقف عليها.

وقد وصَلت إليه ببندر الحُديدة في آخر عمره لقصد التبرك بالقراءة عليه، فقرأت عليه أول كتاب البيوع من منهاج الإمام النووي، فرأيته قاعداً على قاعدة صغيرة قريبة من الأرض، تحته حصير قديم ووسادة ولم أر في بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب، وما زال على الحال المَرْضِي إلى أن توفي ببندر الحُديدة وبه دُفن، ولم يعقب رحمه الله ونفع به آمين.

الفقيه العلاّمة عبد الله سعدي:

ومنهم[2] الفقيه العلاّمة الفهامة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي، ولد ببندر عدن

---

(١) يقصد من علماء الحُديدة.

(٢) يقصد من علماء الحُديدة.

ونَسبهُ في العوالق وهم قبيلة بجهة لَحْج بالقرب إلى عدن، كان والده متولياً على عدن من طرف الدولة العثمانية وقاتل الأنجليز بها فرُمي وأسر ثم أطلق ولازم التجارة فأثرَى من الأموال، وكان كريماً جواداً كثير الإنفاق فنفدت أمواله وافتقر، وكان موته بعدن ودُفن بها. ثم لمّا مات خرج ولده صاحب الترجمة بعائلته إلى بندر الحديدة فاتّخذها دار إقامة ولازم القراءة وطلب العلم بجد واجتهاد وفهم ثاقب وجودة إدراك، فقرأ في المختصرات على الفقيه الفاضل محمد بن جابر ثم على الفقيه العلاّمة محمد بن سالم عايش والقاضي العلاّمة محمد بن محسن السبعي والسيّد العلاّمة محمد بازي بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم، وقرأ على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك، ثم رحل إلى زَبيد لطلب العلم فأخذ عن جهابذة علمائها كالسيّد العلاّمة سليمان بن محمد الأهدل والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمن حجر القُديمي وغيرهما، وأذن له مشائخه بالتدريس وأجازوه بألسنتهم وأقلامهم. ولفهمه وذكائه أدرك في كل فن إدراكاً تاماً لا سيما علم المعاني والبيان والبديع، ودَرّس وألّف رسائل منها رسالةً في مذهب الحنفية سمّاها له شيخه السيّد محمد عبد القادر «الشذرة الذهبية في مذهب السادة الحنفية» ومنها رسالةً سمّاها «الرد الواضح في الغزو الفاضح». ونظم الشِعر فأجاد.

وكان حريصاً على التحصيل يحب الإفادة والإستفادة، وكان مشهوراً في بندر الحديدة بالعلم، وقَصدهُ الطلبة للقراءة فبَذلَ نفسه ونَجب على يديه كثير منهم، وابتَنى ببندر الحديدة بيوتاً بالحجر والطين واتّخذ محلاً منه للقراءة وعَمَرهُ بالتدريس وتلاوة القرآن واجتماع أهل الأدب والفضل بعد صلاة الظهر لإملاء كُتب الأحاديث كالصحيحين وسائر الأمهات الست، ما زال على حاله هذا حتى توفاه الله ببندر الحديدة وبه دُفن وذلك في ليلة الجمعة ١٣ من شهر جمادي الأولى سنة ١٣٢٥ ولم يعقب رحمه الله.

القاضي العلاّمة محسن السبعي الأنصاري:

ومن علماء البندر[١] القاضي العلاّمة المُتفنن محسن السبعي الأنصاري، من الخَزْرَج انتقل رحمه الله من صَبْيَا من بين عشيرته المُقيمين بها إلى الحُديدة، ومنهم جماعة في الشقيق ولهم بها وبصبيا أرض واسعة إلى الآن. وكان محسن مشهوراً بالعلم في بندر الحُديدة وغيره وتولّى القضاء به مع الأشراف مدة ولايتهم باليمن وكان جواداً كريماً ولهذا امتدحه السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر

(١) بندر الحديدة.

بهذين البيتين وفيه من أنواع البديع تورية لطيفة:

إن دهـاك الاقتـار يـومـاً بـداء ... فـي البـرايـا وليـس يصفـو المـزاج

مـا لـه غيـر محسـن مـن طبيـب ... فلـديـه بِـلا عـلاج العـلاج

ولم أقف على كمال ترجمته، وله ولدان: محمد وحسين.

القاضي العلّامة محمد بن محسن الأنصاري وأخيه حسين:

فأما محمد فتولّى القضاء في بندر الحُديدة مع الدولة العثمانية وكان عالماً متفنناً مُتْقِناً لا سيّما في الفروع الشرعية والفرائض والأصول ثم غلب عليه في آخر عمره علم التصوف، رَأَيتَهُ في سُوق بندر الحُديدة وهو يتولى قضاء حوائجه ويحملها بيده لا يكترث بأحد، وكان يُدَرِّس فقرأ على يديه كثير من الطلبة، وما زال مشتغلاً بالعلم إلى أن توفاه الله في لَحْج من أعمال عَدَن.

أمّا أخوه حسين بن محسن فكان عالماً فاضلاً تولّى القضاء ببندر اللُحيّة ثم رحل إلى البلاد الهندية وصحب النَوّاب مِلك بهوبال السيّد العلاّمة المجتهد محمد صديق بن حسن القنوجي البخاري فَعظُمت منزلته عنده وكان واسطةً بينه وبين أهل اليمن من العلماء الأعلام بالمكاتبة، وصار إرسال الكتب التي ألّفها النواب إليهم على يديه كتفسيره المفيد الذي تبع فيه الإمام الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» بالرواية والدراية وسَمّاه «فتح البيان» وغير ذلك من مؤلفاته، وكان صاحب الترجمة يجلب للنواب الكتب النفيسة من اليمن يشتريها له بأغلا ثمن، وما زال يتردد من اليمن إلى الهند حتى توفاه الله.

الفقيه العلاّمة فرج بن محمد الحوكي:

ومن علماء الحديدة: العلاّمة فرج بن محمد الحوكي، كان رحمه الله عالماً عاملاً محباً للخمول قليل الكلام جداً لا يتكلم إلاّ جواباً غالباً، باذلاً نفسه للتدريس نَجَب على يديه كثير من الطلبة، وكان متقشفاً في المطعم والملبس وتوفي في رمضان من عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

الفقيه العلاّمة سليمان بن محمود الهندي:

ومنهم[1] الفقيه العلاّمة الصوفي سليمان بن محمود بن عبد اللطيف الهندي، من الهنود القاطنين بالحُديدة، تفقّه رحمه الله في أول الأمر في مذهب عشيرته وهو مذهب الحنفية ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعية فبرَع ودَرس، ويقال ان انتقاله من

---

(١) أي من علماء الحديدة.

مذهبه كان بإشارة من الخَضِر عليه السلام في رؤيا منامية، وكان فقيهاً فرضياً لا سيما في المناسخة، وكان جامعاً بين الطريقين متقشفاً محباً للخمول، وقد حُكيت عنه مكاشفات وابتُلي بالحصر فَصَبر صبراً جميلاً إلى أن توفي رحمه الله تعالى ببندر الحديدة.

الفقيه العلاّمة أحمد بن محمد الشحاري:

ومنهم:[1] الفقيه العلاّمة أحمد بن محمد بن علي بن حسن الشحاري، أصله من الشِّحر، انتقل منها إلى بندر الحديدة جدّه علي بن حسن فتوطّن به، وكان جده المذكور رجلاً صالحاً ذا ثروة عظيمة وفيه مكارم أنفق كثيراً من أمواله في وجوه الخير. وتفقّه حفيده صاحب الترجمة بالسيّد العلاّمة سالم الحبشي العلوي والفقيه العلاّمة محمد بن سالم عايش والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك والفقيه العلاّمة سليمان بن محمود والقاضي العلاّمة محمد بن محسن السَبعي، وقرأ عليهم في فنون شتى حتى صار عارفاً بعدّة منها، وكان كثير الرغبة والإقبال على تحصيل العلم مشتغلاً به في أكثر الأوقات مع ما هو فيه من الثروة العظيمة والبيع والشراء، وما شغَلَهُ ذلك عمّا هو فيه بل جمع الله له بين الدين والدنيا.

وكان قوّالاً بالحق لا يخاف أحداً من أرباب الدولة فَمَن دونهم، ذا دِين رصين إذا سَمع المؤذّن تركَ أشغالهُ الدنيوية وقام مُسارِعاً إلى الصلاة، واشتغل بالتدريس في بندر الحُديدة بعد موت السيّد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر، وانتفع به كثير من الطلبة، وما زال مشتغلاً بالخير مقبلاً عليه إلى أن توفاه الله على الحال المَرْضي في شهر ربيع الأول يوم الأحد الرابع والعشرين منه سنة ١٣٢٩.

الفقيه العلاّمة محمد بن أبـي بكر باذيب:

ومن علماء الحديدة: الفقيه العلاّمة محمد بن أبـي بكر باذيب، نِسْبةً إلى ابن أبـي ذيب الحضرمي الشِبَامي، قَدِم أبوه من شِبَام إلى بندر الحُديدة وولده صاحب الترجمة وأخوه أحمد معه فتوفي أبوهما بالحديدة وكان صالحاً، وقرأ صاحب الترجمة علىٰ علماء البندر وعلى شيخنا سيدي الخال العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك، وكان حافظاً واعياً شديد الذكاء يحفظ القرآن عن ظهر قلب ونحو الثلثين من مقامات الإمام الحريري، وكان حريصاً على الفائدة كثير الإقبال على تحصيل العلم ومذاكرته ممن وجده من العلماء، صاحب دين متين وورع، له ثروة من الدنيا يُنفق منها في وجوه الخير.

---

(١) أي من علماء الحديدة.

وكان أديباً كثير الحفظ للأشعار الأدبية، شاعراً مُجيداً له قصائد كثيرة إلى سيدي الخال السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك لم أقف - وقت رَقْم هذا - على شيء منها، وأجاب عليه في غالبها وبعضها في مسائل فقهية أجاب عليها نظماً من بحر الرجز، فمن أجوبته التي أجاب بها عليه عن بعض قصائده هذه القصيدة الفريدة:

نَعم طَلَعت لنا شمس الوصال ... فضاءت باللقا دُهْم الليالي
وبان البَيْن من بين وغنت ... على بان اللوا وُرق العوالي
وهَبَّ نسيم قربكم وأحيى ... عميداً دق جسماً كالهلالِ
وفاح شذاكم سحراً فأزرت ... نوافحه الذكيّة بالغوالي
ودارت من شمائلكم شمول ... شفتني من تباريحي الثقال
خلا عيشي بكم يا أهل وِدي ... ولكن بالنوَى قد مرّ حالي
نعام الوصل منكم بعض يوم ... ويوم البعد كالحقب الطوال
فيا شوقي لكم عند التنائي ... ويا أنسي بكم عند اتصالي
نزلتم بالمنازل من شِبَام ... فصار بها هيامي واشتغالي
وما حُب الحلال شَغَفن قلبي ... ولكن حب سكان الحلال
كَلِفت بحب أقوام كرام ... ولم يخطر سواهم لي ببال
وما شوقي إلى ظبيات أنسٍ ... صقيلات الترائب كاللئالي
وما شبّبت في ريعان عمري ... بربات الدلائل والدَّلال
وما لي والفضول أعير قلبي ... ليتلف في يَدِ من لا يبالي
فما جَرَحتْ لواحظها فؤادي ... ولا أحشاي بالاسل العوالي
ولا الخد المورد إذ حمته ... بأهداب بها شوك النبالِ
ولا برق الثغور ولا لماها ... ولا ليل الشعور به ضلالي
ولا ظبي الصريم لي التفات ... إليه ولا الخدور ولا الحجال
ولكني ربطت عزيز قلبي ... على حب الفضائل والمعالي
كما رَبَطت على الهمم العوالي ... عزائم بدرنا قبل الفصَال
محمد ابن أبي بكر بن ذئب ... اجلّ بني العُلا عَلَم الكمالِ
هُمام هَمّهُ تحرير علم ... وتقرير المباحث في المجالِ
فقيه العصر منهجه قويمٌ ... وفي إرشاده أسنى النوال
فقُل للطالبين له هَلِمّو ... إلى منهاج سادات الرجالِ
لهم نسب الأباطح من قريش ... أصول المجد خير أبٍ وآلِ
فيا أسمى الأحبة قد أتتني ... خريدتك البديعة في الجَمالِ
وقد أودعتَها سحراً حلالاً ... فَعِش يا ناظم السحر الحلالِ

لقد أذكرتني عصر التصابي ... وأيام الشبيبة في كمال
وما الستون مع ست تلتها ... ترخص في التغزل بالغزال
ولكني كددت كليل فكري ... فجاء بما تراهُ كالحبال
لتعلم أن ودي فيك باقٍ ... وحبي لا تغيره الليالي
ولا برحت صِلاتك واصلاتٍ ... عليك العز ممدود الظلال
ودمت على صراط مستقيم ... وحُسن الإتباع بكل حال
وواصل من صَلاتك فهي نور ... تجلي من همومك كل حال
على خير الورى والآل جمعاً ... وأصحاب ومن لهم يوالي

انتهت. وبالجملة فصاحب الترجمة على كامل الصفات.

الفقيه العلاّمة محمد بن محمد فقيره:

ومن علماء الحديدة: الفقيه العلاّمة مفتي الحنفية بلواء الحديدة محمد بن محمد المُلقّب فقيره، قرأ على علماء البندر ثم رحل إلى زَبيد فقرأ على علماء الحنفية بها حتى برع في مذهبه وتولّى الفتوَى بالبندر المذكور، وقد رأيت فتاواه محررة موجزة مع مراعاة القيودِ وعدم الإخلال بالمقصود، وقد قرأ عليه كثير من طالبي علم الحنفية، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي.

الفقيه الفاضل محمد بن يوسف:

ومن فضلاء بندر الحُديدة: الفقيه الفاضل النبيه محمد بن يوسف، قرأ على السيّد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلاّمة عبد الله سعدي، وأحرزَ من كل فن مسكة صالحة تهديه إلى غيرها، وقد تولّي تصحيح الدعاوَى والتوكل فيها لدى حاكم الشريعة المطهرة ببندر الحديدة، وهو الآن موجود على الحال المرضي لا يترك النظر والمطالعة والإفادة والاستفادة ممن لقيه من أهل الفضل.

الفقيه يحيى بن نوح البشكيري:

ومنهم:(١) الفقيه الفاضل النبيه العلاّمة يحيى بن نوح بن جُمَع الهندي البشكيري، كان والده نوح رجلاً صالحاً عابداً كثير الإذكار والصيام، يصوم أكثر الدهر، رأيته آخر عمره وقد لازم الإقامة بالمسجد يصوم النهار ويقوم الليل وورده قراءة سوارة الفاتحة يكررها ليلاً ونهاراً لا يفتر من ذلك حتى توفاه الله، فخلَفَهُ ابنه صاحب الترجمة.

---

(١) أي من علماء الحديدة.

قرأ على السيّد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلاّمة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلاّمة محمد سالم عائش والقاضي العلاّمة محمد بن محسن والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الزاوي، فعرَف من الفقه والنحو والأدب ما يوصله إلى غيره ثم غلب عليه النظر في علم التصوف وأكثر المطالعة فيه فأقبل على مولاه بكثرة الصلاة والأذكار وحج وزار النبي ﷺ، وهو الآن موجود ملازم للمطالعة والتدريس ببندر الحديدة مقبل على شأنه مع التواضع وحسن الاستقامة وطيب الأخلاق، وله فهم ثاقب وذكاء وإدراك عافاه الله آمين.

الفاضلان علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب:

ومنهم:[1] الرجلان الفاضلان الصالحان علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب، كانا رحمهما الله مكفوفي البصر يحفظان القرآن حفظاً تاماً مع قراءته بالتجويد وحُسْن الأداء، وكانا كثيري الحفظ لجيد الأشعار من المدائح النبوية وغيرها مع حُسْن الإنشاد بأداء حَسَن، وكانا يُطْلَبان من محل إلى محل للإنشاد لحسن صوتهما لا سيما عبد الله محبوب حتى توفاهما الله بالحديدة وبها دُفنا رحمهم الله آمين.

أحمد بن حسين حلبي:

ومنهم:[2] السيّد الجليل الصالح أحمد بن حسين حلبي، أصله من حلب البلدة المشهورة. كان رحمه الله كثير الذِكر والعبادة محباً لأهل الخير والصلاح كثير الصدقات الخافية والظاهرة، ولم يكن له مال إنما التزم كتابة الإنشاء عند الدولة فكان يأخذ المرتب الشهري وينفق منه في محتاجاته الضرورية ثم يتصدق بما بقي على المحتاجين، وكان ملابساً للدولة بجسده فقط لا يلتفت إلى أحوالهم ولا إلى مطالبهم ولا يقبل من أحد شيئاً من الرشوات، وأكثر مقصده بالدخول بينهم إغاثة ملهوف أو إعانة لطالب معروف، فوضع الله له المحبة في قلوب الخلق التي هي علامة محبة الله في أهل الصلاح من خلقه. ولمحبته بنَى له بعض الموفقين بيتاً شامخاً عامراً ببندر الحديدة مجاناً، وكانت وفاته ببندر الحديدة يوم الجمعة الثاني من جمادي الأولى سنة ١٣٢٧ وخلّف ولدين صالحين يخدمان الدّولة. وكان أبوهما مولعاً بزيارة مآثر الأولياء والصالحين كل يوم يخلع اللّباس المعتاد ثم يلبس ثياباً بدله ويخرج حافياً بأدب وخضوع على قدمه ولو بَعُدت المسافة لزيارتهم رحمه الله آمين.

---

(١) أي من علماء الحديدة.

(٢) أي من علماء الحديدة.

الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري:

ومنهم:[1] الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري - بشين وميم مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره راء ومثناة تحتية - ابن هبة بن يحيى بن عمر، أصل خروجهم من حلب والقادم إلى اليمن منهم جدّهم عمر هذا فَقَدِم إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل واتخذه دار إقامة وهم يقولون ان نسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما زالوا ببيت الفقيه علي خير إلى أن انتقل والد المترجم له وبإخوانه عبده بن أحمد وعبد الله بن أحمد إلى بندر الحُديدة فأقام به، فقرأوا القرآن وقرأ يحيى ما تيسر من الفقه والنحو على القاضي العلاّمة محمد بن محسن السبعي والسيّد العلاّمة أمحمد باري والفقيه العلاّمة سليمان بن محمود والفقيه العلاّمة عبد الله سعدي، وكان كثير الملازمة له وعَرَف بمجالسته طرَفاً من علم البديع، وهو الآن موجود ببندر الحُديدة كأخوانه علي خير.

الفقيه يحيى بن يحيى مشرع:

ومنهم:[2] الفقيه الصالح يحيى بن يحيى مشرع من ذُرية الفقيه محمد بن موسى عُجَيْل المشهور بالمُشَرِّع، ولد ببندر الحديدة ثم قرأ القرآن على الفقيه علي بن هاشم والفقيه جابر بن أمحمد قادري وحفظه عن ظهر قلب، ثم أخذ في الفقه والنحو على يد الفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم والسيّد العلاّمة أمحمد باري والفقيه العلاّمة عبد الله سعدي، ثم كف بصره، وكان شديد الحفظ ما سمعه حفظه، ولذكائه وشدة حفظه أدرك فنوناً من العلم فكان يدرس في مسجد الشّحارية ومسجد الدوقى، ثم لمّا مات القايم بمنصب المشرَع ببيت الفقيه ابن عُجَيْل طُلِب للقيام بذلك لأهليته ولعدم من يقوم به سواه، فقام به قياماً تاماً مع المُصالحة بين الناس والقيام بإطعام الطعام وإكرام الوافدين وتلقيهم بالبِشر، وله ورَع وزهد وإقبال على العبادة مع كمال حُسن الاستقامة، وهو الآن موجود قائم بذلك موفٍ بما هنالك عافاه الله.

وبنو المشرع هؤلاء يرجع نسبهم إلى الفقهاء:

بني عُجَيْـــل:

وبنو عجيل قد حَقّق نَسبهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكَر جملة أفاضل منهم وذلك فيما حقق له به بعض بني عجيل فمن ذلك قوله: عُجَيْل هو عمر بن محمد بن حامد بن زُرْنق - أي بالزاي المضمومة ثم الراء ثم النون ثم القاف - ابن

---

(١) أي من علماء الحديدة.

(٢) أي من علماء الحديدة.

وليه بن زكريا بن محمد بن عابد بن مضر بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن ذؤال بن شوكة، كان عُجَيْل صاحب ماشية ثم اشترى أرضاً وازدرع وسكن في ملكه بين بيت الأكسع وبيت الفقيه المعروف وتوفي هنالك وقبره في كثيب الشوكة الذي فيه قبور ذريته، وكان يفعل الخير ويتعانَى الحج ويصحب أكابر من أهل مكة والمجاورين بها ولهم فيه حُسْن اعتقاد.

أزدحم ذات يوم هو وأصهاره على بئر فقطعوا دلوه ووعدوه بعارية دَلْوهم بعد الري، فَذَبح عجلاً وأخذ جلده ففراه دلواً ونزع به الماء معهم في ساعته، فكان إذا ذُكِر وأريد تعريفه يُقال صاحب العجل، وكَثُر هذا الاستعمال حتى صار عَلماً وحُذِفت الإضافة واكتُفِي بلفظ العُجَيْل ثم حُذِفت الألف واللام للاختصار. اهـ.

وفي «تحفة الدهر» للسيِّد محمد بن الطاهر البحر ما لفظه: بنو عجيل قوم أهل رئاسة وصلاح وشهرتهم تُغنى عن التصريح بأحوالهم، ونسبهم يرجع إلى الزرانيق[(١)] من بيت الأكيد من عك بن عدنان. اهـ.

ومنهم الولي الكبير وطود العلم الشامخ المنير:

أحمد بن موسى عُجَيْل:

قد ترجمه كثير من المؤرخين تبعاً واستقلالاً وذكروا كراماته الكثيرة وإشاراته الشهيرة، فمنهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ولنتبرّك بِذِكر طرف منها، قال بعد أن ترجم والده: وأمّا ابنه العظيم البركة الكبير القدر أحمد بن موسى فمولده في رمضان سنة ثماني وستمائة، تفقّه بعمه إبراهيم واستفاد بموضعه ولم يرحل إلى أحد بل اجتهد لنفسه حتى فتح الله عليه فتحاً مُبيناً في الفقه والفرائض والعربية والأصول وغير ذلك، وكان إماماً من أئمة المسلمين وعمدةً للمُفتين وقدوةً للورعين والمتزهدين، لم يكن في الفقهاء المتأخرين أدق نظراً منه في الفقه والغوص على دقائقه، أجمعَ على تفضيله وصلاحه المؤالف والمخالف. وكان مبارك التدريس تفقّه به جمع كثير من نواحٍ شتى، منهم الفقيه الإمام اللغوي النحوي علي بن شافع المصري المخلافي السُّني وغيرهم.

وقد سُئِل أبو الحسن الأصبحي عن شيء من معنى كلامه على بعض مشكلات «المهذب» فأجاب عنه وبيّنه وقال مثَلنا ومثَل هذا الإمام كما قال الشيخ أبو حامد في حق ابن شريح: نحن نجري مع أبـي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه.

وكان صاحب كرامات مشهورة تَظهَر عليه على حرص منه على كتمانها، وكانت

---

(١) إليهم تُنسَب حارة المشرَع من أحياء مدينة الحُديدة.

الملوك تصله وتزوره تبركاً به، وتَقْبَل شفاعته، ويبذلون له مسامحته فيما يزرعه فيأبـَى فيقول: أكون من جملة الرعية الدفّاعة، ويعرضون عليه المال لِيُفرّقه على من يراه فلا يقبله.

وتَذَاكَر أصحابه الكرامات عنده وذكروا له صاحبي عواجة والفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثالهم وقالوا له: ما لنا ما نرى منك مثلهم؟ فقال: لكل ولي كرامة ومن يظهر من كرامات أحدهم فهو نقص من إنائه وأحب أن ألقَى الله تعالى بإناء ملآن.

وأخبر الثقة أنه كان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء، ومتى صار في الحَرَم أو في المطاف ترك الناس اشتغالهم واشتغلوا بتقبيل يده والتبرك بمصافحته فيقول: أنتم في بيت الله تعالى وفي محل بركته ورحمته وأنا مثلكم مخلوق، فلا يزدادون بذلك إلاَّ إقبالاً عليه. وكان حاله كذلك إذا قَدِم المدينة فيقول للناس: اتقو الله هذا نبيكم وصاحباه وأنا مثلكم، ولا يزدادون بذلك إلاَّ إقبالاً عليه.

وكان متى ضَجَر تغيَّب عن الناس لقضاء مآربه من قراءة أو صلاة أو ذِكر، وكان إماماً في الفقه والأصلين والنحو واللغة وله سَماعات في الحديث، وكان حَسن الضبط للكتب الفقهية.

انتهى ما نقلته من «تحفة الزمن» من ترجمة هذا الإمام الكبير وقد ذكَر له كرامات وإشارات، وكذلك الشرجي في «طبقات الخواص»[1]، تركت ذلك للاختصار واكتفاءً بوجوده في تلك المؤلفات نفع الله به آمين.

قال البدر: وتوفي نهار الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وستمائة، وعمره إثنتان وثمانون سنةً. اهـ.

قلت وقبره ببيت الفقيه نِسبةً إليه، مشهور البركة مقصود للزيارة والتبرك من البلاد البعيدة والقريبة، وقد زرته مرةً فرأيت على مشهده بهجةً وأنواراً ظاهرة نفع الله به آمين.

الفقيه العلاّمة محمد بن حسن فرج:

ومن علماء بيت الفقيه الإمام العلاّمة أمحمد بن حسن بن سعد بن فرج، كان رحمه الله متضلعاً من العلوم، تولّى الفتوى ببلده المذكورة واشتهر بالتدريس وانتشار الفتوى وقُصِدَ للقراءة من كل ناحية، وقد ترجمه السيِّد العلاّمة تلميذه الأمين بن عبد القادر البحر القُديمي في تاريخه ترجمةً مطولة ذكَر فيها من سيرته ما لم يسبق إليه، فاختصرتها هنا على عادتي في الجنوح إلى الاختصار ما أمكن، قال نفع الله به.

---

(١) طبقات ص (٥٧)، ط الأولى ـ الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

شيخنا وشيخ مشائخنا الإمام الأستاذ علامة الزمان في سائر الفنون أمحمد بن حسن بن فرج بن حسن بن فرج بن حسن بن يوسف بن حسن، هذا ما وُجد من نسب شيخنا المذكور ومن خطه نقلت، وهو يعود إلى بني حسن من هذا المخلاف من الشام كما هو المعلوم بالتسامع، وقد ذكَر العلاّمة الإمام جمال الدين المُدَهْجِن: بني حسن وأنهم يرجعون إلى قضاعة فليُطْلب منه.

ولد شيخنا المذكور ببلده بيت الفقيه سنة ألف ومائتين وأربعين ونشأبها وقرأ القرآن وحفظه وأخذَ الفقه والحديث والأصول والتفسير والنحو والمعاني والبيان والفرائض والحساب والعروض والمنطق والتوحيد وعلم القراءة وأصول الحديث وعلم الرجال والصرف وسائر العلوم المتداولة بين الناس كعلم البديع والجدل وغيرهما عن شيخه ومربيه السيّد العلاّمة المشهور مُفتي بيت الفقيه والمرجع إليه في وقته رزق بن رزق بن يحيى العلوي وتخرّج به، فمن مقروءاته عليه منظومة الزّبد ومنهاج النووي وشرح ابن دقيق العمد على عُمدة الأحكام والمُلحة وشرحها لِبَحْرق وحاشية السيد علي بن الحاجب وجمع الجوامع مع شرحه في أصول الفقه وشرح التلخيص في المعاني والبيان والبديع والمطلع شرح ايساغوجي في المنطق ومؤلَف بن مالك في العروض والقوافي ومنظومة الجزازية في العروض وغير ذلك، وقد سمع البخاري من شيخه مرّات وكثيراً من كتب السِيَر وعلم القراءة.

وكان شيخه المذكور يحبه ويجلّه ويكرمه ويقربه، وكان هو على غاية الأدب معه، ولم يزل ملازماً له حتى توفي في شهر رمضان سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين ببلده بيت الفقيه ودُفن بقرب منزله، وقد أُذِن له شيخه في الإفتاء والتدريس في حال حياته فاستمر على ذلك بعد وفاته ولازَم قراءة السند وإملاء الصحيح في شهر رجب على العادة الجارية في اليمن، وقد سارت بفتاويه الركبان من كل قاصٍ ودان وقُبِلت عند العلماء الأعيان. وبالجملة فقد أتى بما لم يأت به الأوائل، وكم ترك الأول للآخر.

وله مؤلفات كثيرة كلها غرر، فمنها شرح على منظومة مشحم في مواضع الصلاة على النبي ﷺ في مجلد سمّاه «الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة» وشرَح المعراج في مجلد سمّاه «وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف اللبيب» وشرَح بُرْدَة المديح في مجلد سمّاه «المنهج الفسيح» وشرحَ البيقونية في علم الأثر سمّاه «المواهب السنيّة» في خمسة كراريس ومنظومَة الأسماء الحُسنى سمّاها «المورد الأهنا للتوسل بأسماء الله الحسنى» و «تحذير الثقات في الجُمع والجماعات» و «تحرير المقال إلى أرباب الأموال» وشَرْح الرسالة في التجويد سمّاه «رسالة المفيد» و «التبيين شرح

اقسام التنوين» في النحو، وشرح أبيات له في أسامي القرّا السبعة ورواتبهم، و «القول النضر في حياة الخَضِر عليه السلام» و «وضع المراهيم على أسئلة ابن إبراهيم» و «النفثات السنية في حصول الثواب على الذكر اللساني بلا نيّة» وشرح منظومة علوان في الأقالة سمّاه «إتحاف الأخوان» و «حلول البركات في قسمة التركات» و «الأقوال المرضية في الملقبات الفرضية» و «إغاثة المحتاج شرح أبيات الشجاج» و «السراج الوهّاج شرح خطبة المنهاج» و «الدرر البواهي شرح أبيات الأوامر والنواهي» في علم الأصول، ومنظومة المجاز وشرحها، كلاهما له، و «منحة الوهّاب شرح قواعد الإعراب» على المرجانية في مجلد ضخم، و «التاج المعلّم حاشية على شرح السلّم» في المنطق، وشرح على منظومة التلخيص، وشرح المقولات العشر، و «كشف اللبس عن معنى الحواس الخمس» لم يوجد له نظير في معناه ومبناه، و «شرح الاستعارة» ومنظومة «الفصل والوصل» وشرحها، كلاهما له، ومنظومة في «المعاني والبيان» ومنسك في الحج، وجدول في مدعجوه، و «آلة القول الحَرِيّ شرح أبيات البحتري» في النحت، ومصنّف في الجبر والمقابلة، وله غير هذا من التصانيف كرسائل ومسائل وتوسّلات وقصائد وضوابط نحوية ولغوية وفقهية، وله «الفتاوَى» التي لم يُنْسَج على منوالها والمجموع منها بعد انتشارها أكثرها أربعة مجلدات ضخام.

وكان رحمه الله لا شُغل له ولا إلتذاذ إلاّ الاشتغال بالعلم والمطالعة، لا تمضي عليه طرفة عين إلاّ في طلب الفوائد، وأوقاته كلها مشغولة بالتدريس والافتاء والتصنيف، حافظ للقرآن مُكْثِر لتلاوته، ملازم للجُمعات والجماعات والسنن والنوافل والأذكار الواردات، مُبارك الأوقات.

وأمّا الذين أخذوا عنه فهم كثيرون يزيدون على ثلاثمائة، فقد وردَ عليه لطلب العلم الركبان من نواحٍ شتى كصبيا وغَامِد وزهران ومن بلاد عسير وبلاد الجبرت والبربر وبلاد لحج والُحجريّة وجبال رَيْمة ومن أهل المراوعة والمنصورية ومصر وحضرموت وغيرها من البلدان الشاسعة والقريبة، وأكثرهم تخرّج به وصاروا علماء مُدَرِّسين فمنهم السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل مُفتي المراوعة الآن، والسيّد العلاّمة عبد الله جمالي، والسيّد العلاّمة الطاهر بن عبد الله البحر القُديمي وغيرهم، وقد سبق ذكرهم مترجمين في الجزء الأول من هذا التاريخ، ومن أعيان تلامذته الفقيه العلاّمة عبد الله بن علي بن إسماعيل السندي الأصل، مولده ببيت الفقيه ابن عُجَيْل ومولد جدّه وأبيه، كان فقيهاً بارعاً رحمه الله، ومنهم عمر القادري أحد المُدرِّسين ببيت الفقيه وهو فقيه أصولي له مشاركة في جميع الفنون، ومنهم الحسن بن هادي شاوري كان فقيهاً نحوياً متقناً في تدريس القرآن بالتجويد،

ومن قرأ عليه شيخه العلامة محمد بن حسن فرج في «البروق واللوامع شرح جمع الجوامع» و«شرح الفتح» في المعاني والبيان والبديع. وخلف ولداً اسمه محمد بن أحمد غالب بحيث يقرأ الآن على السيد العلامة أحمد بن غالب القُديمي والسيد العلامة موسى بن محمد بن المساوى وغيرهما عافاه الله.

وقد مضى ذكر غالب من بيت الفقيه من الأشراف.

المنصورية

قال السيد العلامة البحر في «تحفة الدهر»: المنصورية قرية معروفة من أعمال بيت الفقيه[1] من قرى اللاميين وهم قبيلة يُقال لهم بنو لام، بينها وبين زَبيد مرحلة كامنة من جهة الفقيه. اهـ. وقال شارح القاموس في مستدركه: المنصورية قرية عامرة مسكن السادة بني بحر من بني القُديمي، وقد وَرَدتها مراراً، وبيت رئاستها بنو قاسم بن حسن بن قاسم الأكبر. وقيل إنهم من ذُرِّية الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. اهـ.

قلت وقوله: وبيت رئاستها الخ لعل ذلك كان باعتبار زمنه وأمّا الآن فلم يبق شك للأشراف بني البحر القديميين في بيت رئاستها أرباب العلوم والمعارف ومنبع الشرف والتصاف، بل قد انتشر جاههم في تلك الجهة وغيرها مع كمال الاعتقاد والإجلال والاحترام، وقد مضى بحمد الله ذكرهم عند ذِكر عشيرتهم بني القديم.

بنو جُعْمان:

ومن تلك الجهة الفقهاء بنو جعمان بجيم مفتوحة وعين مهملة ساكنة وميم ممدودة آخره نون. بيت علم وفضل وصلاح اشتهر أوائلهم بالعلم والفضل لا سيّما علم الحديث، فمنهم العلاّمة الإمام:

إبراهيم بن محمد جعمان:

وقد ترجمه وغيره من بني جعمان السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» فقال: شيخنا الإمام العلاّمة البحر الفهّامة خاتمة الحُفّاظ المحققين المجتهدين برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبـي القاسم جعمان مُفتي مدينة زبيد رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار بحق النبـي المختار، كان المذكور على جانب عظيم من نشر العلم والتدريس وإكرام الدرسة والوافدين، وكانت إليه رئاسة

---

(1) صارت المنصورية اليوم مدينة كبيرة وهي عاصمة إحدى مديريات محافظة الحديدة، تضم مركزين إداريين هما: المناصرة، والوهارية. وأهم قراها: الحسينية، دير كنانة، دَير المعلم، دير المقبولي، يفاعة، المحوي، اللجام، الحجب، وغير ذلك.

مدينة زَبيد، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظير في زمانه، وبمدته حصل ـنفص في مدينة زبيد وخُرِب أكثرها، وهو شيخ السيد أبي بكر مقدم الذكر وصنوه ـيمان وشيخ الفقيه محمد بن عمر حشيبر، وكم نُجباء انتفعوا على يديه، وكان عمدة في الفتوى والمعوّل عليه في حل المشكلات نفع الله به وبعلومه، وقبر في مقبرة باب سهام في مقبرة بني جعمان هنالك جزاه الله عني أفضل الجزاء وبوأه منازل السعداء آمين.

وبنو جعمان هؤلاء قبيلة من صريف بن ذؤال، أهل بيت علم وصلاح وورع وفلاح قال الإمام الشرجي مصنف «طبقات الخواص»: كل بيت فيهم الغث والسمين إلا بني جعمان فأنهم كلهم سمين[١] يعني صالحون، ولعمري لقد صدق فيما قال، وما صدق عن الحق ولا مال، فإن المذكورين قوم أصفياء غالبهم الصلاح والتغفل والاشتغال بالعلم وقلّ من يدانيهم في منصب العلم لكونهم عمدة أهل اليمن. اهـ.

قلت وبقي جماعة منهم الآن بمدينة زبيد وآخرون في محل شرقي بيت الفقيه ابن عُجَيْل يُسَمَّى محل الأعوص[٢] بَنَى لهم فيه أحمد باشا الذيّ كان يُقال له أبو فاتحه مسجداً عـامراً، وقد قلّ العلم منهم الآن ولكن ما يخلون من الخير ببركات أسلافهم.

التُرَيْبَة

التُرَيْبة[٣] تصغير تربة، قرية شرقي مدينة زبيد بنحو ساعة ونصف. منها الفقيه العلاّمة المحقق الفهامة الشيخ:

محمد بن إسماعيل المُحَنّبِي الهِتَارِي:

من ذُرّية الشيخ الكبير طلحة الهتار، وفدَ إلى مدينة زَبيد لطلب العلم ومكث مدة تزيد على أحد عشر سنة دائباً في طلب العلم حتى برع في فنون شتى بذهنٍ وقّاد، وطَبْع إلى تحصيل العلوم مطاوع منقاد، يتموّج صدره ذكاء وقد صار محققاً في جميعِ العلوم، جائلاً في ميدان المنطوق منها والمفهوم، لا يفتر من تحصيل العلم مطالعة وكتابة وإفادة واستفادة ودرساً وتدريساً، وقد وفدَ مرّات إلى بلد المُنيرة متوجهاً إلى

---

(١) طبقات الخواص، ص (٤١٥) ـ ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

(٢) تُعْرَف اليوم باسم «الجعامنة» نسبةً إليهم.

(٣) التُريبة: مدينة كبيرة بها عاصمة مركز إداري من مديرية زَبيد، ويسكنها اليوم بني المحنبي الهتاري، بني القاضي، بني المنصوب، بني البحر، بني الفحص، بني مهدي، بني البرمة، بني الخشل، بني الزين، بني غالب، وغيرهم.

السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي بِصَبْيَا وجَازَان، وقد صارت له عنده منزلة عظيمة من الإجلال والتعظيم لمكان علمه وفضله. وهو في كل عام يفد إليه فإذا وصل إليه بفتح الإملاء في صحيح البخاري أو صحيح مُسْلم أو غيرهما من الكتب النافعة فيحصل بذلك فوائد جمّة وربما رَجعَ إلى بلده في أثناء الإملاء فيوقف السيّد القراءة على المحل الذي انتهى إليه الإملاء إلى أن يصل من العام القابل. وقد انتفعت به كثيراً في أيام مروره من المُنيرة وأخذت عنه وأجازني فجزاه الله خيراً.

وله شِعر بليغ حسن لطيف، يبتكر القصيدة البليغة في المجلس الواحد. وله مشائخ كثيرون منهم السيّد العلاّمة الإمام داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي، والفقيه العلاّمة حسن بن أحمد سرور، والسيّد العلاّمة محمد بن حسن مهدلي، والسيّد العلاّمة عبد الله بن محمد بطّاح، وغيرهم. وقد نجب على يديه كثير من الطلبة لا أعرف أحداً منهم لبعد الديار، وقد سألته لمّا وصل إلى المنيرة أن يذكر لي مشائخه وتلاميذه ومقروءاته وولادته فوعدني بذلك وإلى وقت تحرير هذا ما قد نجز الوعد، وهو الآن بقرية التُّربية يفيد ويستفيد قائم بالتدريس عافاه الله آمين.

ثم انه في عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف وفدَ إلى حج بيت الله الحرام لأداء حَجّة الإسلام، فاقتنى من مكة عدة عظيمة نافعة من كُتب الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والصرف وأصول الدين وأصول الفقه وذلك إلى ما قد جمعه من الكتب قبل ذلك، فهو دائماً في زيادةٍ من التحصيل لا يفتر من الدرس والتدريس والإفتاء والمطالعة فجزاه الله خيراً آمين[1].

التُحيتا

التحيتا: بمثناة فوقية مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية ممدودة، بينها وبين زبيد نحو ساعتين من جهة الغرب[2]. منها الفقيه العلاّمة الصالح:

فرج بن عبيد الجَنائي[3]:

بجيم مكسورة ونونين أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة بينهما ألف آخره ياء نَسَب. وفدَ علينا بالمنيرة في عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف حاجاً إلى بيت الله

---

(١) ذكر مؤلف «نزهة النظر» أن مولده سنة (١٢٩٢هـ) ووفاته في غرة رجب سنة (١٣٤٩هـ) عن سبع وخمسين سنةً من مولده.

(٢) جعل المؤلف قرية التحيتا في عداد بيت الفقيه بحسب ما كان في عهده، أمّا اليوم فهي مدينة كبيرة ومركزاً إدارياً من أعمال مديرية زَبيد.

(٣) جاء الاسم في كتاب نزهة النظر: الجنابي. وهو خطأ من المحقق.

الحرام على قدم التجريد فرأيته فقيهاً فاضلاً مُتحلياً بحلية السلف زاهداً ورعاً متقشفاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب، له من كل علم مسكة صالحة، مشغوفاً بتحصيل العلم مشغولاً بمذاكرته ومطالعته، وأخبرني بأنه قرأ على السيِّد العلاّمة سليمان بن محمد الملقب الإدريسي في مختصرات الفقه والنحو ثم في المنهاج والأزهري شرح الأجرومية وشرح المصنف على القطر، ثم وفد إلى المراوعة فقرأ على مُفتيها السيد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل في أوائل «المنهاج» وله مشائخ غيرهم. ومما أخبرني به أنه من ذُرّية الشيخ:

أبي بكر بن محمد حسلن:

المُتَرْجم لـه في «تحفة الزمن» و «طبقات الخواص» لـلشرجي، وصورة ما ترجمه به صاحب تحفة الزمن قوله: الشيخ الكبير أبو بكر بن حسّان من أهل التحتيا ـ بضم المثناة فوق على التصغير ـ كان زاهداً عابداً مُعْتَقداً يدخل يوم الجمعة بحزمة حطب يبيعها بزبيد ويشهد الجمعة بها، ويُرْوَى له كرامات وكلام في التصوف، وقبره مشهور يُزار وله أصحاب وذُرّية وزاوية محترمة، توفي في سنة اثنين وثمانمائة. اهـ.

زَبيد

زبيد: مدينة قديمة عامرة بأهل العلم في كل زمان، يقصدها طُلاّبه من جميع النواحي واشتهرت بذلك حتى جاوزت الجوزاء وافتخرت بها الأرض على السماء[1]. وفي القاموس مع الشرح مُبَيّناً أول من اختطها وملك فيها ما لفظه: وزَبيد كأمير بلد باليمن مشهور اختطه محمد بن زياد مولى المهدي في زمن الرشيد العباسي إذ بعثه إلى اليمن فاختار هذه البقعة واختط بها هذه المدينة المباركة وسوّرها وجعل لها أبواباً ثم مات سنة خمسةٍ وأربعين ومائتين[2]، ثم خلَفهُ ابنه إبراهيم بن زياد واستمر إلى سنة تسعة وثمانين ومائتين، وخلَفهُ ابنه زياد بن إبراهيم ثم أخوه إسحاق ومات سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، ثم ابنه زياد وهو طفل فتوزّر له حسين بن سلامة وهو باني السور، ثم أدار عليها سوراً ثانياً الوزير أبو منصور الفاتكي، ثم أدار عليها سوراً ثالثاً سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في سنة تسعٍ وثمانين وخمسمائة وهو الذي ركّب على السور أربعة أبواب. قال ابن المجاور: عَدَدت أبراج مدينة زَبيد

(١) سهي المؤرخ والعلاّمة القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه «هِجَر العلم» عن ذِكْر مدينة زَبيد مع مالها من مكانة وشهرة علمية، وربما سقطت المادة أثناء الطبع.

(٢) يَرى بعض المؤرخين أن زَبيد قديمة الاختطاط وإنما كان دور ابن زياد يقتصر على تطوير عمارتها وتوسيعها لتستوعب المرحلة الجديدة في عهده كممثل للدولة العباسية في اليمن.

فوجدتها مائة برج وسبعة أبراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً، قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً فيكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسعمائة ذراع[1]. وقد تكفل بتفصيل أخبارها ابن سَمُرة الجعدي في تاريخ اليمن[2] وكذا صاحب «المُفيد في تاريخ زبيد»[3] اهـ.

وواديهُ هو الذي دعا فيه النبي ﷺ بالبركة، وفي «تحفة الزمن» ما لفظه: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر قال: بلغني أن النبي ﷺ لمّا قَدِم عليه الأشعريون قال لهم: من أين جئتم؟ قالوا: من زبيد، قال: بارك الله في زبيد. قالوا: وفي رِمَع، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رِمَع، قال: بارك الله في زبيد ثلاثاً وفي رِمَع واحده[4]. اهـ.

ويُسَمَّى الوادي بالحُصَيْب، ففي القاموس مع الشرح: وحصيب كَزُبير موضع باليمن وهو وادي زَبيد حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين، حَسَن الهواء فاقت نساؤه حُسناً وجمالاً وطرافة ورقة، ومنه قولهم: إذا دخلت أرض الحُصَيْب فهرول أي إسرع في المشي لئلا تغترّ بهن. اهـ. وقد امتدح زَبيد الفقيه العلاّمة حافظ الديار اليمنية وجيه الدين عبد الرحمٰن بن علي الدَيْبع بهذه القصيدة الفريدة مفضلاً لها على سائر بلاد الله تعالى:

أسكن زبيدَ تَجدْ ما تشتهي فيها ... فهي التي تُذهب الأسوا وتُنفيها
زبيدُ لا شك عندي أنها خُلقت ... من جنةِ الخلدِ يا طوبى لثاويها
فيها الذي ما رأيت عين ولا سمعت ... إذنٌ بها أبداً فالله يحميها
وجودُها العين لا شيٌ يشابهَها ... ولا يشابه مَغْنَى من مغانيها
يَنْسى بكلِّ بلادِ الله ساكنُها ... وليس شيءٌ من البُلدانِ يُنْسيها
وحسبُ هاتيك فخراً أن سيِّدَنا ... محمداً قد دعا قِدماً لواديها
وليلُها طيّبٌ فيما رواه لنا ... الشيخان عن طَيِّب الأعراق زاكيها
وفي حديثٍ صحيح أن بقعتَها ... مَرحومةٌ رَحِمَ الباري مُحْيِيها

---

(١) تقدير مدينة زَبيد بالذرع دائرياً.

(٢) المعروف باسم «طبقات فقهاء اليمن». وكان الناسخ قد أورده في الأصل: ابن سمرة الجندي.

(٣) هو المؤرخ والشاعر الكبير عُمارة اليمني. كما أن للمؤرخ عبد الرحمٰن الديبع كتاباً أسماه «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد».

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة. وأورد البخاري أحاديثاً أخرى في الأشعريين. انظر كتاب «نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون» تأليف: محمد بن علي الأهدل، مطبعة زهران بمصر ـ(١٣٤٨هـ).

كأنها حُرمٌ في الأرضِ قد أمِنت ... تُجبى الثمارُ إليها من بواديها
ونَخلُها يشبهُ الغاداتِ زَيَّنَها ... في جيدها حليةٌ ذو العرش مُبديها
وإن تَرِدْ عُلماءَ الدينِ تَلْقَ بها ... ما تَبتغي منهمُ علماً وتَفقيها
بها الأشاعرُ لا قَلَّت جماعتُه ... تأتي إلى الصلوات الخمس تُحييها
وجامعٌ قد زها أقطارَها حُسناً ... سامي المساجد من أقطارها تيها
أحياه مالِكُنا بعد الممات كما ... أحيا من السُّنَّة البيضاء باليها
العادلُ الظافرُ الميمونُ عامرٌ[1] مَن ... له البلادُ قد انقادت نواحيها
ومَن به أمِنَت كلُّ البريةِ ما ... تخشاهُ واندفعت عنها مساويها
لا زال بالله محروساً وخالقه ... بكل ما تشتهي الأقدارُ يجريها
زَبيدُ لا هَمَّ يغشى قلبَ ساكِنها ... فالله يَحرسُها، والله يكفيها
ينالُ كلُّ امرىءٍ ما يَشتهيه بها ... وينجلي هَمُّ مَنْ أمسى يُدانيها
من قاس أرضَ زَبيد بالجبالِ فقد ... أخطأ الصَّوابَ، ولم يُدرك معانيها
لا باركَ اللّهُ في سُكنى الجبال فما ... لذي تهامةَ يوماً راحةٌ فيها
سوى الجبال التي في فضلها وردَت ... أخبارُ خيرٍ عن المختارِ نَرويها
أمّا تَعِزُّ التي من فوقها صَبِرٌ ... فما سَقَى ربُّنا بالغيثِ باديها
فيها صنوفٌ من البَلوى مُنَوَّعةٌ ... ما في الخلائقِ مَنْ بالعَدِّ يُحصيها
من قُمَّل وكُتّان خالدَيْن بها ... لا يتركان دَماً في جسم أهليها
وعُسْرَةٍ وعِقابٍ في مَسالِكها ... بها يُعاقَبُ مَنْ، يا صاحِ، يأتيها
وثُقْل ماءٍ من الأحجارِ عُنصُرُه ... ذي قَسوَةٍ لقلوب الناس يُهديها
أنوفُ سكانها طالت وأنفسهم ... حقيرةٌ هَمُّها ما كان يُرديها
في باعهم قِصَرٌ عن كل مكرمةٍ ... تطاولت نحوها الأيدي لتحويها
فعدِّ عنها، ولا تبغِ المُقامَ بها ... واسكن زبيدَ تنلْ[2] كلَّ المُنى فيها
إلا إذا كان سلطانُ الوجود بها ... فإنه من أليم الدّاء يُشفيها
الظافرُ الملكُ العدلُ الذي أمِنت ... به البرايا جميعاً من أعاديها
مُجَدِّد الدين في ذا القرن مالكنا ... خير الملوك وهاديها ومهديها
صلاح دين عباد الله قد خضعت أعناق ... طاعنها منه وعاتيها
فضلٌ لبقعةِ أرضٍ مَسَّها قَدمٌ ... له فقد شَرُفت منها مغانيها
فالله يخذل أعداه وينصُره ... نصراً عزيزاً على الأعداء ويُرديها

---

(١) السلطان عامر بن عبد الوهاب الملقب بالملك الظافر، من أمراء دولة بني طاهر.

(٢) في نسخة: تجد.

يا رب سُنَّتك البيضاء قد نُصرت
بعامرٍ فهو بعد الموت مُحييها
فلا تُضِع أجرهُ يا ذا الجلالِ وكُنْ
لـه وكيًـا كمـا أحيـا مسـاعيهـا
واشكر لـه سعيه وارفَع منازلـه
فـوق السمـاك وكـن يـا رب مُعليهـا
بجاه أحمد خير الرُسْل قائدها
إلـى الجنـان إذا جـاءت وَهَـادِيهـا
صلى عليه إلـه العرش مـا نصبت
فـي الأرض سُنَّتُـه والله يُبقيهـا[1]

انتهت، وقد مرّ ذكر مَنْ بزبيد من الأشراف الأهدليين وغيرهم. وممن سكنها مِن غير الأشراف المشائخ:

بنو المِزْجاجي: أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة آخره ياء، بميم مكسورة وزاي ساكنة وجيمين بِنسبةً إلى مُزجاجة موضع بالقرب من زَبيد كما قاله شارح القاموس في مستدركه ولفظه: مِزجاجة بالكسر موضع بالقرب من زَبيد منه شيخنا رضي الله عنه عبد الخالق بن أبي بكر بنِ الزين بن الصديق بن محمد المزجاجي ورهطه. اهـ. قال في «النفس اليماني» نقلاً عن المُذَهِجن: بنو المزجاجي أشاعرة. اهـ. وهم بيت علم وصلاح وفضل، خرج منهم من مدينة زبيد إلى قرية التحيتا محمد بن عبد الباقي أحدُ أوائلهم بإشارةِ أحد شيوخه بأنه ينتشر منه العلم هناك، فخرجَ إليها وصار له ذُرّية فانتشر منهم العلم انتشاراً عظيماً وصار منهم علماء مبرزون وأولياء أكابر مشهورون، منهم الشيخ الكبير والولي الشهير:

عبد الخالق بن علي المزجاجي:

صاحب التآليف المفيدة، منها «فتح الكريم المتعال على سؤالات صاحب رُجال» ومنها شرحه على قصيدة الناشري التي امتدح بها السيد أمحمد باري[2] أولها: (أَخَرت مسبتي عن وصالك للأحد) وشَرَحها على طريقة أهل العرفان، وأتى

---

(١) أورد المؤرخ العلامة أحمد بن صالح أبو الرجال في كتابه «مطلع البدور» قصيدة للشاعر أحمد بن عزوي المُصَيْفري ردَّ بها على قصيدة الديبع، جاء فيها قوله:

خَفِّف على النفسِ من أشياء تُخفيها
فما ارتجالُك نظمَ الشعر يُشْفيها
فأنت من غيظِك المكروه في تعبٍ
فـاللّـهُ يطفئـه واللّـهُ يطفيهـا
مَن أنتَ حتى تنالَ الشمَّ قاطبةً
وإنمـا ذلُّهـا ذمٌّ لِمـرسيهـا
لم تبلغ الشمَّ طولاً، يا بُنَيّ، ولم
تَخرِق برجلِك أرضاً أنت ماشيها

وأضاف:

لو لم يكن لجبالِ الأرضِ مَفخَرةٌ
إلاّ تَعِزُّ لقـال النـاسُ يكفيهـا

(٢) محمد عبد الباري الأهدل، انظرها في ترجمته.

فيه بما لم يحرره في هذا المذهب قلم ولا بنان، وأبان فيه عن مقام المادح والممدوح والشارح حيث تحدث بالنعمة في مواضع من الشرح، فمنها قوله: إذا اتحدت الأذواق حصل التعارف بين الأرواح في مشهد يجمعها فقد يجتمع العارف بجميع أولياء الله تعالى من أوليائه تعالى من أولهم إلى آخرهم من رسول ونبي وصديق وشهيد وصالح ومُقرَّب ويأخذ عنهم بالحال أو بالمقال، وهذا يكون في تحلي النور الأخضر وهو تجلٍّ عجيب يَرى فيه السالك من عجائب ملكوت الله ومُلكه وعظمته ما يكل اللسان عن التعبير به، وقد حصل لنا هذا بحمد الله. اهـ.

وهو من مشائخ السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وقد ترجمه في «النَفَس اليماني» فقال: ومنهم شيخنا علاّمة التحقيق وفهامة التدقيق ذو التآليف النافعة والعلوم المتكاثرة الواسعة وجيه الإسلام عبد الخالق بن علي المِزجاجي رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

نِيطت تمائمه عليه بمنزل ... سامٍ بأهليه على الأبراج
أهلُ الشمائل والفضائل والعُلا[1] ... سُرُجُ الهداية هم بنو المزجاجي

مناقب المذكور مشهورة وفضائله معروفة مأثورة، ومن جملة مشائخه السيّد العلاّمة أحمد بن محمد مقبول الأهدل سَمَع عليه بقراءة غيره جميع «صحيح البخاري» ومواضع كثيرة من «صحيح مسلم» وكُتُب النووي الحديثية و «بهجة المحافل» و «الشفا» للقاضي عياض وغير ذلك.

ومشائخ المذكور من أهل اليمن والحرمين ومصر والشام قد بَيّنهم أكمل بيان الشيخ المذكور في كتابه المُسمَّى برياض الإجازة المُستطابة[2] بما أروى الغليل وأشفى العليل جزاه الله خيراً. اهـ.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في شهر صفر عام إحدى ومائتين وألف. وبقي من بني المزجاجي جماعة الآن بالتحيتا فيهم علماء ومتصوفون، ومنهم بمدينة زبيد العلامة الفهامة.

القاضي محمد بن محمد المزجاجي:

كان رحمه الله أوحد أهل زمانه معرفةً بمذهب الحنفية وتحقيقاً مُتْقِناً متفنناً شديد

---

(١) في نسخة: والتُّقى.
(٢) «نزهة رياض الاجازة المستطابة بذكر مناقب المشائخ أهل الرواية والإصابة» ذكر فيه إجازاته وشيوخه ـ خ جامع المكتبة الغربية، أخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٩٦٣٦) تاريخ. وله كتب غير ذلك انظرها في كتاب: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.

الذكاء والفهم والحفظ، وله اليد الطولى في علم البديع، يحفظ كثيراً من الأشعار والمعاني البديعية، كثير الاستحضار، حَسن المحاضرة مع التواضع وحُسن الأدبية والقرب، وقد تولى القضاء مرات عديدة، مرةً منها في مدينة الزيدية في سن الأخلاق والقرب، وأخرى في سن الشيخوخة وعمره وقتئذٍ نيف على الثمانين سنة، وانفصل من الشبيبة وأخرى في سن الشيخوخة وعمره وقتئذٍ نيف على الثمانين سنة، وانفصل من القضاء قبل موته بمدة فرجع إلى بلده مدينة زبيد وعكف على التدريس إلى أن توفاه الله في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وخلّف أولاداً منهم: محمد بن محمد الملقب بحر فقيه نحوي. وعلي بن محمد له مسكة من كل فن ووقت رَقْم هذا وهو متولي القضاء في مدينة حَيس.

الفقيه العلاّمة محمد بن عبد النبي المزجاجي:

ومنهم الفقيه العلاّمة محمد بن عبد النبي بن عبد اللطيف بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، إليه الغاية في معرفة مذهب الحنفية، تولى الإفتاء في زَبيد ودَرّس وله تلاميذ وهو الآن موجود يفيد ويستفيد عافاه الله.

ومن عشيرته:

القاضي عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الصديق المزجاجي:

تولى القضاء ببيت الفقيه ابن عُجَيْل وفي أثناء ذلك جاءه الأمر من شيخ الإسلام بأنه يَقْدِم إلى صنعاء لتحرير علامات الأحكامِ التي كانت تُرفَع من هذه الجهة إلى إصطنبول لتصحيحها تقريباً للمسافة، وهو الآن بولاية صنعاء قائم بالوظيفة، وله أخ اسمه محمد بن عبد الله عالم فاضل صالح سالم طريق السلف يصوم يوماً ويفطر يوماً.

الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي:

ومن علماء زبيد: الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي بالموحدة والزاي آخره ياء كاسم الطير المعروف، كان رحمه الله متفنناً في علوم شتى لا سيّما علوم الآلة، ومن مشائخه الشيخ العلاّمة يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلاّمة يوسف بن محمد فقير والسيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ووالده القاضي العلاّمة سالم بن إسماعيل بازي والشيخ العلاّمة أحمد بن ناصر الحنفي والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن الشرفي والسيّد العلاّمة محمد بن داود حجر والفقيه العلاّمة هبة تُربي الحنفي وله مشائخ غيرهم، وهو حنفي المذهب ولهذا أجازه شيخه الإمام العلاّمة الشريف محمد بن ناصر الحازمي بما اتصل به من رواية فقه السادة الحنفية، وصورة الإجازة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واجب الوجود ومُفيض الوجود على كل موجود، والصلاة والسلام على سيد البشر وآله

الغرر وصحبه الدُّرر، أمّا بعد فقد أجزت الولد العلاّمة محمد بن سالم بن إسماعيل بازي الأشعري وعمه العلاّمة الكريم محمد بن إسماعيل بازي بما لي من رواية فقه السادة الحنفية عَمّر بهم الوجود رب البرية، كما أخذته عن شيخي الشيخ العلاّمة محمد بن أحمد بن عمر الحلواني مُفتي بيروت من ساحل الشام كما أخذه عن شيخه شيخ شيوخ دمشق محمد أمين بن السيد عمر عابدين أمين فتوى الإسلام كما يروي عن العلاّمة سعيد الحلبي المولد الدمشقي المحتد عن السيّد محمد شاكر العقاد السالمي العُمري عن فقيه زمانه مُلاّ علي التركماني أمين الفتوى بدمشق الشام عن الشيخ الصالح العلامة عبد الرحمٰن بن المجلد عن مؤلفه عمدة المتأخرين علاء الدين، ويَرْوِي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين عن شيخه السيد شاكر وهو يَروي الفقه النعماني عن الشيخ مصطفى الرحمتي الأنصاري ومُلاّ علي التركماني عن فقيه الشام ومحدثها الشيخ صالح الجينيني عن والده العلاّمة الشيخ إبراهيم جامع «الفتاوَى الخيرية» عن شيخ الفُتيا العلاّمة خير الدين الرملي عن شمس الدين محمد الحانوتي عن العلاّمة أحمد بن يونس الشهير بابن الشلبي ـ بكسر فسكون وتقديم اللام على الباء الموحدة ـ ويَرْوِي عن السيد شاكر عن العلاّمة النحرير الشيخ إبراهيم الحلبي المداري وعن فقيه العصر الشيخ إبراهيم الغزي السائحاني أمين الفتوى بدمشق الشام كلاهما عن العلامة الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحي الشرنبلالي عن فقيه النّفس الشيخ حسن الشرنبلالي ذي التآليف الشهيرة عن الشيخ محمد المحبي عن ابن الشلبي، ويَرْوِي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين بالإجازة عن المُعَمَّرَيْن الشيخ عبد القادر والشيخ إبراهيم حَفِيْدَيْ سيدي عبد الغني النَّابُلُسي وغيرهما عن جدهما المذكور عن والده الشيخ إسماعيل شارح «الدُرر والغرر» عن الشيخ أحمد الشوبري عن مشائخ الإسلام الشيخ عمر بن نجيم صاحب «النهر» والشمس الحانوتي صاحب «الفتاوى» المشهورة والنور المقدسي شارح «نظم الكنز» عن ابن الشلبي، ويَرْوِي السيّد المذكور أيضاً بالإجازة عن المحقق هبة الله البعلي شارح «الأشباه والنظائر» عن الشيخ صالح الجينيني عن الشيخ محمد بن علي الكتبي عن الشيخ عبد الغفار مُفتي القدس عن الشيخ محمد بن عبد الله الغزي صاحب «التنوير والمنح» عن العلاّمة الشيخ زيد بن نجيم صاحب البحر عن العلاّمة ابن الشلبي صاحب الفتاوى المشهورة وشارح الكنز عن سَرِي الدين عبد البر بن الشحنة شارح «الوهبانية» عن المحقق الشيخ كمال الدين بن الهمام صاحب «فتح القدير» عن السراج عمر الشهير بقارىء الهداية صاحب «الفتاوَى» المشهورة عن علاء الدين السيراوي عن السيد جلال الدين شارح «الهداية» عن عبد العزيز البخاري صاحب «الكشف والتحقيق» عن الأستاذ حافظ الدين الشفتي صاحب «الكنز» عن

شمس الأئمة الكردري عن برهان الدين علي المرغيناني صاحب «الهداية» عن فخر الإسلام الـمردوي عن شمس الأئمة السرخسي عن شمس الأئمة الحلواني عن القاضي ابن علي النسفي عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري عن أبي عبد الله السيدبوني عن أبي حفص عبد الله بن أحمد بن أبي حفص الصغير عن والده أبي حفص الكبير عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني عن إمام الأئمة وسراج الأمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي عن حماد بن سليمان عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن الحكم العدل جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه. وقد سَمِعا مني المسلسل بالأولية والمسلسل بالمصافحة وأجزتهما في روايته وأحلتهما على إثبات المشائخ كالشيخ عبد الخالق والسيد يحيى بن عمر والله ولي التوفيق.

هذا آخر إجازة للشريف محمد بن ناصر الحازمي لصاحب الترجمة وعمّه نفع الله بالجميع. وبالجملة فصاحب الترجمة كان من كبار العلماء العاملين الورعين الزاهدين، متواضعاً قريب النفس، متقشفاً في المطعم والملبس باذلاً نفسه للتدريس مع الصبر، مشغولةٌ أوقاته بأنواع الطاعات نفع الله به، ما زال على ذلك إلى أن توفاه الله في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف قدس الله روحه. وخلف ولداً اسمه سالم بن محمد طالب راغب نجيب مُقْبِل على طلب العلم وأخذ عن المشائخ منهم القاضي العلاّمة محمد بن محمد المزجاجي والشيخ العلاّمة حمدو بن سليمان الهندي وغيرهم فتح الله له باب العلم النافع آمين.

الشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي:

ومنهم(1) الشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي الشافعي، اشتهر الآن في زَبيد بالتفنن والإتقان في كل فن لا سيما علم الأصول وله فيه رسالة سمّاها «المنهج الأعدل في جواب سيدي حمزة بن عبد الرحمن الأهدل»، وله مشائخ كثيرون منهم: السيد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل قَرأ عليه خطبة «منهاج النووي» وأوائل «صحيح البخاري» وشيئاً من «طوالع الأنوار» للبيضاوي في علم الكلام وأجازه إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلاّمة أحمد بن حسن فَرج مُفتي بيت الفقيه ابن عُجَيْل قرأ عليه في فن العروض والقوافي وسمع عليه «الشفا» للقاضي عياض وأجازه إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلاّمة داود بن عباس السالمي قرأ عليه «فتح الوهّاب» في فقه الشافعية وأجازه إجازة عامة، ومنهم: السيّد العلاّمة محمد بن داود حجر القُديمي قرأ عليه جانباً من مختصر «منتهى السول في علم الأصول» لابن

---

(1) يقصد علماء زبيدة.

الحاجب وأجازه إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلاّمة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، ومن مشائخه الذين لقيهم بمكة المشرفة: السيّد الإمام العلاّمة أحمد بن زيني دحلان قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية وأجاز له، والشيخ العلاّمة عبد الحميد الداغشاني نزيل مكة المشرفة وأجاز له، ومنهم ممن لقيه بالمدينة المنورة: الشيخ العلاّمة محمود الشنقيطي المغربي قرأ عليه قطعة من ديوان سيدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه ثم أجاز له. ومن مشائخه من أهل زَبيد: الشيخ أحمد بن محمد ناصر الزَبيدي وأكثر مقروءاته في علم الآلة عليه من نحو ومنطق وغيرهما وكذلك في علم الحديث ثم أجاز له إجازة عامة، ومنهم الشيخ العلاّمة يحيى بن إبراهيم بن محمد المزجاجي الحنفي أخذ عنه في علوم العربية وأجاز له، ومنهم الشيخ العلاّمة يوسف بن محمد ناصر فقير الأشعري الحنفي أخذ عنه في العربية وأجاز له، والسيّد العلاّمة سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل قرأ عليه «تفسير الجلالين» وأجاز له، والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي قرأ عليه «متن المنهاج للنووي وجانباً من «ألفية العراقي» في مصطلح الحديث وأجاز له، والقاضي العلاّمة إبراهيم بن يحيى الضَمَدي قرأ عليه «شرح نُخبة الفكر» لابن حجر في المصطلح و «متن الشافعية» لابن الحاجب في الصرف وأجاز له، والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمن الشرفي قرأ عليه «سنن أبي داود» وأجاز له، والفقيه العلاّمة أحمد بن نجم قرأ عليه في فن المنطق والعقائد وأجاز له، والفقيه العلاّمة حسن الوائلي قرأ عليه «فتح المعين» وأجاز له إجازة عامة. وله مشائخ غير هؤلاء، وأمّا تلاميذه فهم كثيرون، وبالجملة فهو بالغاية القصوى من العلم والعمل متحلياً بأكمل الصفات نفع الله به آمين آمين. وقد اجتمعت به في المُنيرة عند توجهه إلى السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي فأخذت عنه ما تيسّر وأجاز لي إجازة عامة فجزاه الله خيراً.

الشيخ العلامة داود بن عباس السالمي:

ومن جهابذة علماء زَبيد: العلاّمة الإمام الشيخ داود بن عباس السالمي ويُقال السلامي، كان رحمه الله من مشاهير علماء زَبيد واشتغل بنشر العلم وتدريسه ونجَب على يديه كثير من طلبة العلم منهم: الشيخ العلاّمة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزَبيدي، والسيّد العلاّمة الفهّامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والسيّد العلاّمة الإمام محمد بن داود حجر القُديمي، والشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَذي وغيرهم. ومن مشايخه السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل، والسيد العلاّمة حسين بن الطاهر الأنباري ووالده الشيخ العلاّمة عباس السالمي، والفقيه العلاّمة أحمد بن ناصر الصنعاني وغيرهم. ولم أقف على كمال سيرته لبعد الديار،

وكانت وفاته يوم الثلاثاء الرابع من شهر القعدة الحرام عام تسعة عشر بعد ثلاثمائة وألف.

ومنهم: القاضي العلامة المجتهد محمد بن علي العمراني:

العلامة المجتهد المحدث المتفنن محمد بن علي العَمراني نِسْبَةً إلى عَمران بلد كبير من أعمال صنعاء من جهة القبلة انتقل منها إلى صنعاء فأخذ عن جهابذة علمائها بذهن وقاد وقريحة زائدة وذكاء مفرط، وقد ترجمة القاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: محمد بن علي بن حسين العمراني ثم الصنعاني ولد في سنة ١١٩٤ واشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء العصر كالسيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي والقاضي العلامة عبد الله بن محمد مشحم والسيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد وغير هؤلاء من المدرسين وبرع في العلوم الاجتهادية وصار في عداد من يعمل بالدليل ولا يعرّج على القال والقيل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وقد أخذ عني من جملة الطلبة وهو قوي الذهن سريع الفهم جيد الإدراك ثاقب النظر يقل وجوده نظيره في هذا العصر مع تواضع وإعراض عن الدنيا وعدم اشتغال بما يشتغل به من هو دونه بمراحل من تحسين الهيئة ولبس ما يشابه المُتَظهّر بالعلم كثّر الله فوائده ونفع بعلومه. وهو يزداد من المعارف العلمية في كل وقت، وقد سمع عليّ غالب الأمهات الست وفي العضد وحواشيه والمطول وحواشيه والكشاف وحواشيه وغير هذه الكتب، وسمع مني أكثر مصنفاتي، وكَثُر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله مصنف على سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتخريج ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب وهو إلى الآن في عمله. وبالجملة فهو قليل النظر في مجموعه وكثرة فنونه وإتقانه.

انتهى ما ترجمه به الإمام الشوكاني نفع الله بالجميع ثم انه أُمتحن من أئمة صنعاء بقضية بسبب فتوى صدرت منه كانت سبباً لوقوع المحنة منهم عليه وطلبهم له للفتك به فخرج من صنعاء خائفاً يترقب، فنُهبت خزانة كتبه وسائر ما في بيته من الأثاث، فتوجه إلى زبيد ماشياً على قدم التجريد ولمّا قارب دخول زَبيد كوشف بوصوله السيّد العلامة الإمام شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فقال لعلماء زبيد: غداً يَقْدِم عليكم شيخ الإسلام، ولمّا كان من الغد خرج السيد ومعه جَمْع من العلماء لتلقيه ولم يكن قد عرفه أحد منهم قبل ذلك فإذا هم برجل ماشٍ على قدمه ليس له هيئة تميزه وما عرفوا أنه هو الذي كوشف به السيّد إلا لمّا التقيا، فحينئذٍ دخلوا زَبيد وأكرمه أهلها وعلماؤها غاية الإكرام، وعَظُم قدره لديهم، واتخذها دار إقامة، وأخذَ

عنه جهابذة علمائها في فنون شتى فممن أخذ عنه شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان بل كل منهما أخذ عن الآخر، ومنهم ولده العلامة الحافظ عبد الرحمن بن محمد العمراني، والسيّد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القُديمي، والسيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيّد العلاّمة ذو الأبحاث المفيدة والفوائد الكثيرة العديدة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والقاضي العلاّمة مُفتي زَبيد يحيى بن إبراهيم المزجاجي، وأخوه العلامة محمد بن إبراهيم المزجّاجي، والقاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش، والسيّد العلاّمة مُفتي مدينة الزيدية محمد بن عبد الله الزَوّاك، وغيرهم.

ومما قُرىء عليه من الكتب في زَبيد: العضد للإيجي وحواشيه والمطول وحواشيه وغير ذلك من مبسوطات الكتب، ولمّا رأى شرح «المنهاج» لابن حجر المُسمّى «تحفة المحتاج» نَفَس فيه وقرأه من أوله إلى آخره على شيخ الإسلام السيّد عبد الرحمن بن سليمان قراءة تحقيق وكان يقول لم يوجد في دواوين الإسلام مثل هذا المؤلّف، وكان يستصحبه سَفراً وحَضراً.

ثم إنه هاجر إلى مكة فمكث بها مدة ثم استدعاه بعد ذلك الملك العادل الشريف العلاّمة الحسين بن علي بن حيدر إلى أبي عريش أيام دولته باليمن فوصل إليه وقرر له مقرراً شهرياً. وممن أخذَ عنه في مدة إقامته بأبي عريش مفتيها الفقيه العلاّمة يوسف بن مبارك والسيّد العلاّمة الفهامة أحمد بن محمد الضحوي وغيرهما من علمائها، وامتحنه بعض علماء أبي عريش بتكرير السؤال عن رجال الحديث بحضرة الشريف الحسين لتعرف أين منزلته من ذلك، فتكلم على ذلك مَوْلِداً ومماتاً وتعديلاً وجرحاً وبلداً وغير ذلك، ولمّا عرف أن مقصدهم الإمتحان قال لهم: لا تتعنتوا والله إني أعرف رجال الأمهات الست كما أعرف أصابعي هذه.

ثم إنه رجع إلى زَبيد فأقام بها ناشراً ما منحه الله من العلوم الاجتهادية إلى أن وصلت قبيلة «يام» إلى زَبيد أيام محاصرة الشريف الحسين لاستنقاذ الشريف من أيدي العدو فوقَع قتال بينهم وبين أهل زَبيد وكان صاحب الترجمة يرى أن «يام» كُفّار مِلّة، فقيل له: ألا تخرج لقصد السلامة؟ فقال: ما أخرج من بيتي وإذا قُتِلت فذلك شهادة، فقاتلهم وقَتَل منهم اثنين بعصى كانت في يده ثم قُتِل بعد ذلك، وكان ذلك في سنة ١٢٦٥ وما أحقه بقول من قال:

عـــلاّمـــة عَلَـــمٌ فمـــن ذا مثلـــه ... أو مـــن يحـــاول وصفـــه أو نعتَـــهُ
بحـــر لـــه فـــي كـــل فـــن غـــايـــة ... لا تستطيـــع لقـــاءه أن مُجْتَـــهُ

الإمام إسماعيل المُقري: الإمام الكبير ذو التآليف الكثيرة المفيدة إسماعيل المقري ومن علماء زبيد القدماء: بعد أن ذكر والده إسماعيل فقال:

ترجمه الخلي في «مختصر تحفة الزمن» الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبـي بكر المقري، ممن ذكر من الفقهاء الشافعية من أهل زَبيد سكَن جده عبد الله المقري ببيت الصعيصع من المُقري الشاوري نِسْبَةً إلى بني شَاوِر، وولد إسماعيل سنة ٧٥٥ أبيات حسين وتزوج وأولد أبا بكر والد إسماعيل المشهور، وقرأ النحو على خمس وخمسين وسبعمائة، تفقه بأبيات حسين على الهاملي وغيره وغلَب عليه علم الأدب فامتدح ابن زكري ثم دخل زبيد وأكمل تفقهه بالرَيمي وغيره، ثم وَلاّه بعض البلاد الشامية، السلطان الأشرف فعزمه وأكرمه ووهب له بيتاً بمرافقه ووَلاّه «المدرسة الأشرفية» بِتَعِز ولمّا صار الأمر إلى الناصر أكرمه وأحسن إليه كأبيه فعاود العِلم فاجتَهد وبرعَ في الفقه وصنّف تصانيف نافعة متداولة بين علماء المذهب في الشام واليمن، منها مختصر الرّوضة المُسَمّى بالروض[١] ومختصر الحاوي الصغير وسمّاه «الإرشاد»[٢] فيه زيادة قيود وألفاظ مفيدة، وشَرَح الكتابين، وله تحقيقات حسنة قرأ عليه جماعة واستفادوا به، وله قصيدة في البديع شرحها، وله كتاب لم يُسْبَق إلى مثله سمّاه «عنوان الشرف الوافي» في الفقه والنحو والعروض والتاريخ والقوافي[٣]، وسَهُلَ عليه النظم الحسن رحمه الله آمين. اهـ.

وله مؤلفات غير ما ذكر، منها حاشية على الأرشاد سمّاها «التمشية»، والشائع على ألسنة الناس أنّ مؤلّفَهُ «الإرشاد» لمّا وصل إلى أهل مصر تأملوه فإذا هو مغلق العبارة بعيد عن إدراك أكثر الناس فأعادوه إليه وقالوا له يا صاحب البغلة مَشّ بَغلَتك، كأنهم يطلبون منه توضيحه، فألّف هذه الحاشية وسمّاها بهذا الاسم بمقتضى ما

---

(١) الروضُ في مختصر الرّوضة، للنووي.

(٢) كما شرحه ابنُ حجر الهيتمي في كتاب سمّاه «فتح الجواد على شرح الإرشاد» في ثمانية أجزاء، وشرحه موسى بن أحمد بن موسى بنُ بكر الردّاد، وسمّاه «الكوكب الوقّاد شرح الإرشاد» في أربعة وعشرين جزءاً.

(٣) له عدة طبعات فاخرة بالألوان. قال الأكوع: وهو كتاب «نسيجُ وحدة، فإذا قُرىء على حسب سياق السطور فهو علمُ الفقه، وإذا قُرىء أوائل السطور عمودياً فهو علمُ العَروض وأواخرها عمودياً فهو علم القوافي، وإذا قرىء العمود الأول الذي يخترق الصفحة فهو تاريخ الدولة الرسولية، والعمود الثاني علم النحو. وقد وصفه إبراهيم الإخفافي بقوله:

لهـذا كتـابٌ لا يُصَنِّـف مِثْلَـهُ / لصـاحبـه الجـزيُ العظيـم مـن الخَـطِّ
عـروضٌ وتـاريـخٌ، ونحـوٌ محقـقٌ — وعلمُ القوافي وهو فقهُ أولي الحفظ
فـاعجـب بـه حُسْنـاً، وأعجـب أنـه — بَطينٌ من المعنى خميصٌ من اللّفظِ

طلبوا[1]. وله ديوان شعر مشحون بالبلاغة واللطافة والنكات الأدبية ومن لطائفه ما كتبه إلى والده وقد قَطَع عنه النفقة:

لا تقطعـــن عــــادة بِـــرٍّ ولا تجعـــل عقـــاب المـــرء فـــي رزقـــه
فـــإن أمـــر الأفـــك مـــن مسطـــح يحـــط قـــدر النجـــم مـــن أفقـــه
وقـــد جـــرى منـــه الـــذي قـــد جـــرى وعـــوتـــب الصـــديـــق فـــي حقـــه

فأجاب عليه والده بقوله:

قـــد يُمْنَـــع المضطـــر مـــن ميتـــةٍ إذا عصـــى بـــالســـيـــرِ فـــي طـــرقـــه
لأنـــه يقـــوَى علـــى تـــوبـــةٍ تكـــون إيصـــالاً إلـــى رزقـــه
لـــو لـــم يتـــب مسطـــح مـــن ذنبـــه مـــا عـــوتـــب الصـــديـــق فـــي حقـــه

فللّه دِرّهُمَا. ومِن ذكاء صاحب الترجمة الوقّاد ومستخرجاته أن له خمسة أبيات أخرجها على كيفيه تُبرِز ما أضمره الإنسان في نفسه بدون أن يتكلم به وهذه هي الخمسة الأبياتِ؛ ويليها حروف المعجم كل حرف تحته عدد بالرسمِ الهندي لأن العمل لا يتم إلاّ بذلك.

١ خليلـي هـل هـذا الغـزال تظنـه يـزيـل شقـائـي إن قضـى الله لـي نجـا
٢ خضعت لعز لو صبرت لحزته بحـب غـزال كـل حـال لـه رِضَـى
٤ يحث سلافاً كالشقيق حلاحلا خليـلاً خليـلاً ضـاحكـاً صـافيـاً صفـى
٨ ويضمـر هـزلاً سـرّهُ وصـدودهُ وهـذا يسيـر لا يـردنّ مـا مضَـى
١٦ ويطمعني في نيله كي يغيظني ولـولاه لـم أطمـع وفـي الله مـا وفـى

ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك				
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢				
ل	م	ن	و	هـ	لا	ي	الألف الممدودة					
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣١					

وكيفية العمل في هذه الأبيات أن تقرأ البيت الأول على من أضمر في نفسه ثم تسأله هل الحرف الأول من ضميرك في هذا البيت؟ فإن قال: نعم فاحفظ له رمز

---

(١) أي محققي علماء زبيد.

البيت الأول المرسوم بالهندي وهو واحد، ثم تقرأ له البيت الثاني ثم تسأله هل الحرف موجود في هذا البيت فإن قال نعم فاحفظ له رمز البيت الثاني وهو اثنان، ثم نقرأ عليه البيت الثالث ثم تسأله فإن قال موجوداً فاحفظ رمز البيت الثالث، وهكذا إلى آخرها، وإذا قال لم يكن مذكوراً فيها فلا تحسب إلا رمز ما وجد فيها ثم تُجمع الأعداد كما هي بالعدد، وعد قدره من أول حرف ألِفْ ب ت ث إلى آخرها فحيث ينتهي فهو المطلوب. وله صورة أخرى غير هذه بمعناها رحمه الله آمين.

الشيخ العلاّمة يوسف بن محمد فقير:

ومن محققي علماء زبيد الشيخ العلاّمة الإمام يوسف بن محمد بن ناصر فقيرَ الحنفي، كان رحمه الله محققاً في مذهبه وغيره، وله اليد الطولى في كل فن أخذَ ذلك عن العلماء الأعلام من أهل بلده كالسيد العلاّمة الحُجة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، والشيخ العلاّمة مُفتي الأنام إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، والشيخ العلاّمة القاضي حسين بن محمد المزجاجي، والسيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن محمد الشرفي، والشيخ العلاّمة محمد بن أحمد المُشَرَّع، والسيّد العلاّمة المُعَمَّر الطاهرِ بن أحمد الأنباري، والشيخ السيّد العلاّمة سالم بن إسماعيل بازي، والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل والسيّد العلاّمة القاضي أحمد بن محسن المكين، والسيّد العلاّمة الإمام محمد بن المساوى الأهدل، والشيخ العلاّمة البدر المنير القاضي محمد بن علي العمراني الصنعاني، وله شيوخ غير هؤلاء.

ومن تلاميذه: الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلاّمة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَذي وغيرهم من جهابذة العلماء. ولم أقف على كمال سيرته لبعد الزمن والديار، وكانت وفاته عام ١٢٩٦ ستة وتسعين ومائتين وألف.

الشيخ العلاّمة حسن بن أحمد سرور:

ومنهم[1]: الشيخ العلاّمة الفهامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزَبيدي، أخذَ العلم عن الشيخ العلاّمة سعد بن عبد الله سهيل والشيخ العلامة داود بن عباس السالمي والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي الزبيدي وغيرهم، وله تلاميذ كثيرون، وكانت وفاته عشاء ليلة الأحد الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

---

(١) أي من علماء زبيد.

الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي.

ومنهم[1]: الشيخ الإمام العلاّمة مُفتي زبيد يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي بن الزين بن محمد باقي المزجاجي الحنفي، أخذ فنون العلم عن مشائخ كثيرين منهم أخوه الشيخ العلامة مُفتي الأنام محمد بن إبراهيم المزجاجي وغيره، ومن تلاميذه الشيخ العلامة محمد بن محمد عمر المزجاجي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جَذي والشيخ العلامة محمد بن سالم بازي وغيرهم، وكانت وفاته عاشر شهر محرم الحرام عام ١٣٠٤ أربعة بعد ثلاثمائة وألف.

الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي:

ومنهم[2]: الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، من مشائخه الشيخ العلاّمة مُفتي زبيد عماد الدين يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلاّمة أحمد بن حمد بن ناصر الحنفي الصنعاني والشيخ العلاّمة يوسف بن محمد بن ناصر فقير الأشعري وغيرهم. ومن تلاميذه: الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي والشيخ العلاّمة محمد بنِ يوسف جَذي وغيرهم، وكانت وفاته في يوم الثاني والعشرين من شهر جمادي الآخرة عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله آمين.

أحمد محمد المحلوي:

ومنهم[3]: الشيخ العلاّمة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي، أخذَ فنون العلم عن الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي والشيخ العلاّمة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي والشيخ العلاّمة الإمام أحمد بن محمد بن ناصر الزَبيدي. وله تلاميذ لم أقف على تسمية أحدٍ منهم ثم قَدِمَ علينا الفقيه العلاّمة المتفنن محمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري فأخبرني أن منهم: الشيخ محمد يوسف فقير والشيخ الصالح البصير الناسك علي بن يحيى حيدرة من قرية الشَبَارِق حفظ القرآن الكريم وعرضه على الشيخ أحمد المذكور لكونه له اليد الطولى في علم التجويد.

محمد بن إسماعيل المحنبي:

ومنهم: الفقيه العلاّمة محمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري أخذَ عنه علم التجويد، قال لي الفقيه حمد بن إسماعيل كان هذا الشيخ أحمد المذكور كثير

---

(١) أي من علماء زبيد.
(٢) أي من علماء زبيد.
(٣) أي من علماء زبيد.

الصلاح وزيارة الأولياء وكان يخرج به إلى قبر الشيخ أبي بكر الحداد وقبر الشيخ إسماعيل الجبرتي وينشد هناك قصائد مشتملة على الذكر.

ومن تلاميذه: محمد بن حسن إبراهيم الهندي التاجر المشهور بزبيد وكان الشيخ أحمد المذكور من تجار الحُديدة ثم حصل له في آخر عمره ضعف حال في دنياه ثم لمّا مات خلف ولده المبارك محمد بن أحمد المحلوي. كما كان أخوه الشيخ عثمان من الفضلاء النجباء الصلحاء وجبر الله حال الشيخ عثمان ورجع إلى تجارة كان فيه زيادةً ثم إنه زادت به علّة الخَرَف فتوجه إلى عدن فتصلّب ثم ما لبث أن توفي بها في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣١ رحمه الله تعالى، وكانت وفاة المترجم له ليلة عيد الفطر عام ١٣١٦ ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي:

ومنهم[١]: الشيخ الإمام العلامة أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي الزبيدي الصنعاني له مشائخ كثيرون لم أقف على تسمية أحدٍ منهم، ومن تلاميذه: الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي، والسيّد العلاّمة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والشيخ العلاّمة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلاّمة داود بن عباس السالمي، والشيخ العلاّمة أحمد بن محمد المحلوي، والشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَذي، والسيد العلامة الإمام سليمان بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن سليمان الأهدل وغيرهم، رحمه الله ونفع به آمين آمين.

الشيخ العلاّمة حسن بن عبد الكريم المُضري:

ومنهم[٢]: الشيخ العلاّمة حسن بن عبد الكريم بن طاهر بن حسّان المضري، خرج من بلده التُحتيا إلى المراوعة لطلب العلم فأخذ عن مشائخ جُلّة منهم السيّد العلامة شيخ الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، قرأ عليه جميع «المنهاج» للنووي وسمع قراءة «فتح الوهّاب» بقراءة غيره، وقرأ رُبُع العبادة من «فتح الجواد» و «شرح الرحبية» في الفرائض للسبتي و «مفيد الحاسب» و «شرح الشيبانية» في العقائد و «شرح القطر» في النحو للمصنف و «شرح الألفية» لابن عقيل وغيره ذلك، فأدرك في فنون شتى وأجاز له مشائخه ثم خرج إلى المنصورية وتوطّنها وولد له بها أولاد موجودون إلى الآن، وتولّى القضاء بها مع السيّد العلاّمة يحيى بن أحمد البَحْر نحو عشرين سنة إلى أن توفي بها في عام ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة رحمه الله.

---

(١) أي من علماء زبيد.

(٢) أي من علماء زبيدة.

. . . .

. . . .

هؤلاء من وصل إليّ خبره من علماء زبيد، ولم أقف على كمال سيرهم لبعد الديار وكل واحد منهم يستحق ترجمة مطولة على انفراده لاشتهارهم بالتبحر في أنواع الفنون، على وجه الحقيق لا بالحدس والظنون، وما ذكرته في حقهم عينة تدل على الباقي.

فنفحة الطيب تهدينا إلى الحِلل.

نفع الله بالجميع وأعاد علينا من بركاتهم آمين. ومن علماء زبيد الشيخ العلامة الأديب مُتَنبِّي زمنه:

عبد الكريم بن حسين العُتمي:

نِسْبَةً إلى عُتمة بلدة بالقرب من رَيْمَة، كان رحمه الله عالماً متفنناً له اليد الطولى في علم الأدب فكان أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وشِعرهُ في الدرجة العليا من البلاغة واللطافة، وكان فيما يُقال لسان السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بمعنى أنه كان يتولى عنه أجوبة المكاتبات الأدبية الشعرية لاشتغال السيّد بما هو أهم من ذلك. وقد شهد له السيد بالإجادة فمما اتفق أن الشريف أحمد بن حمود بن محمد أيام ولايته بزبيد خرج في طلب جماعة نهبوا وقتلوا فظفَر بهم ومعه صاحب الترجمة، ولمّا رجعوا اقترح عليه الشريف في أثناء الطريق أن يُنشي قصيدة حاكية لِما هو فيه فأنشأ في الحال قصيدة بليغة طنانة متضمنة لِما في نفس الشريف لم أظفر بها وقت تحرير هذا، وكان شيخ الإسلام عبد الرحمن حاضراً فقال: أشهدوا أن مُتنبي اليمن فاق مُتنبي الشام، فأجازهُ الشريف جائزة عظيمة ففي هذا شهادة لصاحب الترجمة.

ومن جملة الأجوبة التي أجاب بها عن السيّد ما أجاب به عنه على السيّد العلاّمة أحمد بن إدريس المغربي هذه الفريدة بعد أن وصله كتاب منه من بندر المَخَا كما ذكره السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن سليمان في «النَفَس اليماني» في أثناء ترجمة السيد أحمد بن إدريس ونصّ عبارته: وكما وصلَ إلى تلك الجهة أتى منه كتاب إلى الحقير وسائر الإخوان، فتولى الجواب بهذه القصيدة الفريدة الأخ العلاّمة الفهامة عبد الكريم بن حسين العُتُمي رحمه الله تعالى:

مـن المَخَـا يـا نفحـة المنـدل ... سَـريـتِ مـن مَـربعنـا الأوّلِ

عبـرتِ فـاستعبـرت طـرفـا جـرِي ... فـاجـل الـوسمـي منـه الـولـي

أذكرني الشعب وجيرانه ... وطيب عيش بهم مر لي
أضرمت نار الشوق هل تعلمي ... شتان ما بين الشجي والخلي
ب غائباً عن ناظري لا سوى ... غيركُم في القلب لم يحلل
شجونه فيكم وبرهانه ... أن شَجَونَا صاحب المنزلِ
نَزَلْت في مهجتنا سابقاً ... قبل نزول السفح من جرول
أنتمْ يومَ السبتُ الأولَى ... عرفتكم تم بنص جلِي
وافا إلينا وهو عين الوفا ... كتابكم والفضل للمُفضل
خَبر أنّا على بالكم ... فالشكر لله الكريم العليَ
فلاحظوا من أنتم أهله ... بلحظة واستنهضوا من بلي
قولكم الطائر مع ريشه ... حرّك أعطاف أُولِي المحفل
إشارة أرسلتموها لنا ... شاهدةً بالفضل للمُرسل
عسَى بكم يبلغ ما رامَهُ ... راجٍ ويحظَى بمقامٍ عليَ
بقيت ياغوثناً لنا مَنْهلاً ... وشِربَنا من ركد المنهل
صلاة من نزل فرقانه ... على نبي فائق مُرْسلَ
والآل والأصحاب مع تابع ... ومن تلاهم تابعاً من يليَ

ومن ذلك هذه الفريدة، قال في «النفس اليماني» في أثناء ترجمة السيّد أحمد بن إدريس أيضاً ما لفظه: ولمّا أزف الوداع اجتمع خلق كثير لتشييعه وأنشد المنشد هذه القصيدة الفريدة للأخ العلامة الوجيه عبد الكريم بن حسين العُتُمي، فكثر عند إنشادها البكاء العظيم من الخاص والعام، ووقَع إن شاء الله في ضمن ذلك الفضل الربّاني الشامل العام:

أما آن يستوقف الركب منشدُ ... ويُنْجِد ملهوف الشكاية مُنْجِدُ
على رُسلكم لا تعملوها فإنما ... مواطؤها أحشاء قومٍ وأكبدُ
خذوا من ثَرى آثارها قبضةً لنا ... فَطِيب ثراها للنواظر أثمدُ
ألم تعلموا أن العقيق تشعبت ... مجاريه في خدّ الحزين تخدد
ذخرت دموع العين قبل فراقكم ... لِما بعده فاليوم للأمس مسعد
ألا فاذكرونا طوّل الله عمركم ... فقد قال مخدوم الصبا غاب هدهد
على أننا لا نعرف الخبا إنما ... بِنَا ما بِنَا مما يقيم ويقعد
قصورٌ تُدَانِي شامخاتِ يَلَمْلَم ... وعجزٌ عليه شاهد الحَال شيهد
ونحن وإن كنا شيوخاً فَأنما ... لأحلامنا مهد الأصاغر يمهد
وقد رضعت من حافل الفيض عنكم ... لبانَ هدى يروي الغليل ويرشد
وقد تعلموا أن الرضاع لمدة ... وما كملت فاستكملوها واسعدوا

أبى الله أن ينأى بنا طلب العلا ... على كيف ما كنا واحمد احمد
نزلتم بنا لا بل نزلنا لأننا ... وردنا حياضاً لم تكن قبل تورد
كأنك حوض المُزن طأطأ رأسه ... فيا حبّذا منكم شهودٌ ومشهد
وأنك ظل الله مد رواقه ... تفيأه منا قريب ومبعد
واني للشاني فغارة مشفق ... عليه لئلا يشبهن بيومه الغد
وصِلْ بصلاة الله طيب سلامه ... على مَن علاه دائماً يتجدد
محمد المحمود ذاتاً وعنصرا ... مع الآل والأصحاب ما الله يُعْبَد

ومن سحره الحلال هذه الفريدة التي امتدح بها شيخ الإسلام القاضي عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي قاضي بيت الفقيه ابن عُجَيْل:

سَرَى وله فوق المجرة إجلال ... ملت حباً هامي الوديقة هطال
يؤم الرُبَى مُستهدياً وَمْض بارقٍ ... ويخطو إليها مسرعاً وهو يختال
ومابرحت تحدو النعامَى قلاصه ... إلى أن تُروّى منه بالمُنحنَى الضال
وباشَر أيضاً باشرتها قُبيله ... مطارفُ وشي للحِسان وأذيال
وأجوف يعوى فيه سَيد عَمَلّس ... ويزأر فيه البُدّ الوحش ريبال
برى السير فيه ناقتي فكأنها ... لِما لقيت فيه من الأين تمثال
ترامت بها الأشواق فهي لِما بها ... تحن ولي نحو الأحبة أعوال
إلى أن أناخت في منازل معشر ... نزيلهم فوق المجرّة نزّال
عَيِيُّون عن لاحين يطرق سائل ... مقاول إن أعيا عليّ اللسنِ قال
وقطب الرحى فيهم وواسط عقدهم ... وجيه الهُدَى من للرغيبة بذّال
من العِلم والعليًا في الرتبة التي ... تعزّ على قوم سواه وإن طالوا
فدم في مباني عزك الشامخ الذرَى ... فقد حازها قِدما لك العم والخال
وصل على خير الأنام محمد ... مع الآل والأصحاب ما لمع الآلُ

وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات رحمه الله، ولم أقف على كمال ترجمته لبعد الديار.

تراجم متفرقة

ومممن يستحق الترجمة الشيخ العلاّمة المُتفنن المغلق، بل أشْعَر أهل المغرب والمشرق:

محمد بن إبراهيم البصري الشهير بالشرقي:

كان رحمه الله مقيماً بالحبشة انتقل إليها أحد أسلافه من الجهة الشرقية الجبالية

أن مسقط رأسه ومنشأهُ بالحَبَشة، وكان ولهذا اشتهر صاحب الترجمة بالشرقي مع إماماً في جميع العلوم وجادت يده في علم الأدب وله شِعر في أعلا طبقات البلاغة فهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وقد اشتهر في تلك الجهة وغيرها وبَعُد صيته وكوتب من البلاد البعيدة من أفاضل العلماء وفصحاء الأدباء، فممن جرت المُكاتبة بينه وبينه بالقصائد الفصيحة السيّد العلاّمة الشاعر المصقع أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر المقيم ببندر الحُديدة، بل اني سمعت سيدي الخال العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزَوّاك يقول في نعت سيدي أحمد المذكور أن أفصح من كاتبه صاحب الترجمة. ومن العجائب أنه كان من أعلا طبقات الفصاحة والبلاغة بهذه المنزلة، والحال أنه ببلاد الحبشة ومسقط رأسه ومنشأه ومحل إقامته بها مع ضعف عربيتهم بل لا يكاد يوجد فيهم اللّسان العربي وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، فمن القصائد التي كاتب بها سيدي أحمد بن بلاد الحَبَشة هذه الفريدة:

حروم اللوى ما بال أشبال حاجرِ ... على ضربها صرعَى عيون الجآذر
فسل ضال حزوى عن فؤادٍ غدى بها ... مغالطة بين المها واليَعافر
براعي إذا ما شنّفت أذن الصبا ... غياض الفضا ما بين شادٍ وهادر
ففيهن من لا يجهل الناس وصفها ... على أنها لم تبد عيناً لناظر
تحمّلني ما ليس يُحمَل بعضه ... ثبير ولا يحظى به شِعب عامر
أقبل خليع من ملابسها الحيا ... واسمل نعليها خدود الأكاسر
بروحي ما تحت القناع لأنه ... هو الصبح لولا أنه غير سافر
حرامٌ ترى الأبصار رونق حسنها ... وقد حجبت عنها عيون البصائر
لدى سجنها العنقا أدنى مكبل ... والطف ما توليه كسر الخواطر
إذا خطرت تختال لم يثن عزمها ... هدير قمارىَ أو زئير قساور
وإن أعجزت للفكر رسل ضلالها ... فما نحن إلا أمة للغدائر
ولولا شهود الرقمتين ومهمة ... بما بين وادي المنحنى والأشاعر
لا اتهمتَها أستغفر الله أنها ... لقد بُريت هيفاء بغير خواصر
ففي وجهها موسى له كل آية ... لدى كل حبل حوله كل ساحر
فمن سورة الإسراء آيات شَعرها ... ومن طرفها الفتّان آيات غافر
ولم أر صافي الماء من غير سائل ... إلى أن بدا لي موثقا في الأساور
ولم أدر أن السحر في غير بابل ... إلى أن تجلّى في العيون الفواتر
يميناً بِرُمّانٍ بدت في ترائب ... وامواج بحرٍ سجرت في مآزر
وأسهم نبل فوقت من حواجب ... وأنفاث سحرٍ ودعت في نواظر

لقد ملّني من معشري كل صادق ... ومن كل ذي طب وهي كل ماهر
فلم أعرف المُرجان مُذ عِشت جارياً ... إلى أن تبدّى نازلاً من محاجري
ولم تسبني إذ ذاك هند وزينبُ ... ولم يتطربني هوى كل عاهر
فلا أرتجي منهن قرب مواصل ... ولا أختشي منهن إبعاد هاجر
ومالي وشرع الكاعبات وأحمد ... تمجده النسّاك فوق المنابر
همام به الأيام تحسد بعضها ... وفيه الليالي أودعت كالضرائر
تحط الطباق السبع تحت طباقه ... وتقضي له الحاجات قبل الأوامر
غضنفر إلاّ أنّهُ فوق أشقر ... وللهند تُعزَى منه شبه الأضافر
تود النجوم الزُهر لو مَدّ طرفه ... إليها فتبقَى طرز تلك المحاضر
ولو مكنت منه الأهلّة أصبحت ... خناجر في يمناه أي خناجر
تبوأ ما بين الهواشم مفخراً ... تلاشا لديه باسقات المفاخر
أناس أبو إلا حضور طريدهم ... ولو كان من سرب القطا في حناجر
ولو ظن أن النجم يؤويه هاربا ... لَما فاق إلاّ وهو تحت الحوافر
ولو خال يوماً قسمة الجُود حاتم ... لَوُبِّخ نَفْساً في ملامة مادر
وقد رجعوا صفر اليدين جميعهم ... وأحمد في حظٍ من المجد وافر
له راحة ما بين غيث وضيغم ... إذا افترقوا ما بين بَرٍّ وفاجر
فما بصرت عيني له غير هاطل ... وما سمعت إذني به غير ظافر
لئن همت الأعدا يوماً بسؤه ... فما يقع الأعداء في غير قاهر
ولو نظرت عين الردى فيه نظرة ... ومدّت أيادي اللوم من كل غادر
لما بصرت عين إلى غير خاطف ... وما بسطت كف إلى غير باتر
فيا صَائماً عن مثله الدهر إن لي ... لدهراً على إبعادكم أيُّ داهر
ويا خير ممدوح لدى خير مادح ... ويا خير مشدود له غير ضامر
لخير صفي أنت يا خير منتمٍ ... إلى خير منسوب لخير العشائر
ففيك الرّجا يا منتهى كل آملٍ ... ومنك الندى يا منتهى كل شاعر

فأجابه سيدي أحمد وأرسلها إلى الحَبَشة:

أتت فاقرت كل قلب وناظر ... فإن تحكها يا بدر وجهاً فناظر
محجبة غرّاء عزّ وصالها ... ورؤيتها من أن يمرا بخاطري
وقد أصبحت للصب زائرةً وذا ... عجيب ومن حجابها كل زائر[1]
ممنعة بالسمهرية والضبا ... ولم أكُ أعني غير قد وناظر

(١) أي أسد.

نبسمها أهوى العذيب وبارقا ... فيا سهم ذاك اللحظ لست بحاجرِ
وعادل قد صار في الحكم جائرا ... عليّ وفي حُكم الهوى غير جائر
لقد كنت ذا نُسك أعدّ فمذ بدا ... جمال مُحيّاها تَعبّد سائري
وأصبحت منقاداً مطيعاً للحظها ... وغلّطت قوماً ينعتوه بفاتر
ومن عجب قلبي الكليم أطاعه ... وقد كان يدري أنه أي ساحر
ولم يك عندي بالصحيح بأنه ... ضعيفٌ مريض وهو أقدر قادر
وإن قيل مكسور فما باله غدَا ... لجيش غرامي كاسراً أيُ كاسر
لذاتي أضحَى عشقها اليوم عامرا ... فلا تعجبوا إن صرت مجنون عامر
بصبح مُحيّاها إذا لاح أهتدي ... كما أن إضلالي بليل الغدائر
تملّك كلي حبها وجمالها ... وقد صار فيه باطني مثل ظاهري
وطرفي بها أضحى عنياً ولم يكن ... لغير محياها الجميل بناظر
غني ولكن دمعه منه سائل ... وهذا عجيب عند بادٍ وحاضر
يروم عذولي بث ما قد كتمته ... وأخبره عما تجنّ سرائري
وأبرز أفعالاً أراد مضيها ... فما أثّرت أفعاله في ضمائري
أيا عاذلي لو كنت تعلم ما الهوى ... وتعرف من أهوى لأصبحت عاذري
حديثك لم يُدرك قديم مودتي ... وأول عشقي لا يحد بآخر
غرامي بها وصفي لذاتي ملازمٌ ... وإني على تركي له غير قادر
كما لزمت كل الفضائل ذات مَن ... حوى ما تداني عنه كل الأكابر
رضيع العلا إنسان عين زمانه ... أجلّ فتى يُدعَى لدفع الفواقر
حميد المساعي الألمعي محمد ... أعزّ كريم من كرام العناصر
همام سمَى مَجداً على كل ماجد ... فما مثلهُ في سابقٍ ومعاصر
وأمّا إذا قال القريض فعنده ... أبو الطيّب المشهور ليس بشاعر
له فكرةٌ إن رام بيتاً أتت له ... وفود معانيه على كل ضامرِ
كأن معاني لفظه في سطورها ... نجوم تبدّت في سواد الدياجر
كأنّ الذي يلقيه سحر فما ترى ... بليغاً لدى املائه غير حائرِ
أم الراح ألاّ إن سامع لفظه ... يرى غير صاح دائماً غير ساكر
يفوق على العُرب الأوائل منطقاً ... على البُلغاء منهم وأهل المنابر
فإن يفخروا بالسبع أن محمداً ... رقاهنّ واستولى جميع المفاخر
محى ذِكر أرباب المعالي وجودُه ... كذا الشمس تمحو للنجوم الزواهر
له همة لو كان للسيف بعضها ... لما كان ينبو عند ضرب المغافر
ولو ملكت سحبُ الحيا بعضَ جوده ... لجادت دوماً بالغيوث المواطر

هو الأسد الضاري لدى حومة الوغى | وليس لـه غيـر الظبـا مـن أظـافـر
لـه سطـوة لـو كـان فـي العصـر عنتـر | وبـارزه أضحـى لـديـه كـصـافـر
يُرَى بـاسمـاً فـي حـالـة البـأس والنـدا | فهـل لبحـار مـالـه وفـاور
فمـا فيـه عيـب غيـر أن صفـاتـه | كـزهـر الـديـاجـي لا تعـد لحـاصـر
أيـا طـالبـاً للمجـد مطلـع شمسـه | فمطلعـه الشـرقـي يمـم وسـافـر
أعِز الهُدى وافـا النظـام الـذي حوى | صفـات الـريـاض الـزاهيـات الـزواهـر
نظـامٌ هـو الـدُر النفيـس لأنـه | أتـى مـن خضـم بـالنفـائـس زاخـر
ومذ جاء أضحى صايم الدهر فاطرا | وذلـك عيـدٌ فيـه إينـاس خـاطـري
ولكـن بهـاه صـار للعقـل بـاهـراً | فيـا حيـرتـي مـا بيـن بـاهٍ وبـاهـر
تقـابلـت ذاك الـدر يـا بحـر لُجّـه | بمخشلـب لفظـاً وذا حـال قـاصـر
فـدونكـه فـاقْبـلْ وكـن متجـاوزاً | لِمَا فيـه مـن عيـب وكـن خيـر سـاتـر

ثم لمّا وصَلَت إليه أرسل إلى سيدي أحمد بهذه القصيدة التي قافيتها اللام:

هـو الجـود حتـى لا تخيـب آمـال | أم الستـر حتـى لا يـرى العـار سـائلُ
فـذو الحـزم مـن لا تستخفنـه الـدمى | ولو خطرت في السبح تزهو وتختال
بـروحـي منهـن التـي مـزق الحشـا | رنـاهـا ومنهـا منتهـى العفـو أكبـال
وقـد طـابـت الأكبـال وهـي مضيـرتـي | إذا قيـل لـي فيهـا سـوارٍ وخلخـال
وأهـوى بـلاد الـزنـج داراً ومـوطنـاً | إذا جال في بالي لها الوشي والخال
هـي البـدر إلا أنـه مُتَبسِّـم | وليس له عندي سوى القلب اهلال
بل الشمس هي لـولا سـواد قـرونهـا | ولـم تعتبـر فيهـا غـدوٌ وآصـالْ
تحـدثنـا الكثبـان عـن مـوج ردفهـا | أحـاديـث فيهـن اضطـراب وإعضـال
وقد صح ما يروَى عن الخيل كعبها | وإن قيـل لـي فيـه احتكـام وإرسـال
تصـرف فـي إعـلال ذاتـي صفـاتهـا | كمـا جزمـت فـي كسـر إسمـي أفعـال
كستنـي ثيـاب السُقـم مـرض جفـونهـا | ونـاسجهـا مـن سـاكـن الطـرف غـزال
وقـد شـق منـي الصبـر لمّـا مهنـدٌ | من الجفن أو من ذابل القـد عسـال
فلـو كـان لـي مِـن نسـج داود حُلّـة | من الصبر أو من صايم الصخر سربال
لمزّقهـا مـن شـاحـذ اللحـظ صـارم | علـى أن أثـواب التصبـر أسمـال
فيـا دارهـا بـالخَيْـف إن مـزارهـا | لدي وإن قال الحواسد[1] ما قالوا
ومـا ذاق طعـم الحـب مـن قـال إنـه | قـريـب ولكـن دون ذلـك أهـوال
فزارت ولكـن بعـد أن طـال هجـرهـا | وسارت لنا في الشرق والغرب أمثال

---

(1) في نسخة: العواذل.

ألمّت بنا والليل واسطة اللقا … وقد هجعت عنا وشاة وعذال
فجاذبتها حَبل التوانس سائلاً … وللوحش من حول الحضائر أعوال
بروحي وبي مسراك طال تشوفي … أجدت لديك بعد صبك أحوال
فقالت وماء الغيظ يستر وجهها … وللصدر منها بالتحمل إرجال
حبيبي ألم تعلم بمن قد قضت لهم … نحوب ومن هم تحت رِقّي ما زالوا
أقمت مقاماً لم يقم فيه عاشق … فمثلك لم يقض اللبانات أمثال
فقلتُ لها قصدي إليك تباسطاً … ومثلك غفّار ومثلي زلاّل
فهاتي أحاديث الغرام لعلّما … تلفق من أشتات عقلي أوصال
فما لغصون البان تجحد وصفها … إذا أعجبت في نفسها الطلح والضال
فقامت ترينا كل غصن ممنطق … ترنح منه بالبوارح أذيال
وقد طال مني القول في وصف غادةٍ … تنزّه أن يحوي لها الوصف أقوال
وما كل ذا شوقاً إليها إنما … على مدح سامي شامخ المجد أحتال
هُمام له في كل مجد لبابه … وفي كل وجه من أياديه تمثال
حميد المساعي معدن الجود أحمد … هزبر له في الكون حدبٌ وإيصال
هو الليث الا أن منه إرادة … لدى عزمه قبل الأظافر تغتال
ولا عيب إلا أن مبسوط كفه … خضم بأنواع المكارم سيال
أو المُزن مبسوط الأنامل ما عدا … إذا شربت غيث الجماجم أطلال
له الراية البيضاء لدى حومة الوغا … إذا ما انثنت تحت الأسنةِ أبطال
وللخيل موج بالحمام عبابه … تشابه منها بالصوارم أحجال
وما لي بأعطاف لهن تثبتاً … نجيع لها منه إنتهال واغلال
هو الصارم المفتر بالبِشر ثغره … إذا أعضبت بعض الصوارم افلال
وما كل ليثٍ للهواشم ننتمي … كبحر ندى آل الشفيع له آل
له همة لو قُدِّر الكون ضمنها … لساواه من مُستصغر الذر مثقالُ
لدى خوفه شُمّ الرواسي جنادل … وفي أمنه جنس البعوضة أفيال
بلاغته تنبي لدى كل سامع … بأن جريراً والمُعرّى أطفال
وأنّى لهم شِعرٌ وإعجاز لفظه … لأفواههم إن ينظموا الشعر أقفال
أبو الطيّب المشهور لو شمّ نشرها … لكان له فوق النبوّة تطوال
فلا مجد إلا وهو أدنى صفاته … ولا عِلم إلاّ وهو أبٌ له خال
يعد لكشف المشكلات كأنما … على قلبه الميمون للوحي إنزال
أقل معانٍ فيه لو رمت ذكرها … لمثل لي فيها غلوٌ وإيغالِ
ومن أين للأقلام إحراز مدحه … ولكن عن التفصيل يُغنيك إجمالُ

وقد أتت العذراء التي حف خدرها ... سراة لؤي كالقساور تختال
فقابَلني منها اشتياقٌ وبهجة ... وقابلها مني سرور وإقبال
ولا عيب إلا أنني لست كفؤها ... ومثلي فيها لن يجول له البال
فما الكوكب الشرقي إن لاح طالعاً ... رويداً عليه فهو لا شك أفال
وما اعتبر الآفاق من صام دهره ... إذا قيل لي ظل المشارق زوال
فدونكها من ذي فؤاد مفتت ... ولا لوم إذ فيه قصور وإخلال
وما ذاك إلا أن ناسج بُردها ... أبز أنيسه نبورٌ وأوبالُ
إذا حدّثت نفسي بتخفيف بعضها ... يُشرّع لي منها فروضٌ وأنفال
بدارٍ على سكانها كل حلةٍ ... تشين وغيث بالمجارم هطال
فَدُم وابق في عزٍ منيعٍ وَرِفعة ... وأيدي نوالٍ ما بقي الدهر نهّالُ

فأجابه سيدي أحمد بقوله:

نَعَم أنعمت نُعم وقد نام عُذّل ... فلم يبق بعد الوصل للصب آمال
وبات صريعاً من سُلافة ثغرها ... فيا حبذا من ثغرها العذب جريال
لأن كان للأرواح في عذب ثغرها ... حياة ففي تلك اللواحظ آجال
وأسحرَ عقلَ الصب لطفُ كلامها ... ومَا خِلْت أن السحر لفظٌ وأقوالُ
هي الظبيُ لكن تتقي سطواتها ... وما ظن أن الظبي في السطو ريبال
تقول إذا شُبِّهت بالبدر وجهها ... أهذا: دَعْ التكليف فالبدر أفالُ
روَى خبراً عن لحظها السهم مُرسِلاً ... فصح له عندي مع الجرح إرسال
وقلبي غدا يَرْوِي حديث خفوقه ... عن القرط تعليقاً وما فيه إعلال
وأما حديث البرق في ومض ثغرها ... ففي إضطراب فهو في السُحب جوال
كذا سند الغصن الرطيب لقدها ... رأينا به لِيْناً إذا مال يختالُ
وأمّا حديث السيف عن لحظاتها ... صحيح غدا قطعاً وما فيه إهمالُ
لبست لباس الذل لمّا تعززت ... وأعلا لباس للمحبين إذلال
وأصغيت للعذال سمعاً لأنه ... يُهيّج لي وجدانها القيل والقالُ
وإن صار في القلب الهوى متمكناً ... أيصرفه عن ذاك نصح وتعذال
فليس بصب من يغير حبه ... ولو أن كل الخلق في الحب عذّال
ومن لا يرى حقاً له يوجب اللقا ... ولو أنه للمال والروح بذّال
لقد واصلتني بعد يأسٍ من اللقا ... ولم اكُ أهلاً إنما هو أفضال
وسيّان عندي الوصل في الحب والنوَى ... فحالي بها في القرب وجداً هو الحال
تجمّعت الأضداد فيها ففرقها ... هدىً لحيارى الحب والفرع اضلال
وفي عينها النجلاء سقم وصحة ... وللردف إيثار وللخصر إقلال

وفي خدها الزاهي نار وجنة ... وكوثرها عذب من الثغر سلسال
ولكنها في منعة من جمالها ... فمقلته والقد سيف وعسال
ولم ينفع الدرع الحصين إذا رنت ... وهل كان للآجال يدفع سربال
فكم من قوي من ضعيفِ جفونها ... تراه صريعاً وهو أصيد ريبال
وتغتال للألباب وهي رصينةٌ ... ولا عجب فالسحر للعقل يغتال
وأطمع أن ترنني إذا ما تبسمت ... إذ البرق يتلوه من المُزن هطّال
فما هو إلا خلب وهو دأبه ... وإن وعدت وصلاً فموعدها آل
أيا قلبي العاني الولوع دع الهوى ... إلى كم به تحتال حيناً وتختال
وهذا زمانٌ حاله صار مُشكِلاً ... سوى فضل عز الدين ما فيه إشكال
محمد الهادي إلى منهج العُلا ... بآيات مجد ليس فيهنّ إخلال
فآمن أهل المجد والعلم أنه ... عليهم له فضل كبير وإجلال
وظل أبو جهل من العلم حاسداً ... لرتبته العليا ومن معه مادوا
فما زال يغزوهم بجيش علومه ... ألا إن جيش العلم للجهل قَتّالُ
فمكّن في أعناقهم صارم الذكا ... وظاهره من جودة الفكر نبّالُ
إلى أن غدى دين الفصاحة واضحاً ... سوياً وما فيه غلوٌّ وإيغال
وألّف من بعد التنافر أهله ... فهم نجدة بعد الغرابة قفّال
سليمٌ من التعقيد سلك نظامهم ... وبعد خلاف الحال طابت لهم حال
فلله من ندب به تشرق الدنا ... وتزهو به العليا تِيهاً وتختال
لقد صار سعداً للوجودِ وُجُودَهُ ... فلم ينتحس إلاّ معاديه والمال
فلم يك غير البيب والسيف مُذ نَشا ... لديه فآمال تقضّيّ وآجالُ
له راحة لو أن للبحر جودها ... لما أحوج الغوّاص للدر يحتال
لقد نال من كل المحامد غايةً ... فجِلّ فلم تُضرب له قط أمثال
من الجود قُدماً كان تكوين ذاته ... وغُذّي بالعِرفان والناس صلصال
فلو أنه أمسَى نزيلاً بمربع ... لَفرّ سريعاً منه جهلٌ وإقلال
فلولا قضاء الله بالفقر سابقٌ ... لِما كان من جدواه في الأرض تسآل
إليه إنتساب المجد والعلم والتُقى ... إذا انتسبت والمكرمات له آل
له قلمٌ كالغصن إما إلى العطا ... وإن حرّفوه أو إلى العِلم ميّال
يرى ما حوى في عين يحسدونه ... قريباً ولكن دون ذلك أهوال
أبدر الهدى يا من له الشرق منزل ... ومن عجبٍ بدر له الشرق إهلال
ويا نجم فضل في سماء المجد ثابتٌ ... وهل ثابت يا ذا المحامد أفّال
خريدتك الغرّا الكريمة نِسبةً ... أتت تنثني فخراً وعجبا وتختالُ

لأن أبـاهـا السحـر والـراح عمهـا | وأمّـا نسيـم الـروض فهـو لهـا خـالْ
فمـا طَـرقـت ألفـاظهـا الغُـر مسمعـي | وفكـري إلا واعتـرتنـي أحـوالْ
فمـا هـي إلاّ جنّـة قـد تـزخـرفـت | حبـانـي جنـاهـا مـن محمـدٍ أفضـالْ
فما زلت في ذاك النعيم ولم تخب | لـدى ربهـا مـن صايـم الـدهـر أعمـال
وفـيّ قصـورٌ عـن بلـوغ قصـورهـا | ولكـن لهـا عـزٌ لـديّ وإجـلالْ

انتهى ما وقفت عليه من المُكاتبة بينهما، وقد جَرت هذه المكاتبة قبل معرفة أحدهما للآخر لبعد المسافة فاتفق أن الشيخ محمد بن إبراهيم توجه من الحبشة قاصداً حج بيت الله الحرام فجائت طريقه في البحر على بندر الحُديدة فنزل من المركب إلى البندر لقصد اللقاء والمعرفة للسيد أحمد بن عبد الرحمٰن فسأل عن منزله فَدُل عليه ولمّا دخل المنزل اجتمع به وبمن فيه من أهل الفضل والأدب، وكان السيد أحمد جسيماً ثخيناً عظيم الجثة فسأل الشيخ محمد عنه فأشير له إليه فلم يصدق أنه هو كأنه استبعد أن مَنْ كان بالصفة المذكورة لا يتصف بهذه البلاغة والبراعة ولا يصدر منه هذا الشعر الفصيح المرصع بأنواع البديع الذي لا يتفق مثله لغيره إلاّ نادراً بل صاحبها لا يتّصف إلا بالبلادة غالباً، ولمّا تحقق له أنه هو تعجب من ذلك، فحينئذٍ جَرَت بينهما مباحثات علمية ومطارحات أدبية وأكرمه السيّد غاية الإكرام ثم رجع إلى المركب ومضى إلى الحج، ولم أقف على كمال سيرته لبعد المسافة نفع الله بالجميع آمين.

العلامة الأديب عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي:

ومن قرية الطَّفَل[1] بوزن زُحل وهي قرية من أعمال جبل عُتُمة: الفقيه العلاّمة الأديب عبد الرحمٰن بن يحيى المُعَلّمي - بضم الميم وفتح العين وتشديد اللام المكسورة وكسر الميم آخره ياء، نِسبةً إلى أحد أجداده - ابن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن صالح بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد القادر بن قاسم بن عبد الله بن سليمان بن علي بن الحسين المُعَلّم المقبور بعواجه، وهو أخو البجلي والحكمي بن أحمد بن علي بن المثنى بن عبد الواسع بن صالح بن عبد الحفيظ بن أحمد بن إبراهيم بن علان النقشبندي صاحب الطريقة المشهورة بن خليل بن علان بن عبد الملك بن علي بن المبارك بن أبي بكر المأمون بن محمد بن طاهر بن علان بن حسين بن عفيف الدين بن يونس بن يوسف بن إسحاق بن عمران بن أبي العتيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن

---

(١) الأصح قرية الطُّفَن، بالنون بدل اللام.

أبي بكر الصديق رضي الله عنه[١]. وصورة هذا النّسب ساقه صاحب الترجمة بخطه ناقلاً له عن والده والنقل متضمن لإجازة لأحد أجداده الأعلين، وصورة ذلك: قد وَجدت بخط والدي العلامة قال ما لفظه وجَدت بخط سيدي العلاّمة الفقيه عبد الله بن أحمد الموقري المسلمي قال: نَقَلت عن خط شيخنا العلاّمة القطب الشهير أحمد بن حسن الموقري من إجازة جعلها لتلميذه الفقيه عبد الله بن يحيى المعلمي قال فيها: قد أجزت الولد الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن محمد ثم ساق النّسب إلى الصديق رضي الله عنه. اهـ.

ومحمد هذا هو ابن حسن بن صالح بن عبد الرحمٰن وإليه ينتهي نسب صاحب الترجمة، وفَدَ إلى المُنيرة في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ على قدم التجريد قاصداً زيارة النبي ﷺ وزيارة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ووقت قدومه إلى المُنيرة قال هذه الأبيات:

نَـزِّه العيـن فـي المـرائـي النضيـره ... وامـلأ الجفـن مـن تـراب المُنيـره
واسْعَ في سوحها المُقدس واخلع ... عنك نعليك فهي في الأرض خيّره
وانـزل الجـامـع الشـريـف المعلى ... فهـو دار القـرى لأهـل البصيـره
أسعـد الله جـد بـانيـه حـاوي ... شـرف الأصـل والمـزايـا الكثيـره
ذو المعـالـي الشـريـف أصـلاً وذاتـاً ... وفـروعـاً أبـو الصفـات الخطيـره
ذو التنـاهـي محمـد نجـل يحيـى ... مـن بنـي الأهـدل الـرجَـال الشهيـره
سيـدٌ ذو نبـاهـة وكمـال ... جعـل الله دال عـدن مصيـره

انتهت الأبيات، وقد ذكَر لي أن السبب الباعث له على التوجه للزيارة رؤيا منامية رآها فقال: لمّا كان ليلة الإثنين لعله عاشر شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٦ رأيته ﷺ رؤيا منامية كأنه في مسجد لا أعرفه وحوله جماعة كثيرة فدخلت المسجد فَقبّلت يده الشريف وقلت له: يا رسول الله إني أحبك، فالتفَت إليّ رَجُل واقف عن يمينه وقَع في ذهني أنه الصِدّيق رضي الله عنه، فقال له أنشد البيتين، فقال:

زُر من تحب وإن شطّت بك الدارُ ... وحـال مـن دونـه حُجـبٌ وأستـارُ
لا يمنعنـك بعـد مـن زيـارتـه ... إن المحـب لمـن يهـواه زوّار

فالتفت ﷺ إليّ فقال: هل سمعت ثم انتبهت فتقوّت النيّة، نسأل الله التوفيق. اهـ.

وقد رأيته فقيهاً نحوياً أديباً لطيفاً شاعراً فصيحاً وله مقروءات على شيخه الفقيه

---

(١) جاء في هامش الأصل: يُنظَر في تدريج هذا النّسب.

العلامة صفي الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي، فمن مقروءاته في الفقه: القاسمي شرح أبي شجاع مع مراجعة، حواشي الباجوري عليه، والمنهاج للإمام النووي وغير ذلك، وفي النحو المتممة وشرحاها «الفواكه الجنية» و «الكواكب الدُرية» و «المغني» لابن هشام والبحرق شرح المُلحة والأزهري والكفراوي وعلم المعاني والبيان من «المفتاح» للسكاكي، وله مشاركة في غير ذلك، وشيخ تخريجه الفقيه العلاّمة صفي الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي سابق الذكر وله منه إجازة عامة بأخذه عن مشائخ كثيرين من جهابذة زبيد. وله شِعر لطيف فمنه هذه الأبيات التي امتدح بها سيدي العلامة ولي الله عز وجل السيِّد محمد بن يحيى الأهدل:

يــا طــالــب الخيــر العميــم انــزل	بســاحــة القــوم بنــي الأهــدلِ
أهــل العُــلا والعلــم والحلــم مــن	حــازوا أتــم الشــرف الأفضــل
قــوم النــدى حــزب الهــدى خيــرةَ	مــن خيــرة أهــل المقــام العلــيَ
وإن مـــــن فضلِهــــمُ أنَّ مِـــــن	عتــرتهــم رب الكمــال الجلــي
محمــد أعنــي ابــن يحيــى الــذي	نــال العُــلا عــن أكمــل أكمــل
نبــراس قــوم الحــق بــدر التُقــى	بحــر النــدى حبــر الرشــاد الولــي
بــدرٌ منيــر قــد أنــارت بــه	مُنيــرة العــز فلــم تُجْهَــل
حــازت بــه الفخــر وقــد أصبحــت	بفضلــه تسمــو علــى الأعــزلَ
زُره لــديــنِ أو لــدنيــا تعــد	حــالاً وإن كنــت خليــاً ملــي
أعــاده الله إلــى جنــة الفــردوس	بعـــد العمـــر الأطـــولِ

ومنه أيضاً هذه الأبيات امتدح بها الفقير جامع هذا التاريخ:

يا صادي النفس ردفاً غرف من الوشلي	فعلمه الوبل فاقصده ولا تمل
نجل الرسول صلاة الله تبلغه	وبيتهُ وأمير المؤمنين علي
ذو المجد والفضل إسماعيل من عَظُمت	صفاته فهو فرد العِلم والعمل
بحر الهُدى والندى غوثٌ لطالبه	عين العناية في سهل وفي جبل
وأنه في جوار الأهدلي ومَنْ	حل المنيرة مثل الشمسَ في الحمل
امّلته والجواد البر شيمته	إن الموعيد منها صادق الأمل
هذا وأزكى سلام الله يبلغه	ودام ربُّ مقام في الكمال علي

انتهت الأبيات ووقت رَقْم هذا وقد وجّه صوب مقصده إلى المدينة المنورة بلّغه الله وإيانا زيارة مشرفها ﷺ تسليماً كثيراً آمين آمين.

. . . . .

. . . . .

عمر أفندي البراني:

ومن الوافدين إلى اليمن الرجل الفاضل والشهم الهمام الكامل المقدام عمر أفندي البراني نِسْبَةً إلى جده أبي أبيه ابن الحاج عبد ربه ابن الحاج محمد البراني، بلده ومسقط رأسه بنغازي وهي بلدة كبيرة من بلدان الغرب وأصل نسبهُ يرجع إلى عرب تلك البلاد فهو عربي الأصل غربي البلد، وكان أول قدومه إلى بندر الحُديدة في رجب عام ١٣٣٢ اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف على الصورة التي سنسوقها عقب هذا، وكان وقتئذٍ في عنفوان الشباب وعمره تقريباً سبعة وعشرون سنة في أواخر الدولة العثمانية وأوائل قيام سيدنا الإمام محمد بن علي الإدريسي بدعوته المباركة، وكان في ذلك الوقت أيدي الدولة العثمانية ممتدة على الجهات اليمنية وأمر السيد لم ينتشر بعد، فخرج صاحب الترجمة من بلده مع الأشراف السنوسيين والعساكر العثمانيين مجاهداً في الله على الطليان، فحضَر جملة وقائع من تلك الحروب ومن جملتها واقعة يوم الجمعة المشهورة في تلك البلاد التي حصل النصر العظيم بها للإسلام على الأعداء فبقي هناك إلى أن وقعت خيانة من بعض رؤساء الدولة العثمانيين باتفاقهم مع الطليان، فبأسباب ذلك تشتت نظام العساكر السنوسيين وغيرهم من أهل الإسلام فحينئذٍ صدر الأمر على كثير من المجاهدين بالتوجه إلى اصطنبول فتوجهوا ومن جملتهم صاحب الترجمة، ولمّا وصلوا إلى اصطنبول وكانت الحرب مع تلك المدة قد قامت على ساق بين حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي وبين الدولة العثمانية باليمن فاقتضى رأي أنور باشا إرسال جملة من الضباط وعلماء طرابلس إلى اليمن ليحققوا للسيد الإدريسي حُسن نيّة الدولة العثمانية معه واختاروا إرسال هؤلاء لكونهم أصدقاء للطرفين بارتباطهم بالسيد الإدريسي في الطريقة الأحمدية واتفاقهم مع الدولة العثمانية على العدو، وكان صاحب الترجمة من جملة المرسولين في هذا الشأن ولكن جعلوا لوصوله إلى الحُديدة صورة تصرفه عن ذلك، وهو في باطن الأمر بصفة عين وينتظر وصول الهيئة المذكورين وما تَرِد به من النتيجة الديون العمومية بالحُديدة فصادف وصوله إليها في شهر رجب من السنة المذكورة، وفي خلال ذلك اشتعلت نار الحرب العام بين الدول[1] التي كانت بسببها وقوع البَلاء والحصار الشديد على اليمن من كل جانب، فوصل تلغراف من أنور باشا إلى سيدنا الإمام الإدريسي يخبره بأن الدولة العثمانية لهم حُسن نية وصلاح طوية معه ويطلب منه توقيف الحرب، فتَرك سيدنا الإمام الحرب ثلاث سنوات

---

(١) يقصد الحرب العالمية الأولى.

واحصرت الهيئة المرسولة دون الوصول إليه.

ثم بعد ذلك قام بعض رؤساء العساكر العثمانية ممن لم يكن له علم بما هو جارٍ من المخابرة وهم الذين كانوا معسكرين بجهة عَبْس والواعظات، وهمّوا مع بعض مشائخ تلك الجهات بالهجوم على العساكر الإدريسية، وفتحوا الحروب على بندر مِيْدِي، فحينئذٍ ثارت حفيظة الإمام الإدريسي وما وسعه إلا المدافعة فجهّز الجيوش الكثيرة، وكان صاحب الترجمة وقتئذ متولياً مملحة الزُهرة بمحل يُسمّى الكشعة فحضر جميع الوقائع الحربية بها إلى أن أراد الله انقضاء أمر الدولة العثمانية من اليمن في أمور يطول شرحها قد ذكر بعضها في سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين بعد ثلاثمائة من «الذيل» فقوّضوا الخيام وركبوا المراكب البحرية العظام.

وكان ذلك آخر العهد بهم في القطر اليماني والسلام. فحينئذٍ انتشرت الدعوة الإدريسية إلى الجهة اليمنية ولم يبق له مُعارض، فاختار صاحب الترجمة وقوفه عند سيدنا الإمام الإدرسي لانتسابه إلى طريقتهم ومحبته للأستاذ الأكبر السيد أحمد بن إدريس نفع الله به، فوصل إليه بجازان أو بِصَبْيَا فقابله بالإعزاز والإكرام بعد أن تحقق له انه من المنتسبين إلى الطائفة الإدريسية في بلاد الغرب، وولاه نظارة الجمارك الإدريسية باليمن، وطلب منه تشكيل الدوائر العسكرية والبلديات والممالح، فقام بذلك أتم قيام وشكّل الدوائر المذكورة مع النصيحة التامة والسيرة في حُسْن الخدمة وتوفير أموال بيوت المال، فزادت بذلك درجته ورتبته لدى سيدنا الإمام ووزيره وابن عمه سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي.

ولم يزل يخدمهم على الوجه المذكور إلى وقت تحرير هذا وهو شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٢، وله محاسن جمّة منها: أنه عَمّر مسجداً كان قد خَرِب وأشرف على الذهاب بالقرب من سوق مدينة الزبيدية في قبليّة، فأصلح منه الرقبة ورتّب فيه مؤذناً وإماماً للصلوات الخمس ورتّب له كل ما يحتاجه من المصالح فدخلَ بذلك في عداد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝﴾[1].

ومنها: أنه عمّر حصن الزيدية وكانت قد خُرِبت جدرانه من كل جانب، فعمرها من بيت المال ولكن كان ذلك بهمته العالية وحميته في جانب سيدنا الإمام الإدريسي، فعمّرها عمارة قوية فصارت القلعة حصينة بعد أن كانت خاربة لا أمان بها على بيت المال ولا على المحبوسين وغير ذلك مما حوته.

(١) سورة التوبة، الآية: (١٨).

ومنها: إنه استجدّ قلعة في قرية ابن عبّاس[1] للمهمات المحتاجة، وقلعة بالمَملحة الكائنة غربي المُنيرة المُسمّاة بالقمّة، وبجانبها عمّر مخزناً كبيراً لحفظ مِلحها، وأصلح جملة محلات اللُّحيّة لبيت المال كانت خاربة.

ومن حميه في توفير بيت المال أنه استجد سوقاً بمدينة الزيدية في يوم الثلوث لاجتماع الناس من أهل المدن والبوادي للبيع والشراء والأخذ والعطاء، وذلك من أسباب صلاح بيت المال وصلاح أحوال الرعية ففيه مصلحتان. ولم يكن لها قبل ذلك فيما قرب سوق على الكيفية المذكورة بل كان ذلك قبل مدة تزيد عن خمسين سنة. ولم يزل من ذلك التاريخ ساقطاً إلى أن أعاده جزاه الله خيراً.

ومنها: أنه جلب من يُعَلِّم العَرَاهِيْن[2] بقلعة الزيدية القرآن والفقه والكتابة بمرتب شهري من بيت المال، فنجب أكثرهم واستفادوا بذلك المصالح الدينية.

وله بيت بالزيدية اشتراه بماله لنفسه فعمّرهُ وقوّاه ثم باعه لأسبابٍ اقتضت بيعه، واشترى أيضاً بيوتاً في بندر اللُّحية لنفسه وقوّاها بالعمارة، وعائلته الآن بها فهو يتردد إلى البلدان التي بها محل وظيفته فيباشر عمليتها ثم يعود إلى اللُّحية، وهو الآن قائم بالوظيفة أحسن قيام عافاه الله، وفيه ذكاء زائد، سريع الفهم، دقيق النظر، حسن التدبير، قوي الحفظ لتلقّي الأخبار، طلق اللّسان وما يخلو من العلم له من كل فن مسكة صالحة، وكان قد حصّل أنواعاً من العلم في مكتب الرشدية العسكرية بطرابلس الغرب قبل خروجه إلى اليمن، وسِنّه الآن يقارب سبعة وثلاثين سنة عافاه الله آمين.

---

(١) ابن عباس: قرية وميناء صغير على ساحل البحر الأحمر، تبعد ٢٥ كيلاً غرباً من مدينة الزيدية.
(٢) رهائن القبائل لدى الدولة.

خاتمة

في فضائل أهل البيت المُطهرين:

وهذا آخر الفصل الثالث من الفصول التي رتّبت عليها هذا المجموع، وآن أن أشرع في الختام ختم الله لنا بالحسنى وهي في ذِكر نبذة مما ورد في فضائل أهل البيت المُطَهَّرِين، اعلم أن هذا الباب واسع جداً لا مطمع في حصره وقد جائت بذلك الآيات الشهيرة والأحاديث الكثيرة، وألّفت في ذلك المؤلفات الخطيرة فلا حاجة بعد ذلك لصعود ذلك المُرْتَقَى الصعب لا سيّما للقاصرين مثلي، ولكني رجوت بذلك النَجاة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، والشفاعة من جَدِّهم الذي خُتم به النبيئون والمرسلون. وأجْمَع مُؤَلَّفْ وَقَفْت عليه في ذلك كتاب **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**[1] للإمام أحمد بن حجر الهيتمي، فإنه نفع الله به جمعَ فيه من «فضايلهم الكثيرة» الطيّب ومع ذلك فلم يقف إلا على ساحل ذلك البحر الغزير، ومقصودي تلخيص ما يسّره الله منه ليتشرّف هذا المجموع به ويتحلّى، مبتدءاً بوجوب المحافظة والاعتناء بضبط هذا النَّسَب الشريف المحفوظ من تطرق الخلل إليه والتحريف. قال نفع الله به ينبغي لكل أحد أن يكون له غَيْرَةً على هذا النّسب الشريف وضبطه حتى لا يَنْتسِب إليه ﷺ أحد إلا بحق، ولم تزَل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يَدّعيها الجُهّال واللئام، قد ألْهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان، خصوصاً أنساب الطالبين والمطلبيين.

وقد تم الاصطلاح على اختصاص الذُرّية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الأخضر إظهاراً لمزيد شرفهم، قيل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أي ويدل عليه ما يأتي في ترجمة علي الجواد من أنه عهد إليه بالخلافة فاتّخذ لهم شعاراً أخضر وألبسهم ثياباً خُضراً لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جُمَعِهم ونحوها، والأحمر مختلف في تحريمه، والأصفر شعار اليهود في آخر الأمر. ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس، فبقي ذلك شعار الأشراف العلويين من بني الزهراء لكنهم اختصروا

---

(١) له عدة طبعات متداولة ومنتشرة في المكتبات اليمنية، ومن ذلك الطبعة الصادرة عن دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الثياب إلى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعاراً لهم، ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن، ثم في سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قَلاوون أن يمتازوا على الناس بقصائب خُضر على العمائم، ففعل ذلك بأكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المُسمّى بالأعمى والبصير:

جعلوا لأبناء الرسول علامةً إن العلامة شأن من لم يُشْهَرِ
نور النبوة في كريم وجوههم يُغني الشريف عن الطراز الأخضرِ

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره، ومن أحسنه قول الأديب محمد بن إبراهيم بن بكرة الدمشقي المزني:

أطراف تيجان أتت من سُندس خُضرٍ بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليعرفهم من الأطراف

واللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم أن ينزّلوا منازلهم وأن يُعرَف لهم شرفهم وأن يتواضع لهم في المجالس فإنّ لحبهم وإكرامهم أثراً بيّناً، وينبغي أن يُزاد في إكرام عالِمهم وصالِحهم فقد رَوَى أبو نعيم حديث: إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً، وأخرج أبو نعيم أيضاً والسلفي أنه لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام فَنُصِب له منبر إلى جانب زمزم وجلسَ ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل زين العابدين فلمّا انتهى إلى الحجَر تَنحّى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ قال: لا أعرفه، مخافه أن يرغب أهل الشام في زين العابدين، فقال الفرزدق أنا أعرفه ثم أنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُنمىَ إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرنينه شمم
يُغضي حياءً ويُغضَى من مهابته فما يُكلَّم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
مشتقةٌ من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلَه ... بجده أنبياء الله قد خُتموا
الله شرّفه قدراً وعظّمهُ ... جرى بذاك له في لوحة القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
كِلتا يديه غياث عمّ نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقه لا تخشى بوادره ... يزينه إثنان: حُسن الخلق والشيم
حمّال اثقال أقوام إذا اقترحوا ... حِلوُ الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم
عمّ البرية بالإحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم
مِن معشرٍ حُبّهم دينٌ، وبغضهُم ... كفرٌ، وقربهم منجَى ومعتصَمُ
إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيلَ مَن خيرُ أهل الأرضِ قيلَ هُم
لا يستطيع جواد بُعدَ غايتهم ... ولا يُدانيهم قومٌ وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأُسد أُسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكُفهم ... سِيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
مُقدمٌ بعد ذِكر الله ذكرَهمُ ... في كل بدءٍ ومختوم به الكَلِم
يأبَى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... خلق كريم وأيدٍ بالندى هَطِم
أيّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأوليه هذا أوله نَعم
من يعرف الله يعرف أوليه ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فلّما سمعها هشام غضب وحبَس الفرزدق بعسفان؛ وأمر له زيد العابدين بإثني عشر ألف درهم وقال: اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به، فقال: إنما امتدحته لله لا للعطاء، فقال زين العابدين رضي الله عنه: إنّا أهل بيتٍ إذا وَهَبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاماً في الحبس، فبعثَ فأخرجه.

ومن الآيات الدّالة على عظيم فضلهم قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾[1] أكثر المفسرين على أنها نزلت على فاطمة والحسن والحسين، وهذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ(إنما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة. وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار، وهو فائدة ذلك التطهير وغايته إذ منه إلهام الإنابة

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة.

ومن ثم لمّا ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً - ولذا لم تتم للحسن - عوّضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قُطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم، وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله.

ومن الأحاديث ما أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس: إنما أنا بشرٌ مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عزّ وجل فأجيبه وإني تاركٌ فيكم الثّقلين، أولهما كتابُ الله عزِ وجل فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله عز وجل، وخذوا به. وحثّ فيه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات.

وأخرج الترمذي، وقال حَسَن غريب أنه ﷺ قال: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه، ولفظه: «إني أوشك أن أدعَى فأجيب وإني تاركٌ فيكم الثّقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بمَ تخلفوني فيهما». وسنده لا بأس به. ثم ساق لذلك طُرقاً غير هذه إلى أن قال: ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردَت عن نيف وعشرين صحابياً وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1] انه أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو ﷺ أماناً لهم.

وفي ذلك أحاديث كثيرة منها: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» أخرجه جماعة كلهم بسندٍ ضعيف. وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفَتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس، وجاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً: إنما مثل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٣٣).

وفي رواية مسلم: ومن تخلّف عنها غرق. وفي رواية: هلك. وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخلهُ غفر له، وفي رواية: غفر له الذنوب

وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[1] نقل القرطبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رضي محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وأخرج الحاكم وصححه أنه ﷺ قال: «وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم». وأخرج الملا: سألت ربي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك.

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال: «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلاّ بكم».

وأخرَج المخلص والطَبراني والدارقطني: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم مَنْ آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب، ثم الأعاجم ومَنْ أشفع له أولاً أفضل».

وأخرج تمام البزار والطَبراني وأبو نعيم أنه ﷺ: «فاطمة أحصَنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار، وفي رواية: فحرّمها الله وذريتها عن النار».

وأخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه ﷺ قال: يا فاطمة لِمَ سميتِ فاطمة؟ قال علي: لِمَ سُمّيت فاطمة يا رسول الله؟ قال: إن الله فطمها وذريتها من النار.

وأخرج النسائي أن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث إنما سمّاها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وأخرج البيهقي، وأبو الشيخ، والديلمي أنه ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه وتكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال حُب نبيكم وحُب أهل بيته وعلى قراءة القرآن» الحديث.

وأخرج أبو الشيخ، والديلمي: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما ولد زانية، وإما أمرؤ حمَلت به أمه في غير طُهر.

وأخرج الديلمي: «من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي».

---

(١) سورة الضحى، الآية: (٥).

شقي».

وأخرج الملا: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق شقي».

وأخرج أحمد والترمذي: «من أحبني وأحب هذين - يعني حسناً وحسيناً - وأباهما وأمهما كان معي في الجنة». وفي رواية: في درجتي، زاد أبو داود: ومات مُتَّبِعاً سُنَّتي. وبها يُعلم أن مجرد محبتهم من غير إتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسُّنَّة لا يفيد مدعيها شيئاً من الخير، بل تكون عليه وبالاً وعذاباً أليماً في الدنيا والآخرة.

وأخرج الديلمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي». وورد أنه ﷺ قال: «من أحبَّ أن يَنسأ - أي يؤخر - في أجله وأن يُمَتَّع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد عليَّ يوم القيامة مسوَدّاً وجهه».

وأخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه، عن عمران بن حُصين أن رسول الله ﷺ قال: «سألت ربي أن لا يُدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطاني».

وأخرج الترمذي، والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أحِبّوا الله لِما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبو أهل بيتي لحبي».

وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صنع إلى أهل بيتي يداً كافأته عليها يوم القيامة».

وأخرج ابن عدي، والديلمي، عن علي رضي الله عنه وكرّم وجهه أن رسول الله ﷺ قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي».

وأخرج الترمذي، عن حذيفة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا مَلَك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يُسلِّم عليَّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيداً شباب أهل الجنة».

وأخرج الترمذي، وابن ماجة، وابن حبان، والحاكم، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا حرب لمن حاربهم وسِلم لمن سالمهم».

وأخرج ابن ماجة، عن العباس بن عبد المُطّلب أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرىءٍ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتي».

وأخرَج الطبراني، عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي عصبة ينتمون إليه، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم».

وأخرَج أحمد، والحاكم، عن المسور، أن النبي ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني

يُغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري».

وأخرج أحمد، والترمذي، والحاكم، عن سعد أن النبي ﷺ قال: «من يُرِد هوان قريش أهانه الله».

وأخرج أحمد، ومسلم، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».

وأخرجَ الدولابي[1] أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين أفترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال لنبينا ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣)﴾[2] واقتراف الحَسَنة: مودتنا أهل البيت. وأورد المحب الطَبري أنه ﷺ قال: «إن الله جعلَ أجري عَليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم غداً عنهم».

وأخرَج الطبراني والخطيب حديث: يقوم الرجل لأخيه عن مقعده إلاّ بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد. وجاء عن ابن عباس بسندٍ ضعيف أنه قال: نحن أهل البيت شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم. وعن علي بسندٍ ضعيف أيضاً قال: نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سَوّى بيننا وبين عدونا فليس منا.

وفي حديث: من مات على بُغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله. وقال الحسن رضي الله عنه: من عَادَانا فلرسولِ الله ﷺ عادَى، وصحّ أنه ﷺ قال: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ أدخلَهُ الله النار. ورَوى أحمد وغيره: من أبغض أهل البيت فهو منافق؛ وفي روايةٍ: بغض بني هاشم نفاق. وصحّ أنه ﷺ قال: يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يُثْبت قائمكم وأن يهدي ضالّكم وأن يُعلِّم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم كُرماء نُجباء رُحماء، فلو أن رجلاً صفن - أي من الصفن وهو صف القدمين - بين الرُكن والمقام فصلى وصَام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد ﷺ دخل النار، وورَدَ: مَن سَبّ

---

(١) الدولابي: من أعيان حفاظ الحديث، اشتهر في بغداد ومات بالكرخ سنة (٢٢٧هـ)، أخذ عنه أحمد بن حنبل، وروى عنه البخاري (١٢) حديثاً، ومسلم (٢٠) حديث. له كتاب «السنن» رتبه على الأبواب.

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢٣).

أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله. إن الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبّهم، يا أيها الناس إن قُريشاً أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كبّهُ الله عزّ وجل لمنخريه مرتين، مَن يُرد هَوَان قريش أهانه الله، خمسة أو ستة لعنتُهم وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل محارم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسُنّة.

وأخرجَ ابن أبـي شيبة، عن عبد الرحمٰن بن عوف، قال: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف، فحصَرها سَبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة ولأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه وكرّم وجهه، ثم قال: «هو هذا» وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات. وفي رواية، انه ﷺ قال في مرض موته: «أيها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت عليكم القول، معذرةً إليكم، إلا إني مُخلّف فيكم كتاب ربي عز وجلّ وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان، حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما».

وأخرج أحمد في المناقب، عن علي رضي الله عنه وكرّم وجهه، قال: طلبني النبي ﷺ في حائط فضربني برجله وقال: قُم، فوالله لأرضيك، أنت أخي وأبو ولدي فقاتل على سنتي مَن مات على عهدي، فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك، فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك، ختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت.

وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبـي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني».

وأخرجَ الطبراني بسند حسن عن أم سَلمة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

وأخرج أبو بكر الخوارزمي أنه ﷺ خرج عليهم ووجهه مشرق كدايرة القمر فسأله عبد الرحمٰن بن عوف فقال بشارة أتتني من ربـي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله عز وجل زوج علياً من فاطمة وأمَر رضوان خازن الجنة فهز شجرة طوبىٰ فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد مُحبّي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور دَفع

إلى كل مَلَك صكا فإذا استوت القيمة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلاّ دفعت إليه صكاً فيه فكاكة من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فُكَاكَ رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

وأخرَج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال لعلي أما ترضى أنك معي في الجنّة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.

وقد صح أنه ﷺ يوم غَدِير خم وهو موضع بالجحفة مرجعه من حَجّة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرّر عليهم: ألست أولَى بكم من أنفسكم؟ ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف، رفع يد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وَالِ من وَالاه وعَادِ من عادَاه وأحب من أحبه وابغَض من أبغضه وانصُر من نصره واخذِل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.

وأخرَج أبو الخير الحاكمي وصاحب «كنوز المطالب في بني أبي طالب» أن علياً رضي الله عنه وكرّم وجهه دخل على النبي ﷺ وعنده العبّاس رضي الله عنه فسلّم فرد عليه ﷺ وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أتحبه؟ قال: يا عم، واللّهِ لَلّهُ أشد حُباً له مني إن الله عز وجل جعل ذُرّية كل نبي في صلبه وجعلَ ذُرّيتي في صلب هذا. زاد الثاني في روايته: إنه إذا كان يوم القيامة دُعِيَ الناس بأسماء أمهاتهم ستراً عليهم إلاّ هذا وذريته، فإنهم يُدْعَون بأسمائهم لصحة ولادتهم.

انتهى ما جمعتهُ من كتاب «الصواعق» في فضائل أهل البيت وهو قليل من كثير ولو لم يكن لهم إلاّ مشروعية الصلاة في الصلاة وأنها ركن في القول القديم وبعض من الأبعاض في الجديد في موضعين منها القنوت والتّشهد لكان كافياً، وللإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حُبّكُم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكُم من عظيم القدر أنكم ... من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاة له

فقوله: لا صلاة لكم، صحيحه على القديم وكاملة على الجديد، فكفَى بهذه الفضيلة. أفاد ذلك شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في رسالته المُسَمّاة بالسيف المسَلول.

فضائل أمير المؤمنين كرم الله وجهه:

وقد ذكَر من ذلك السيّد العلاّمة الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في مؤلفه «بغية الطالب في معرفة أولاد علي بن أبي طالب» نبذةً من صفة أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه فأحببت أن أثبتها برمتها لتعلّقها بذلك واشتمالها على جملة من الأحاديث الواردة في فضائله، وصورتها: كان رضي الله عنه آدم اللون مربوعاً أدعج العَينين عظيمهما حَسن الوجه كأنه القمر أبيض الرأس واللحية وربما خَضَب، وكانت لحيته طويلة، عظيم البطن عريض المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع لا يَبين عضده من ساعده قد أدمج إدماجاً كأن عنقه ابريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلاّ من خلفه، وكان من لطف الله به وإرادته الخير له أن قريشاً أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فأراد أهله أن يخففوا عنه فكلموه في ذلك فقال: إذا تركتم لي عقيلاً وطالباً فاصنعوا ما شئتم، فأخذ رسول الله ﷺ علياً وضَمّهُ إليه، فلم يزل معه وفي حُجره حتى بعثه الله نبياً فآمن به وصدقه.

هاجر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، وكان النبي ﷺ خلّفه ليؤدي عنه الودايع والأمانات التي عنده ثم يلحق به، فلحقه بقُباء ونزل معه على كلثوم بن الهدم، ولم يُقِم بقباء إلاّ ليلةً أو ليلتين. وكان أول من أسلم من الصبيان ويقال هو اول من أسلم مُطلقاً وأول من هاجر بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وأول من صلى من المسلمين وأول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى، وأول هاشمي ولدته هاشمية واسمها فاطمة بنت أسد أسلَمت وهاجرت ودُفنت بالبقيع، نُقِل عنها انها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنه في بطنها لم يُمكّنها؛ يضع رجله في بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك، ولذلك يُقال عند ذِكره كرّم الله وجهه: أبَى أن يسجد لصنم. وكان أول خليفة من بني هاشم، وأجمعوا على أنه شهد المشاهد كلها إلا تبوك كان النبي ﷺ استعمله فيها على المدينة فلمّا خرج النبي ﷺ وسار قليلاً تبعهُ وقال: تخلفني في النساء والصبيان، فقال له: أما ترضى أن يكون لك من الأجر والمغنم مثل مالي؟ وقال: أما ترضى أن تكوْن مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي.

وكان لواء النبي ﷺ معه في أكثر حروبه، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه، وكان له الأثر العظيم في كل مشهد حتى لا يعلم لأحد من الصحابة في الشجاعة ومبالات الحرب ما لهُ، وقال النبي ﷺ في غزوة خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه أو على يديه، فكان هو المُعْطَى وفُتحت على يديه.

وتَفل في عينيه يومئذٍ لرمدٍ شديد كان به فبرأ ولم يرمد بعدها، وخَوّف به النبي ﷺ وفد ثقيف فقال: لتنتهُنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً مني مِن أمتي، أو قال مِثل

نفسي، فليضربن أعناقكم وليسبينّ ذراريكم وليأخذنّ أموالكم. قال عمر رضي الله عنه فيهما أو في أحدهما: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذٍ فجعلت انصب صدري رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي رضي الله عنه فأخذه بيده وقال: «هو هذا».

وأخبر ﷺ أن من آذاه فقد آذاه ومن أبغضه فقد أبغضه ومن سبّهُ فقد سبّه ومن أحبّهُ فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه، وآخى بين أصحابه اثنين اثنين وتركه لنفسه وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

واختصّه بتزويج البتول سيدة نساء العالمين، وأخبرَ أن ذلك بوحي من الله عز وجل وأنّ الله جعل ذُرِّيَّة نبيه في صلبه. وأخبرَ أنه وَلِي كل مؤمن مِن بعده، وبعثه بالبراءة من المشركين من عقودهم وعهودهم على ما تضمنته سورة براءة، وذلك عام حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع في عهد رسول الله ﷺ، وأشركه في هدية حَجّة الوداع واستنابه في تفرقة لحومها وجلودها وجلالها.

ودعَى له حين بعثهُ إلى اليمن بهداية لسانه وثبات قلبه، وشهد له بالجنة وبالشهادة.

ولمّا نزلَ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ دعاهُ النبي ﷺ وزوجتهُ وابنيه وجلّلهم بكساء وقال: اللهم هؤلاءِ أهل بيتي فاذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً.

ولمّا نَزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً، ونزلَ عليه في الثناء على الصحابة أو على نفرٍ منهم فهو داخل فيها، قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس آية في كتاب الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ إلاّ وعلي أوّلها أو أميرها أو شريفها.

وأثنَى عليه جَمْع من الصحابة رضي الله عنهم، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، واعترفوا له بالسّبق والتقدم في العلم والفهم ورجعوا إليه في الفتاوَى الحادثة، واختُص بغسل النبي ﷺ وتكفينه وإدخاله القبر.

وتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة، وشدته في نصر الإسلام، ورسوخ قدمه في الإيمان، وسخائه وصدقته مع ضيق الحال، وشفقته على المسلمين، وزهده وتواضعه. وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات وقد صنّف الحافظ الذهبي وغيره في ذلك تصانيف نفيسة، قال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن إسحاق والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرِد في فضائل أحدٍ من الصحابة

بالأسانيد الحِسان ما رُوِي في فضل علي رضي الله عنه وكرّم وجهه.

قال السيد السمهودي في «جواهر العقدين»: والسّبب في ذلك ـ والله أعلم ـ أن الله تعالى أطلعَ نبيهُ ﷺ على ما يكون بعده مما أُبتلي به علي رضي الله عنه وكرّم وجهه وما وقعَ من الاختلاف لِما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نُصح الأمّة بإشهاده لتلك الفضائل لتحصُلِ النجاة لمن تمسّك به ممن بلغته، ثم لمّا وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نَشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبيّنها نصحاً للأمة أيضاً، ثم لمّا اشتد الخَطب واستقلّت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره، فاشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السُنّة ببث الفضائل حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرةً للحق. اهـ.

ورُوِي أن ضرار الصدائي وكان من أولياء علي الجأتْهُ ضرورة الحال آخراً حتى وفدَ على معاوية فقال له معاوية: صِفْ لي عليًّا، فقال: إعفني يا أمير المؤمنين، قال لتصفنّهُ، فقال: كان والله بعيد المدَى شديد القُوَى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبره، طويل الفكرة، يُعجبه من اللّباس ما قَصُر ومن العيش ما خَشِن، وكان فينا كأحَدِنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقُربهِ مِنّا لا نكاد نكلمه هَيْبةً، يُعَظّم أهلِ الدين ويُقَرّب المساكين، لا يَطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، أشْهَد له رأيتهُ في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غرّي غيري إليَّ تعرضت أم إليّ تشوفت هيهات هيهات قد طَلّقتُكِ ثلاثاً لا رَجعة لي فيها فعمرُكِ قصير وخطرُكِ قليل.. آه آه من قِلّة الزاد وبُعْد السّفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: يرحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حُزنك عليه يا ضِرار؟ قال: حزن من ذُبِح، واحدُها في حِجرها بويع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين بعد أن دخل بيتهُ وأغلق بابه غضباً أن قُتِل عثمان مظلوماً فقصده الناس وألحّوا عليه في ذلك وقالوا إنه لا بد من إمام ولا يتأهل لذلك غيرك، فلمّا عَلِمَ ذلك وتحقق تعينه عليه خرجَ إلى المسجد وصعد المنبر وبايعهُ الناس، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وأول من بايعهُ طلحة بن عبيد الله، وسُئِل عن نفرٍ قليلين تخلفوا عن بيعته فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل، وتخلف أيضاً عن بيعته معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام فكان من أمرهم بصِفّين ما كان، وكان ذلك غرة صفر سنة سبع وثلاثين، وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع قرب الرقة بشاطىء الفرات.

وأقام بعد أن بُويع بالمدينة أربعة أشهر ثم سار إلى العراق وقُتل رضي الله عنه بالكوفة صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين على يد عبد الرحمٰن بن ملجم الحميري ثم المُرادي أشقى الآخرين، ورُوي عن صُهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أتدري من أشقى الأولين؟ قال: عاقر ناقة صالح، قالَ: صدقت، فتدري من أشقَى الآخرين؟ قال الله ورسولهُ أعلم، قال: الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخهُ فيبتلّ منها هذه وأخذ بلحيته فكان رضي الله عنه يقول: والله لوددت أن انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي بخنجره في دماغه وهو خارج لصلاة الفجر فمات بعد يومين ودُفن في قصر الإمارة بالكوفة ليلاً وغُيِّب قبره وقيل في رحبة الكوفة وقيل غير ذلك، قال الخجندي: الأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد وهو الذي يؤمه الناس اليوم، وغسله الحسن والحسين وصلى عليه الحسنِ وكبّر أربع تكبيرات وقيل تسعاً، واختُلِف في سِنّه فأشدُّ الأقوال: ثلاث وستون سنةً كالنبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا من عجيب الاتفاقات كما قيل واللهُ أعلم. اهـ. هذا آخر كلام صاحب «بغية الطالب» نفع الله به.

تنبيه: قال شيخنا خاتمة المحققين السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في رسالته المُسَمَّاة «السيف المسلول على رقبة مُنكِرِ نسبة آل الرسول» ما لفظه: يقع في هذا الزمان من الزمان من بعض العوام الذين اتّصف أسلافهم بالعلم والصلاح والتصوف فيما سبق ثم استولى الجهل على الخلَف وراحت عنهم العلوم والمعارف وبقيت لهم الدعاوَى إنهم يعتقدون أنه لا فضل لأهل البيت النبوي عليهم في شيء وأنهم في الرتبة سواء، وإذا عوتب أحدهم قال أسلافنا مشائخ العلم وأهل الفضلِ والكرامات وهم فيما ذكروا صادقون ولكن أين طريقة الخلَف من السّلف، ولو عادت عليهم بركات المشائخ ولكن أين منزلتهم من منزلة العِترة المطهرة، أين الثُريّا من الثّرَى فبينهما بَوْن بيّن، ومَنْ له نوع مسكة في عِلم واطلاع على ما ورد لم يدع هذه الدعوى ولو ادّعاها هاشمي من أولاد عقيلِ المشاركين لأكثرها والداخلينِ في غالب أحكامها لما سلم له ورد عليه بالبديهة فضلاً عن أحد من بطون قريش فضلاً عن كناني فضلاً عن معدي فما بالك بعكّي يَدّعي أن يسامي أو يضاهي فكلامه بديهي السقوط، ولكن خشية الإغترار من بعض العوام الطغام لِقلّة العِلم الآن واندراسه تعينِ بيان هذا والتنبيه عليه ولو ادّعى المفاضلة لبعض قريش لَسَقطت دعواه بالبديهة فضلاً عمّن فوقهم، وقد قال حسّان رضي الله عنه لمّا فاخر بنو تميم العلاّمة:

بنـي دارمٍ لا تفخـروا إن فخـركـم ... يعـودُ وبـالاً عنـد عـد المكـارم

هبَلتـم علينـا تفخـرون وأنتـم ... لنـا خـول مـا بيـن ضهيـرٌ وخـادم

وهل مَلحظ الفضيلة في هذا غير القرب من رسول الله ﷺ فمهما كان النّسب أقرب إلى رسول الله ﷺ كان الفضل له على من بعده وهلم جرا. وبالجملة لو عددّنا المناقب الواردة في فضل العترة النبوية من الآيات والأحاديث والآثار لطال الكلام وبلغ حافلاً، ولكن هذا أنموذج ومَنْ أراد الإطلاع فليطّلع على ما ألّفهُ في ذلك أهل العلم ككتاب «الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل البِدع والزندقة» ففيه الحظ الوافر من هذا وقصد قمع المبتدعة من الجانبين الرافضة والنواصب أعاذنا الله من الطائفتين ورزقنا حُب الآل المُطَهّرين والصحابة الأخيار أجمعين، وبرّأنا من بِدع المبتدعين، وجهل الجاهلين. ويجب عَلى ولاة الأمر القائمين بالنيابة عن رسول الله ﷺ الإعتناء والحماية عمّا يؤذيه في نَسَبِهِ وذُرّيّته، فذلك من البرّ الواجب الذي طلبه وأكّد به على عباده فهو من أهم مهمات الدين وفيه أتم المكافأة يوم الدين من سيد الرُسُل أجمعين. ثم إن الناس في مودة أهل البيت ومحبتهم متفاوتون فأشدهم محبةً لهم أوصلهم للنبي ﷺ، فانظر الصديق الأكبر رضي الله عنه كان يقول: ارقبوا محمداً في أهل بيته، وقال: والله لَقَرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي، فالإقبال على محبتهم والتعظيم لهم وإعطاؤهم حقهم من الاحترام ومزيد الإكرام مطلوب مُرَغَبٌ فيه، وقد سُئِل بعض العلماء عن تقبيل أيدي السادة الأشراف سُنّة هو أو مباح أو مكروه؟ فأجاب بِنَدب ذلك لنحو صلاح أو عِلم أو شرف لأن أبا عُبيدة قبّل يد عمر رضي الله عنهما، ونُقِل عن الشافعي القول بسنّة تقبيل يد نحو الزاهد والشريف والعالم والكبير السن، وروَى ابن حبان أن كعباً رضيِ الله عنه قبّل يديه ﷺ وركبتيه عليه الصلاة والسلام لما نزلت توبته، وأن وَفْد عبد القَيس قبّلوا يديه ﷺ وقدميه.

ونُقِل عن الحافظ العراقي أن تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرّك وأيدي الصالحين وأرجلهم حَسَنٌ محمود باعتبار القصد والنية، قال السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن باعلوي عقب ما ساقهُ من الآثار في تقبيل أيدي أهل الفضل وأرجلهم ما لفظهُ: فاعلم أن ما اندرج عليه السلف الصالح من المشايخ العلماء الجامعين بين عِلمي الظاهر والباطن والأولياء والصلحاء قاطبة من تقبيلهم أيدي الأشراف من بين سائر الناس ولو لجاهل وطفل ومتَزيّ بغير زي سلفه هو الحق الواضح والطريق المستقيم لِما في كل واحد من ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها جزء من بضعة النبي ﷺ وإن كثرت الوسائط كما نص عليه العلماء ولِما قيل ان شم عَرْفهم يُذهِب الجذام وإنما نبّهت على ذلك دفعاً لِما قد ينكره منكر لِما يصنعه عامّة الناس من التقبيل محبةً وتبركاً بمن ينتمي إلى النّسب الشريف ويجمّد المُنْكَر بقوله هذا الخناء ممنوع، وما دَرَى أن الذي منعوه إنما هو التواضع لغير غرضٍ مقصود. وقد

سبق عن جعفر رضي الله عنه أن آية ﴿أم يحسدون الناس﴾ المراد بالناس أهل البيت النبوي ولا مانع من العموم كما نقله ابن حجر ونقلناه عنه فيما مر.

ومن تمام الاحترام وكمال المودة إقالة عثرات العاثرين منهم وحملهم على السلامة ما أمكن، فقد وردَ عنه عليه الصلاة والسلام: ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي وإن كرسيي الأنصار فاعفوا عن مُسيئهم واقبلوا من محسنهم، وهذا غاية في التعطُّف عليهم والوصية بهم. ومعنى: وتجاوزوا عن مُسيئهم أقيلوا عثراتهم، فهو كحديث: «أقِيلوا ذَوِي الهيئاتِ عَثراتِهم»[1] وهم أجلّ ذوي الهيئات وأولى بصنع المعروف فيما مضى وما هو آت، فإياك أيها المحروم أن تحرم موالاتهم ومودتهم وتَنْدَم أولاً وآخراً وتَمْقت دنيا وأخرى. انتهى كلام شيخنا نفع الله به وجزاه خيراً.

. . .

. . .

وههنا وقف القلم في مضمار هذا الميدان وقد جرى جاهداً فيما لا يمسك فيه مثلي بعنان فاني عن أقل من ذلك لحصوره معترف بالتقصير، مُقرّ بالقصور، مع ترادف الهموم، وتكاثف الغيوم، من الأهوال الحائلة، والأحوال الهائلة. فإن أصبْت فذلك غاية المرام، ورب رميةٍ من غير رام، وإن أخطأت فما على ذِي قصور ملام، والإغضاء عن الهفوات من شأن الكرام، والمطلوب ممن عثر على هفوه أن يبدلها بالصواب، فإني ربما تساهلت في بعض المواضع من هذا الكتاب لعدم وقوفي على الحقيقة، على أن هذا من شأن المؤرخين فقد قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ما لفظه: وربما تساهلت في التّحقيق تقليداً للجَنَدي على عادة المؤرخين في بعض الأمور ولم أبْلُغ فيها جهدي ولم أستوف بما عندي. انتهى والله أسأل، ونبيهُ الكريم إليه أتوسل، أن يجعل ما كتبته من هذا المجموع خالصاً لوجهه، وأن ينفع به، ويثيبني على ذلك إنه جوّاد كريم، رؤوف رحيم، آمين آمين. ويلي هذا: الذيل.

. . .

. . .

قال جامعُه الفقير، أسير القصور والتقصير، إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي الحسني غفر الله له، وبماء التوبة من جميع الذنوب الحسيّة والمعنوية غسّله. كان تمام جمعه في شهر محرم الحرام ابتداء عام ثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ويليه الذيل.

---

(١) أخرجه أبو داود وأحمد وأبو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل وغيرهم.

فهرس الجزء الثالث